الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة .

كلية الآداب و اللغات قسم الآداب و اللغة العربية.

مُحَاضَرَاتٌ فِي صِنَاعَة المَعَاجِم

مقدّمة لطلبة السنة الثانية ماستر

تخصّص: لسانيات تطبيقيّة

إعداد: د/ عيسى مومني

السنــة الجامـعيـة .

1441-1442هـ /2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الماستر: السنة الثانية ماستر: لسانيات تطبيقية.

اسم الوحدة: أساسية/ السداسي الأوّل.

اسم المادّة: صناعة المعاجم.

المعامل : 03 .

مفردات المقياس:

المحاضرة: 01 : مصطلح المعجم واشتقاقاته.

المحاضرة: 02 :المعجم والموسوعة.

المحاضرة 03 : المعجم والقاموس.

المحاضرة 04 :الوحدة المعجميّة.

المحاضرة 05 : المعجم العربي القديم.

المحاضرة 06 :العمل المعجمي في العصر الحديث.

المحاضرة 07 : المعجميّة وعلم اللّغة.

المحاضرة 08 : أنواع المعاجم.

المحاضرة 09 : وظائف المعجم.

المحاضرة 10 :المعجم العربي الحديث.

المحاضرة 11 :المعاجم المتخصّصة.

المحاضرة 12 : دور المعاجم في تطوير اللّغة.

المحاضرة 13 : المعاجم والتقنيات الحديثة.

المحاضرة 14 : مستقبل المعجم العربي.

مقدّمة:

أخذ المعجم من جهدي وعملي الوقت الكثير، وأُتيحت لي مناسبات عديدة وثَّقَت من صلتي بهذه الصناعة؛ فقد درّست مقياس المعجمية بجامعة قالمة، وصناعة المعاجم بجامعة منتوري بقسنطينة مرّات عديدة ، وزادت من اهتمامي بقضاياه سلسلة قواميس عربي/عربي التي أنجزتها، وعَمِلت "دار العلوم" بـ"عنابة" على طَبعها، و نَشرها [1]. ومن ثم يمكن القول إن سِنَام الاستثمار في اللغة العربية يأتي من صناعة المعجم بما يوفره من تغطية للمفردات بكثافة المداخل، وعدد المعاني التي يمكن الحصول عليها تحت كل مدخل. وبما يوفره من التعريف العلمي بالإخبار عن المصطلح وتَبيين خصائص المفهوم، وخدمة أهداف تربوية، ومعرفية، وعلمية، وحضارية تحافظ على ذاكرة اللغة.

وإذا كانت اللّغة العربية بحاجة إلى دراسات تطبيقية إجرائية تؤهلها إلى الدخول إلى مجتمع المعرفة ، بما تقدّمه لتراثها في صناعة المعجم من مادة حيّة تعتمد الجمع الميداني، وتستخدم الحاسوب، والماسحات البصرية، وتوظّف وسائل الاتّصال مثل شبكة "الإنترنت"[2] فإن هذا الجهد يدخل تحت ما اصطلح على تسميته باللسانيات التطبيقية الذي يضم تحته فروعا كثيرة أهمها : صناعة المعاجم، والترجمة، ولسانيات المدونات التي خزّنت أحجاما هائلة من النصوص الممثّلة للاستعمال اللغوي.

---

1 . نذكر منها: . الممتاز، قاموس مدرسي. دار العلوم، الحجار. عنابة. ط1، 1998 /ط4 ، 2012. . المنار، قاموس مدرسي للطلاب. دار العلوم، الحجار. عنابة. ط1 ، 2007 / ط 4، 2012 . المنار، قاموس لغوي، دار العلوم، الحجار. عنابة.ط1، 2008 .

2. الشبكة (réseau/ net) من مواليد الإعلاميات، وهي مجازا من شبكة الصياد ، وهي متكونة من خيوط وأسلاك تجمع بينها عقد ، وتترابط في مساحة معينة . ومجازا مجموعة من المفاهيم المتقابلة المفيدة التي تساعد على الإحاطة بالواقع الخارجي عن اللغة ، والمعبر عن الأحياء والأشياء.* محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 247 .

وكان من ثمرة هذا الاهتمام إنجاز هذه المطبوعة لطبة السنة الثانية ماستر، تُعبّد الطريق أمام صناعة المعجم وتزودهم بالمفاهيم والمصطلحات والآليات الجديدة التي تتطلّب التحكم فيها لإضافتها إلى تراثنا المعجمي ، مادام أن جوانب الاستفادة في هذا الشأن ميسورة الجانب من ناحية المادة؛ وتبرز فيما تجود به الدراسات من برامج تسد الفراغ المصطلحي في الواقع العربي ، وتبقى التحسينات من حيث التّرتيب، والتّعريف موكولة إلى التجارب الفردية، والأكاديمية في صناعة المعجم ، ومشاريع المؤسسات ، وخلاصات الدراسات والأبحاث المقدَّمة في المؤتمرات والملتقيات، والأطروحات والرسائل الجامعية مع ضرورة الانفتاح على أهل الاختصاص للإفادة من خبراتهم مما يتيح لنا فهم تراثنا الفكري والعلمي بدلالات ألفاظه ومفاهيم مصطلحاته، والوقوف على ألفاظ استعملت بدلالة لم تعد الآن، أو سد الطريق أمام من يدعي السبق في وضع هذا المصطلح أو ذاك وهو متوفر من قبل، بالإضافة إلى توفير المادة اللّغوية الكامنة لتوصيف اللغة للحاسوب للوفاء بحاجات اللغة في الترجمة، والتعريب، ومن ثم خدمة اللغة العربية في مستوياتها المتعددة.

إن هذا الكم الهائل من المعلومات العلمية ، ومن التحديدات المصطلحية يمكن أن توظّف للاستثمار في اللغة العربية، وخدمة المعجم العربي ، وعرض الإنجازات الفكرية والعلمية للّغة الأمة، ووصل حاضرها بماضيها وتراثها. وهو جهد يُجسّد عِظم المسؤولية التي يتحملها من ينهض بإنجاز معجم للغة العربية [1].

---

1 . قال بعض الدارسين " إن المعجم في العربية ليس فقط هو معجم وكفى؛ فالأمر يتعلّق بمعجم لغة هي وعاء حضارة من أكبر حضارات البشرية تجربة، وغنًى، وثراءً، وعُمقاً تاريخيا، وامتدادا جغرافيا، وغزارة تُراثٍ ، وعلم وثقافة " . *عبد العلي الوغديري، نحو خطةٍ لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التّجربة الفرنسية، من كتاب: نحو معجم تاريخي للّغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقديم عزمي بشارة، ، ط1 ، 2014 ، ص: 36 .

ومن ثم تأتي التقنيات، والتطبيقات في المعجم لينفتح على لغة الحديث، والإدارة ، والعقود ، والمسميات ، والاختراعات الصناعية حتى لا تصبح هذه المسميات من برغي، ولولبي، وشريحة، وإنترنت مقصورة على لغة الاختراع ، أي اللغة الأجنبية.

إن التحكم في صناعة المعجم يزوّد القارئ بجملة من المعارف [1] يحقّق فيها المتعلِّم صفة الشمول أو التغطية للمفردات بكثافة المداخل التي تقاس بالاتّساع العرضي المتمثل في المفردات التي تدرج للشّرح، أو تقاس بالعمق وتتمثل في عدد المعاني التي يمكن توفرها تحت كل مدخل[2]. يضاف إليه الانفتاح على ما يتطلب المعنى من تفصيل للجزئيات وتأويل لما هو غير واضح يجعل التأويل كامنا في أن الإجمال يحتاج إلى تفصيل، والمجاز يحتاج إلى تأويل عندما يضع المعجمي نصه ، من حيث محتواه "جمعه"، وترتيبه "وضعه".

فهل مثّل المعجم العربي الحديث أهم وسيلة للاستثمار في اللغة بما تتميّز به من حركة دائبة وتغيّر مستمر؟ وهل توفر فيه التعريف العلمي بالإخبار عن المصطلح بمجموعة من الألفاظ الدقيقة، والعبارات المنتقاة تَصِفه وتبيِّن خصائص المفهوم المصطلح عليه بما تفرضه الضرورة العلمية، والضرورة البيداغوجية، والضرورة الحضارية؟. وهل يرتبط المعجم بالكفاية اللسانيّة التي ينفتح من خلالها مستعمل القاموس على تحليل المعنى من صوتيات ، وصرف، ونحو، أو بعلاقات مبرّرة بين المفردة ومعناها؟.

وهل يظهر في المعجم العربي الحديث المصطلح بصورته التحينية التي تجعل من

---

1 . تتضح أثناء التعريف بمثال توضيحي أو أكثر من كل شاهد لكل معنى. كما يميل إلى إبراز كيفية تلفظ الشاهد، والتركيب الصرفي لعرض المدخل في جميع الأزمنة من ماض، وحاضر، وغيرها، وكذلك جنس المدخل من حيث التذكير، والتأنيث وإن احتاج إلى توضيح إعرابي جيء به.

2 . علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2 ، 1991 ، ص: 25 .

صاحب القاموس مشرّعا له الحق في اختراع المصطلح؟ .

وهل حقّق المعجم العربي للغة العربية موقعها بين اللغات الحية، وصيّرها لغة علم، وثقافة، ومعاملات إدارية، وعقود وثائقية، وعالما متحركا لاكتساب المعرفة الإنسانية ؟.

وهل توفر لصناعة المعجم العربي التقنيات المنهجية التي تخص الرؤية النظرية التجريبية على المعجم في مداخله، ونصوصه، وتعريفاته، وحُسِمَت في مسائل تتداخل مع الصناعة المعجمية تتمثل في قضايا تطرأ على المدلول كالاشتراك اللفظي، والترادف، والأضداد؟. وما مكانة العنصر التاريخي في المعجم اللغوي ، وهل يأتي على سبيل التوسع أو التدقيق العلمي؟ .

لقد حاولت أن أَبْنِي هذه المحاضرات طبقا لقضايا تتماشى ومفردات المقياس، وأُجِيب في بعض جزئياته على الحقل الاستفهامي الآنف الذكر. وإن ظهر هذا العمل في شكله عناصر ذات مسائل فإنما ذلك إقرار لمؤشرات التّعاقب، وإقرار بأن الأمر البديهي في العلم هو الأساس الأصل أكثر ممّا هو استقلال الأجزاء بعضها عن بعض في سياق المجموع.

و لتحقق هذا العمل بهذه الطريقة الشمولية اتّبع البحث الخطوات المنهجية الآتية :

1 . قدّم البحث صورة عن صناعة المعجم في القديم وصورته الحاضرة .

2. تَبَنى المنهج الوصفي التحليلي باعتبار أن الوصف والتحليل يمثلان جوهر عمل محرّر القاموس ، حيث يجب تحديد وبدقة؛ تهجئة مداخل الكلمات ولفظها ، وقواعدها ومعانيها، بشكل موسّع أو مختصر بقدر ما يتطلب أو يسمح به حجم القاموس أو جمهور القراء.

3 . جاءت الهوامش أشبه بنصوص تطبيقية تدعم الجانب النظري لحاجة الطالب إليها.

و قد اقتضى مني هذا العمل أن أصرّح فيه بالأدوات المعرفية التي استعنت بها في إنجاز هذا العمل من إحالة على المصادر، والمراجع .

وكان جلّ اهتمامي في هذا العمل أن أمحص، وأهذّب، قصد التيسير، والسير مع طبيعة اللغة العربية وفلسفة تكوينها، بعيدا عن أي استهانة بالجهد المبذول في هذا الشأن.

هدفي في ذلك الاطلاع على الكتابات التي تَتَغَيا للمعجم العربي أن يواكب العصر حتى لا يكون في مستقبله المأمول أقل شأنا من المعجم العربي القديم الذي يعد أصلا للمعاجم التي ظهرت في أوربا وسبقتها بقرون ؛ حيث ظهر المعجم الانجليزي الأول خلال القرن السادس عشر الميلادي خدمة للغة اللاتينية، وظهر المعجم الأوربي العام في القرن السابع عشر الميلادي [1] ، كما تَبِعَتْها في الترتيب، والتبويب، والشمول الذي ميّز المعجم العربي عن غيره من المعاجم.

فما أحوجنا إلى جهود تسهم في تفعيل صناعة المعجم العربي ليكون أداة لغوية ، وتربوية ، ومعرفية ، وعلمية، وحضارية.

معجم محكم الترتيب، دقيق التعريف ، سَهْل التناول، يراعي فلسفة اللغة العربية، ويوفر الشاهد اللغوي، والشاهد الصوري، وملحق الأعلام. ويعمّم القياس، ويجاري العصر من خلال ضبط التعريف العلمي بالإخبار عن المصطلح، ويراهن على مشروع حضاري يرتقي باللغة العربية إلى مصاف اللغات العالميّة الحيّة.

إنه اختيار منهجي ينحاز إلى أن كل لغة لها عبقريتها غير أنه مدعوم بالجدوى من صناعة المعجم العربي الذي يجب أن يكون أداة بظواهر اللغة العربية ، ومختلف

---

1 . إن معجم الأكاديمية الإيطالية ظهر سنة 1612 م ، ومعجم الأكاديمية الفرنسية ظهر سنة 1694 م ، ومعجم صامويل جونسون الموسوم بمعجم اللغة الإنجليزية ظهر سنة 1755 م . *علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص: 42. ويقول : أ، ب، كاوي في مقال له بعنوان اللغة كلمات صناعة المعاجم :" إنه لم تكن هناك أية قاعدة نظرية.

مستوياتها . وتتوافر فيه مواصفات المعاجم في اللغات الأخرى . و تتاح له فرصة الانتشار في المدارس، والجامعات كوسيلة تعلم ، وتدريب منتظم لاستخدامه.

وحسبي أني قدمت جهد المستطاع لخدمة العربية، وخدمة المعجم العربي ، والمحافظة على حركة اللغة الدائبة، وتغيرها المستمر .

والله من وراء القصد.

الدكتور : عيسى مومني، جامعة منوري . قسنطينة.

يوم 21/ 04 / 2021 .

.

المحاضرة الأولى: مصطلح المعجم واشتقاقاته.

كي يكون ميدان من ميادين الدراسة موضوع العلم لابد من مقاربة تدنو من الكلمات المفتاحية؛ تضبط الدلالات ، وتُحدّد الفروق؛ وذلك ما يظهر في مصطلحات : المعجم، والقاموس، والموسوعة، والوحدة المعجمية، وقضايا المعجم في القديم والحديث، وتقنياته الحديثة، وسُبل النهوض به.

1 ـ أقدم مسميات المعجم العربي :

إن علماء العربيّة الذين دوّنوا مفردات اللغة في المعجمات العَديدة التي ألّفوها ، لم يُطلِق أيٌّ واحد منهم على مُؤلَّفه اسم "مُعجَم" بل اختار كُلّ واحد اسْمًا خاصًّا بمُعجَمه ، فمَثَلا : أطْلَق الخليل على معجمه اسم "العين" ، وأطلق الشَّيْباني على مُعجَمه اسم "الحروف أو الجيم في أصح الأقوال"، وأطْلَق الهَرَوِي على مُعجَمه اسم "الجيم"، وأطلق ابن دريد على معجمه اسم "الجَمْهَرَة"، وأطْلَق الفارابي على مُعجَمه اسم "ديوان الأدَب" ، وأطْلَق القالي على مُعجَمه اسم "البارع" ، وأطلق الأزْهري على معجمه "تَهْذيب اللغة"، وأطْلَق الصاحب بن عباد على مُعجَمه اسم " المُحيط" ، وأطلق الجوهري على مُعجَمه "صِحاح العربيّة" ، وأطلق ابن فارس على مُعجَمه اسم "مقاييس اللُّغة"، وأطلق ابن سيدة على مُعجَمه اسم "المُحكم والمُحيط الأعظم" [1]. وهكذا فإن لفظة "معجم" لم تظهر لأوّل مرّة عند علماء العربية، وإنّما تكشف عن تقاطع علوم كثيرة في الدرس العربي، ومسالك العبور التي تطبعها.

2 ـ كلمة المعجم بمعناها المتعارف عليه:

وربّما كان مثيرًا للانتباه أن علماء الحديث كانوا أسبق في استخدام كلمة المعجم من اللغويين؛ فالإمام البخاري قد كتب في صحيحه "باب تسمية من سمى من أهل بدر على

---

1 ـ عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994 ، ص: 33، 34 .

حروف المعجم، ووضع أبو يعلي أحمد بن المثنى (210 . 307 هـ) كتابا سماه "معجم الصحابة" وكذلك وضع البغوي المُحدِث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت 214 . 215 هـ) كتابيه "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير". ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية التي تعالج اللفظة فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها، أو تجمع الألفاظ لمتصلة بمعنى أو بموضوع واحد، في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب . ولم تقف دلالة المصطلح عند هذا الحد أو حد معاجم اللغة ، وإنما تعدته لتطلق على كثير من الكتب في القرن الرابع الهجري، ومنها المعجم الكبير والصغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي، ومعجم الشيوخ لأبي الحسين عبد الباقي ابن قائع بن مرزوق البغدادي، ومعجم الشيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وأطلقها ياقوت الحموي على معجم البلدان ومعجم الأدباء، وأطلقها رضا كحالة على معجم قبائل العرب، وأطلق اللغويون كلمة معجم بمعناها المتعارف عليه اليوم [1] . وهكذا صار ينعت المعجم بالقاموس المفسّر للمفردات [2].

3 ـ دلالات كلمة معجم في كلام العرب:

تحمل لفظة معجم دلالات لغوية متعدّدة، يقول ابن جني: " أعلم أنّ " ع ج م " إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح" . ومن ذلك قولهم رجل أعجم، وامرأة عَجْماء إذا كانا لا يُفْصحان و لا يُبينان كلامهما. وكذلك العُجْمُ والعَجَم. وربّما

---

1. البدراوي زهران، المُعْجم العربي تطورٌ وتَارِيخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار الأفاق العربية، ط1، 2009، ص:18 ، 19 ، 20.

2 . المُعْجَمُ هو: كتاب لمفردات اللُّغَة مُرَتَبُ على حروف الهجاء. (ج) مُعْجَمَاتٌ، ومعاجِمُ. * معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مادة : عجم، ص: 408 . والقاموس: هو البحر العظيم. و.: علَمٌ على مُعْجَم "الفَيْرُوزابادي" . و.: كلُ معجم لغوي، على التوسُع. * معجم الوجيز، مادة :قمس، ص: 515 . وجاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 ، 2004 ، مادة "قمس، ص: 758 .

سَميّت العرب الأخرس أعجم من هذا. ومنه قولهم : استَعْجَمَتِ الدار: إذا صمَّت، فلم تجب سائلها قال امرؤ القيس:

صَمَّ صَداها وعَفَا رَسْمُها/ واستعجمت عن منطقِ السائل[1].

إن مادة "عجم " تفيد معنى الإبهام والغموض. فإذا دخلت الهمزة على الفعل "عجم" صار "أعجم" اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة أو الصيغة الذي يفيد هنا السلب، والنفي، والإزالة. وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام. مثل جار، أجار. ومن ثم حدّد لفظ المعجم بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضح معناها ، ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إما لأنه مرتب وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام. وقد فهم من هذا أن لفظ "معجم" يعد اسم مفعول من الفعل أعجم ، ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدرا ميميا من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض[2]، أو الجمع ، ومن ثم فلا غرابة أن يكون "عجم" من مقلوبات "جمع" إذا أخذنا بنظرية "التقليب" عند الخليل[3]. وجاء "القاموس المحيط" الذي شاع اسمه بين جماهير أهل العربية وارتبط مصطلح قاموس في الأذهان بدلالة لفظة معجم[4].

4 ـ مصطلح الصناعة المعجمية في الدرس العربي والغربي:

إن المتفق حوله من مكونات المعجم الأساسية هو الجمع ، والمقصود به محتوى المعجم، والوضع هو نظام ترتيبه المعتمد لتقديم مداخل ذلك المحتوى، والمصطلحان من

---

1 . ابن جنيّ، سرُّ صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، الطبعة الثانية، ج1، دار الكتب العلمية، 2007 ، ص: 48، 49 ، 50 .

2 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009 ، ص: 19، 20 .

3 ـ محمد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقدّمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 268 .

4 . جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة "قمس"، ص: 758 ، القاموس: البحر العظيم. وـ : علمٌ على معجم "الفيروز آبادي". و. كل معجم لغوي، على التوسع.

مفاهيم المعجمية التي تميّز بها ابن منظور[1] وهو رأي مبكر ينسب له [2] ولازال صالحا لأن الصناعة المعجمية لم تستفد من نتائج البحث اللساني على الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أنجزوا الكثير في مضمار الدرس اللساني. وفي ظل هذا التسارع "يجد المعجمي نفسه في وضع معقد، ولا يرى مندوحة من اتّباع التقليد، والتمسك بما يلائمه، فذلك، خير له وآمن"[3].ونلمس فيه في الدرس العربي جهد أصحابه ومنهجهم الخاص بهم ، وبصمة تميّزهم ؛ فقد مثّل فيها الخليل الطور الأوّل القائم على الإحصاء الرياضي، ومثّل فيها الأزهري في معجمه تهذيب اللغة طورا تأليفيا يقوم على عملية المسح الميداني والتحقّق.

لقد جاءت هذه القراءة بصدد إثراء اللسانيات التطبيقية بصفة عامة، وإغناء فرع من فروع المعجمية الحديثة لتكشف الاتفاق الحاصل بين معظم الدارسين على استعمال مصطلح الصناعة المعجمية في مقابل المصطلح الغربي الفرنسي، والإنجليزي **(lexicographie، lexicography)** . و تشمل الخطوات الأساسية: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيب المواد المعجمية، وكتابة المتن ، ثم نشر المعجم [4] .

---

1 . يقول ابن منظور: ورأيت علماءَها بين رجلين؛ أما من أحسن جمعَه فإنه لم يُحسن وضعَه، وأمَّا من أَجاد وَضْعَهُ فإنه لم يُجِدْ جَمْعَهُ فلم يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ مع إِسَاءَةِ الوضْع، ولا نَفَعَتْ إِجَادَةِ الوَضْعِ مع رَدَاءَةِ الجَمْع . * لسان العرب، دار المعارف، المقدمة، ص:11 .

2 . محمد رشاد الحمزاوي ، المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 ، تونس، ص:15 .

3 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود،ط2 ،1411 هـ /1991 م ص: 12 .

4 . يشيع في مجال المعجمية مصطلحان: علم المفردات وصناعة المعجم. وهناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ (lexicologie) والصناعة المعجمية (lexicographie). فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالتها المعنوية والإعرابية ، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس ، هي جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن ، وكتاب المواد، ثم نشر النتاج النهائي .* علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 3 .

غير أن الموسوعة العالمية لعلم اللغة تُوسّع مفهوم (lexicographie) ليشمل عملية التخطيط، والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم، والمكانز ، والمسارد ، والفهارس، وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات. وبعضهم أضاف إلى جانب تأليف المعاجم وإنتاجها :

أ) . التأليف عن المعاجم، وليس التأليف فيها.

ب) . الحديث عن النظريات والمناهج التي تعد الأساس لهذا النشاط [1].

لقد قامت حركة صناعة المعجمات لأغراض عملية ولم تكن تطبيقا لنظرية لغوية لأن النظريات اللغوية تتميز بالسرعة في حين أن المعجم قد يستغرق إنجازه عشرات السنوات، وبعدها تصبح النظرية التي بني عليها المعجم قد أمست في حكم المهمل [2] .

وعلى الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أنجزوا الكثير في مضمار دراسة اللغة بصورة موضوعية، فإن المعجميين لم يستفيدوا كثيرا من النتائج التي توصل إليها الباحثون في دراساتهم لهذا اشتكى "ماركورت" من قلة تطبيق المبادئ اللغوية على المعجم الإنجليزي بقوله: "لا يظهر أثر لمبادئ المدرسة البنيوية في هذا المعجم بأي شكل مطّرد فالكلمات تصنف بطريقة تقليدية إلى أسماء، ونعوت، وأفعال... وليست هناك محاولة لاتباع مخطط

يقوم إما على الهيئة أو على الوظيفة في تصنيف المفردات. إنه معجم كلمات وليس معجم

---

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 20 ، 21 .

2 . استغرق معجم أكسفورد للغة الإنجليزية أكثر من نصف قرن ، فقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1928 ، في عشرة أجزاء ، وأعيد إصداره في اثني عشرة جزءا عام 1961 . أما المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد بدأ العمل فيه عام 1946، وأصدر تجربة منه عام 1956، وصدر الجزء الأول منه عام 1971 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 56 ، 50.

مورفيمات . وأرى أنه يصعب العثور على مجرد تلميح للاتجاه البنيوي في معالجة التعاريف. كما لاحظ "فاين رايش" أن معجم "ويستر" الدولي الثالث الذي يعد من أرفع المعجمات الإنجليزية لا يتمخض إلا عن حفنة تراب من النظرية اللفظية [1].

وهذا ما يعرف بالفجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثا والتطبيقات المعجمية؛ التي تتضح في منجزات الدرس اللساني الحديث المثقل بنظرياته المتسارعة والتي لم تتوفر لها إمكانية التطبيق، والتؤدة التي يستغرقها إنجاز معجم قد تصل إلى سنوات كثيرة، ومن ثم بقي المعجم يراوح في قضيتين اثنتين هما قضيتا الجمْع والوَضع، أي الرصيدُ المعجمي المدوّن في المعجم والمنهجُ المتبَعُ في تقديمه [2]. غير أن هذا لم يمنع من الاستفادة من قضايا لسانية متفرقة كالتزامني والتعاقبي في المعجم، والوصفي والمعياري، والنظمي والاستبدالي، والبنية السطحية والبنية العميقة في المعجم، إلى غير ذلك من المصطلحات التي نعرض لها في صناعة المعجم الحديث.

---

1 ـ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 4، 5 .

2 ـ نظرا "للتغيير السريع وانبثاق عدد من النظريات اللغوية كالنظرية التحويلية التوليدية ، ونظرية القوالب، ونظرية الحالات اللغوية إضافة النظرية البنيوية أو التركيبية التي كانت قائمة من قبل زد على ذلك النظريات التي تخرج بها علينا مدرسة براغ اللغوية، والمدرسة البريطانية ، وقد يستغرق تصنيف المعجم القيم عشرات السنوات أو أكثر ويجد المعجمي في نهاية المطاف أن النظرية التي بنى عليها عمله قد أمست قديمة. * علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص: 8، 9 ، 10 .

المحاضرة الثّانية: المعجم والموسوعة:

يؤدي عامل التفاوت دوره في التفريق بين المعجم والموسوعة غير أنهما يختلفان كالآتي [1] :

أ) . إن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

ب) . إن المعجم لا يهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة، ويترك التفصيلات للموسوعات. ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها: أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل الأقطار والمدن، والأنهار، والجبال، والأحداث ، والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية وغير الحكومية، والمؤسسات.

ج) . إن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة، وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين

أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي. فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء. وبعد أن يشير " أحمد مختار" للفوارق بين المعجم والموسوعة، يعرض إلى نموذج تطبيقي لمعنى "الجِسر" في معجم أكسفورد، وفي دائرة المعارف البريطانية ، فيقول: "الجسر" هو طريق مرتفع فوق نهر أو واد، أو ممر يصل نقطتين مرتفعتين على سطح الأرض. كما يعرض إلى اختلافات أشكال الجسور ومواد بنائها، ويقتبس بعض الأمثلة من عصور مختلفة. في حين أن دائرة المعارف البريطانية بعد أن عرفت الجسر أردفت التعريف بمعلومات تتناول أشكال الجسور، ونماذجها "جسور ثابتة، جسور متحركة" كما تتناول إنشاء الجسور من ناحية تاريخية، وتذكر أسماء الجسور المشهورة بنماذجها، ومواد

---

3 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 22، 23 .

بناء الجسور، وتصميم الجسور بالإضافة إلى بعض الجداول والرسوم [1].

إن المعجم اللغوي يرتبط بالكفاية اللسانية ، فيقدم معلومات عن استعمال الكلمة من حيث النّطق "الصّوت"، والسّياق "النّحوي"، والاشتقاق "الصّرف" إلى ما هنالك من سمات بحتة. أما المعجم الموسوعي فلا يلتفت إلى التركيبة اللغوية للكلمة " الدلالة، الصوت، النحو، الصرف" بل يتوجه إلى تحديد العناصر المعرفية المتعلقة بوجود الشيء الذي ترجع إليه [2]. كما يظهر من تعريف "الجسر" في دائرة المعارف البريطانية السالفة الذكر.

وفي المعاجم الحديثة صارت إمكانية إزالة الحدود بين ما هو معجمي ، وما هو موسوعي، واضحة للعيان مما يتوقع معه دمج النوعين في عمل واحد كما يتضح لنا من تعريف "الماء" في المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربيّة[3].

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 22 .

2 . بسام بركة، المدخَل المُعجمي وتصميم الجذاذة، من كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، ص: 177 ، وما بعدها.

3 . ويظهر في الدمج بين التعريف المعجمي، والموسوعي: المَاءُ هو سَائِلٌ عليه عماد الحياة ، يتركَّب من اتِّحاد الهَيدروجِين والأكْسجِين بنسبة حجمَيْن من الأوّل إلى حجم من الثّاني، وهو في نقائه شفَّافٌ لا لون له ولا طعْم ولا رائحَة. ومنه :

. المَاءُ العَذب: وهو ما قلَّت نسبَةُ الأمْلاح الذائبة فيه بحيث أصبح سائغا في الذّوق من ناحية ملوحتِه.

. المَاءُ المِلْح: وهو ما زادت نسبةُ الأَملاح فيه على نسبتها في الماءِ العذب. والماءُ المعدِنيّ: الماءُ الطبيعيّ الذي يخرج من جوف الأَرض وبه أَملاحٌ ذائبة تكسِبه طعْماً خاصًّا، وقد يكون له خواصّ طبيّة.

. الماءُ المقطَّر: الماءُ الناتجُ عن تكثيف بُخار الماء، وهو خالٍ من الأَملاح. و الماءُ العَسِرُ: هو الذي لا يُحْدث رغوةً مع الصابون بسهولة عند غسل الثياب، لاحتوائه على أملاح الكلسيوم والمغنسيوم ذائبة فيه، وأَما الذي يُحدث رغوةً مع الصابون بسهولة فهو الماءُ اليَسَر.

. ماءُ الزَّهر: محلولٌ مائيٌّ يُحَضَّر بالتقطير البخاريّ للزهور الناضرة، ولهذا المحلول رائحة الزّهرة المُقَطَّرة، ومثله ماءُ الورد. ويقال: ما أحسَن ماء وجهه: رونقه ونضارته. ويقال: حفظ ماء وجهه : اعتز بكرامته. وذهبت ماء شبابه : ذهبت نضارتُه. والنسبة إليه مائيٌّ، وماوي، (ج) مياه. * المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، تصدير إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1996 ، مادة: ماه، ص: 595 .

ومن ثم ينبني التقابل بين المعجم والموسوعة على وظيفة أسماء الأعلام في اللغة ، ويعتقد "ششربا" أن أسماء الأعلام إنما هي جزء من اللغة ويجب ألا تستبعد من القاموس، ويقول: يمكن الفرق في إعطاء معاني هذه الأسماء في المعجم، بينما تذهب الموسوعة إلى سرد المعلومات عنها [1].

وإن الموقف من أسماء الأعلام والاصطلاحات، ظهر قبل ذلك في القواميس اللغوية العامة الغربية منذ القرن السابع عشر، وأشهرها قاموس الأكاديمية الفرنسية منذ طبعته الأولى في عام 1694 م، وهو التقليد نفسه الذي كان سائداً في القاموسية العربية منذ نشأتها على يد الخليل بن أحمد في كتاب العين، وأصبح أمرا متعارفا عليه في القرون اللاحقة في كل القواميس العامة للغة العربية منذ بدايتها إلى العصر الحديث[2].

والخلاصة تقتضي الاعتدال فهناك أسماء أصبحت من تاريخ الأمة كأسماء الأنبياء، والرسل، والملائكة ، وبعض المدن ، والمواقف المشهورة ،ولا بأس من إدخالها في زمرة الألفاظ التي تشملها ولو بشيء من الاختصار والتركيز، فهي جزء من تاريخ الأمة ولا يكتمل المشهد إلا بالضرورات التي تدعو لها الحاجة.

---

1 . علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص: 22 .

2 . عبد العلي الوغيري، نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية، من كتاب نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014 ، ص: 57 ، 58.

المحاضرة الثّالثة: المعجم والقاموس:

إن مصطلح المعجم ظهر عند علماء الحديث قبل أن يظهر عند علماء اللغة ، وأنهم كانوا الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم [1]. كما أن أغلب معاجم العربية لا تكاد تجد تكرارا بينها و لا يكاد يغني واحد منها عن الآخر منها [2] .

أما مصطلح القاموس فأصل استعمالها يعود إلى "الفيروزآبادي، صاحب القاموس المحيط ، وهو من رجال القَرن التاسع للهِجْرَة، ثم أخذت كلمة "قاموس" تشيع على كل الألسنة، مرادفة لكلمة "معجم". واستخدمت بالمعنيين فألف الشدياق "الجاسوس على القاموس

---

1 . فالإمام البخاري قد كتب في صحيحه "باب تسمية من سمى من أهل بدر على حروف المعجم. ووضع أبو يعلي أحمد بن المثنى (210 . 307 هـ) كتابا سماه "معجم الصحابة" وكذلك وضع البغوي المُحدِث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت 214 . 215 هـ) في كتابيه "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير" ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية التي تعالج اللفظة فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد، في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب . ولم تقف دلالة المصطلح عند هذا الحد أو حد معاجم اللغة ، وإنما تعدته لتطلق على كثير من الكتب. * البدراوي زهران، المُعْجم العربي تطورٌ وتَارِيخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار الأفاق العربية، ط1، 2009، ص:18 ، 19 ، 20.

2 . فإذا أراد الباحث الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية، وصور تشكيل الكلمات ، والتجمعات الصوتية أن يرجع إلى معاجم الترتيب الصوتي، و إذا أراد معجما شاملا تفصيليا كان عليه أن يرجع إلى تهذيب اللغة، أو اللسان، أو تاج العروس. وإذا أراد الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه الرجوع إلى معاجم الأبنية. وإذا أراد ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس. وإذا أراد التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية كان عليه الرجوع إلى أساس البلاغة للزمخشري. وإذا كان يدور في ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات كالمخصص لابن سيدة. وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهية كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للفيومي. وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ أو المستحدث أو المولد كان عليه الرجوع إلى المعجم الوسيط من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكررة للفظ وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحية أو سياقية كان عليه الرجوع إلى المعجم العربي الأساسي من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. *أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم، ص: 26 ، 27 .

ووضع "الشَرْتُوني" مُعجم "أقرب المَوارِد" سنة 1890 م [1]. وأقرها مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط [2]. والتصقت صفة القاموس في العصر الحديث بالمعاجم الثنائية اللغة، غير أن المُتَمَسِكين بالصِحاح يَتَشَدَدون حتى اليوم في قبول ترادف الكَلِمتين، أما المُتساهِلُون من علماء العربية فلا يجدون بأساً من استعمال الكلمة بمعناها المُوَلَد [3].

والقاموس هو قعر البحر أو وسطه ، أو معظمه . ومرجع هذا المعنى ألصق بلفظ "القاموس" الذي أطلقه "الفيروز آبادي(ت 817 هـ) على معجمه ، فقال: فأتحفت مجلسه العالي بهذا الكتاب الذي سما إلى السماء لَمَا تَسَامى.. وإن دُعي بالقاموس ، كحامِلِ القَطْر إلى الدأماء، والمُهْدِي إلى خُضَارة أَقَلَ ما يكونُ من أنْدَاء الماء. وها أنا أقول: إن احْتَمَلَهُ مِنِي اعْتِنَاءً؛ فالزَبَدُ وإن ذَهَبَ جُفَاءً يَرْكَبُ غارِبَ البَحْر اعْتلاء. وما أخاف على الفلك انْكفاء"[4] ، ومن ثم أطلق لفظ القاموس ومادته "قمس" وتعني البحر العظيم أو وسطه أو معظمه على أي معجم من قبل المجاز أو التوسع في الاستخدام [5].

وخلاصة القول: إن العلم يستقيم بموضوع ومنهج، وهو ما توفّر في هذه الشروحات، وقد جاءت شارحة لمنظومة المصطلحات ومفاهيمها الأساسيّة التي تقدّمها اللسانيات، والخادمة لصناعة المعجم .

---

1 . عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 50 .

2 . جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 ، 2004 ، مادة "قمس، ص: 758 . القاموس: البحر العظيم. و. علمٌ على معجم "الفيروزآبادي". و. كل معجم لغوي، على التوسع.

3 . عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 50 .

4 . الفيروزآبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي/ زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط 2008 ، مقدمة المؤلف.

5 . فأطلق الصاحب بن عباد(ت 375 هـ) على معجمه اسم "المحيط" وأطلق ابن سيده (458 هـ) على معجمه اسم "المحكم والمحيط الأعظم"، وسمى الصاغاني (577 . 650 هـ .) معجمه" العباب أو مجمع البحرين".

المحاضرة الرّابعة: الوحدة المعجمية :

إن الرجوع إلى معرفة مفردات المعجم ليس كقراءة كتاب يحتوي على الرابط الموضوعي أو المعنوي، وتشدّه شبكة من العلاقات تشد القارئ وتحفزه على مواصلة القراءة " وإنما هو قائمة من المفردات تسمى تجارب المجتمع ، أو تصنفها أو تشير إليها. نجد فيها أن مفهوم الكلمة أو الوحدة المعجمية مفهوم غير مقيّد مقوليا ولا دلاليا ، ففصاحته مفتوحة كماً وكيفا مما يميز معجم عن معجم آخر أو معجما لغويا. فالخليل قد اعتمد البنية الصوتية، والصرفية ومشتقاتها ومقلوباتها المأخوذة من النصوص العربية، بينما استند تشومسكي إلى الجملة وتحويلاتها ومشتقاتها"[1]. وبهذا فإن صانع المعجم أمام تجارب كثيرة تلبي الحاجة وتخدم الغرض .

1. أهمية الوحدة المعجميّة وأبعادها:

تحظى الوحدة المعجميّة بأهمية كبرى في الصناعة المعجميّة غير أن الاهتمام بقضية "معنى الوحدة المعجمية" لا يجعل منها أن تحل محل علم الدلالة ولا أن تتيه في قضاياه ونظرياته التي تستفيد منها كثيرا، بل أن تعني أساسا، ومن خلال الرصيد اللغوي، بالمظهر الثاني من العلامة اللسانية ، والمتمثل في المدلول [2]. وتشمل عند القدماء مادّة المعجم، وهي من أكثر الكلمات المستعملة في المعاجم ونصوصها ، ويقابلها في الإنجليزية كلمة (entry) أو (Head Word) وفي الفرنسيّة (entrée). وتمثّل الكلمات الرئيسيّة التي تكوّن جذر المادّة، والبنية والأساس في المعجم. ومن خلال الوحدة المعجمية يمكن إحصاء عدد مفردات المعجم الحديث بعدد المداخل، كأن يقال : إن معجم الجيب، أو المدرسي يبلغ عدد

---

1 . رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 39.

2 . نفسه، ص: 43 ، 44 ، 45.

مداخله بين 5 آلاف و15 ألفا، والمعجم الوجيز يبلغ عدد مداخله نحوا من 30 ألف مدخل، والمعجم الوسيط يبلغ عدد مداخله بين 30 و60 ألف مدخل، والمعجم الكبير تتجاوز مداخله 60 ألفا[1]. على أن اللغة العربية لغة اشتقاق، فإن معجم لسان العرب على سبيل المثال يحتوي على 80 ألف جذر مادة، لا كلمة ، ومواد العربية تتفرّع إلى كلمات، فإذا فرضنا أن نصف موادّ المعجم متصرِّفة ، بلغ عدد ما يشتق منها قرابة نصف مليون كلمة [2]. ومن ثم فإن تقدير عدد المداخل في المعجم يساعد على تحديد حجم المعجم المطلوب باعتبار أن المدخل هو أحد لبنات النّص المعجمي، الذي ينقسم إلى قسمين رئيسيين: المدخل ومحتواه، والمدخل وترتيبه وقد عبّر عنهما ابن منظور في لسان العرب بالجمع والوضع[3]. وهو ما سعى الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن يدركه انطلاقا من العربية لسانا معجميا عاما، بالاعتماد على منهجيّة التقليب الرياضيّة التي وفرت له رصيدا مثاليا يتجاوز 12 مليون مفردة أو مدخل معجمي[4].

2 ـ الترتيب المناسب للمعجم العربي:

وبالنسبة للمعجم العربي فإنه يراعى في ترتيبه خصائص اللغة التي يصنع لها هذا

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 48 .

2 . أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة . بيروت، لبنان 1402 هـ/ 1982 م، ص: 9 . 3 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدّمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 379 .

4 . توزعت عند الخليل بين المستعمل والمهمل، ويؤدي معناه عند دي سوسير مفهوم "اللغة" التي لا يحيط بها أحد ، ولا يدرك منها إلا نصيب مستعمل هو "الكلام". أما عند تشومسكي صاحب النظرية التحويلية التوليدية ، فهو ما يناسب مفهوم "القدرة" الذي لا يحقق منه المتكلّم إلا نصيبا وهو "الأداء"، ويدركان بالاعتماد على الجملتين العميقة والسطحية ، وما ترتكزان عليه من تحويل ، فالرصيد اللغوي ليس معجما ولا قائمة مفردات ولا مخصص ألفاظ ولا يمكن أن تحيط به مجموعة بشرية عند الخليل تفاعل خصب "للمستعمل والمهمل" ، و"لغة " عند دي سوسير، و"قدرة " عند تشومسكي. وهذا توافق عجيب في مستوى التصوّر، وفي الثنائي المتقابل عند اللسانيين الثلاثة (مهمل# مستعمل؛ لغة # كلام؛ قدرة # أداة) . * محمد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقدّمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 221، 222 .

المعجم لهذا رأى بعضهم أن الترتيب الجذري يمكن أن يكون أفضل المناهج لترتيب مداخل المعجم. و هذا لا يخص المعاجم الثنائية، والمتعددة اللغة وإنما يشيع أكثر في المعجمات الأحادية لما يسمى باللغات الاشتقاقية، بينما معاجم اللغات الأخرى وخاصة اللغات اللاتينيّة فهي تتبع منهجا آخر هو المنهج الألفبائي النطقي حيث ترتب الكلمات في المعجم حسب منطوقها دون النظر إلى المزيد وغير المزيد [1].

ومن ثم فإن المنهج الجذري يتطلب قدرا من الإلمام النحوي والصرفي لدى من يستخدم المعجم، وهذا يصعب توفره لدى عامة القراء بينما لا يتطلب المعجم الألفبائي هذه الدراية. كما أن المنهج الجذري كثيرا ما يجعل مادة المدخل حاضرة في الذهن حتى ولو تقادم بها الزمن لأن القارئ قبل أن يصل إلى الكلمة المقصودة يقرأ مادة المدخل كلها؛ فـ"القِربَة" مثلا، لم تعد وسيلة للشرب في الزمن الحاضر غير أنها معروفة في ذهن مستعمل القاموس العربي لأن المنهج الجذري كثيرا ما يحوج القارئ إلى قراءة مادة المدخل قبل أن يصل إليها[2]. وبناء وعلى هذا الأساس فالمعجمية حَسَمت الكثير من المسائل الحساسة، فهي لا تسهم في المعركة القائمة بين مؤيدي الترادف ومنكريه ، ولا تقول بترادف مطلق أو نسبي أو معدوم، بل تقول بما يسميه أصحاب الاختصاص "التكافؤ" بين المدلول ودواله. ويمكن أن نلاحظه في فرعين: تكافؤ مفتوح، وتكافؤ مقيد له صلة وثيقة بالعلامة اللسانية. ومفاد الأول أنه يطرأ يتفجر فيه المدلول إلى دوال متعددة؛ لأن المتكلم عند التعريف بالوحدة المعجمية ينطلق من الدال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم

---

1 . ما دام الترتيب الألفبائي للمداخل يحطم الأشياء إلى قطع متناثرة فإنه يتبادر إلى الذهن أن من أفضل ترتيب مداخل المعجم طبقا لنظام آخر، ذلكم هو الترتيب الجذري حيث يقدم المفردات في عوائل ومجموعات تربط بينها أواصر القربى، وهكذا. وهذا يتطلب قدرا من الإلمام النحوي لدى من يستخدم المعجم، كما يوفر سعة المعرفة لأنه يجعل للقارئ قراءة مادة المدخل كلها قبل أن يصل إلى الكلمة التي يبحث عنها " * علي القاسمي، صناعة المعجم وعلم اللغة، ص: 115 ، 116 .

4 . عيسى مومني، صناعة المعجم العربي الحديث؛ مفاهيم وتقنيات ومناهج، المعارف للطباعة، 2017 ، ص: 25 .

عدة قائمتها مفتوحة، لأسباب اجتماعية ونفسية وحضارية متنوعة، حسب الباث والمستقبل والمترجم[1].

أما التكافؤ المقيد فهو يطرأ غالبا في الخطاب العلمي، والفني، ويعبر فيه عن المدلول الواحد بدال واحد، فالمعادلة بينهما تكاد تكون رياضية لأن العلاقة بينهما اصطلاحية ومقصودة؛ على اعتبار أنها ناشئة عن اتفاق بين أهل الاختصاص بالاعتماد على معايير ومواصفات تعتمد على طبيعة الشيء ووظيفته فهي تنطلق من المدلول إلى الدال. وهي بالتالي اختيارية معيارية حتما [2].

إن ما يطلق عليه بصناعة المعجم وما وراءها من تقنيات ومنهجيات تخص الرؤى النظرية التجريبية على المعجم في مداخله، ونصوصه، وتعريفاته تتداخل مع قضايا ذات صلة بالمعجمية تتمثل في قضايا تطرأ على المدلول مثل الاشتراك اللفظي، والترادف، والأضداد. وهي عند بعضهم شواذ تعكر "صفاء" المدلول. يضاف إليها عنصرا آخرا وسيلة أخرى من وسائل الإبداع والوضع؛ مثل المجاز، والاستعارة، والكناية والاشتقاق، والنحت، والتعريب، والارتجال، وغايتها تزوّد الرصيد اللغوي والمعجم بمدلولات جديدة متجددة [3] وهو

---

1 ـ رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 46

2 ـ نفسه ، ص: 47 ، 48.

3 ـ نفسه ، ص: 44 .

ما يطلق عليه بإشكالات الوحدة المعجمية تطرح في مستوى الأضداد حين يصبح مدلول الوحدة المعجمية موضوع شك وتشكك، لأنه يدل على الشيء ونقيضه وذلك ما لا يجوز عقلا، لكنه جائز لغويا [1].

ومن المسائل أيضا التي تطرح في هذا الصدد مسألة "المشترك اللفظي" الذي يعبر فيه الدال الواحد عن مدلولات عدة خلافا للتّرادف الذي يطرح قضية نشأة مدلول الوحدة المعجمية وصلتها بالسياق وتوزيعاتها فيه، مما يبرز قيمة تلك الوحدة باعتبار حقله الدلالي أي بالاعتماد على نظمها في الجملة والنص[2]. ذلك شأن الوحدة المعجمية "أمّة"[3]. أما الاشتراك اللفظي (polysémie/polysemy) فهو القوة الضاربة للرصيد اللغوي وللمعجمية، لأنه يمثل العنصر الجوهري للثروة اللغوية والفكرية والحضارية، وبه تقاس منزلة اللغة، والأفكار، والمفاهيم[4].

---

1 ـ رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 49 .(استعارة/ مجاز : " métaphor "e ، كناية: metonymy ، métonymie).

2 ـ نفسه ، ص: 51.

3 ـ فهي جماعة من الناس يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان. والأمة: الرجل الجامع لخصال الخير. وفي التنزيل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَةً) [النحل: 120]. والأمة: الدِين. وفي التنزيل (إنا وجدنا آباءنا على أمة) [الزخرف:23] . والأمة: الطريقة. والأمة: الحين والمدة. وفي التنزيل (ولئن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَى أُمَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَ مَا يَحْبِسُهُ) [هود:7]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004 ، مادة "أم" ، ص: 27.

4 ـ رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص: 51 .

وإذا كان المشترك اللفظي وجه من وجوه التّطور اللغوي فإن ذلك التطور ينشأ من الاستعمال معتمدا على عناصر ثلاثة: المشابهة، والمجاورة، وتغير المرجع. بالإضافة إلى عوامل أخرى لتطور الوحدة المعجمية مثل التوسع في المعنى.. وغاية هذه النماذج إثراء مدلول الوحدة المعجمية وتطويرها. وهي تكون عناصر متداخلة، ومتفاعلة، ومتكاملة [1].

وهكذا عالجت المعجمية قضية المعنى من خلال الرصيد اللغوي، وبالمظهر الثاني من العلامة اللسانية المتمثل في المدلول.

وهي كمصطلح ومفهوم علم نظري، وآخر ما ظهر من العلوم اللسانية الحديثة ؛ تؤسس لوضع معجم يوفق بين محتوى المعجم المتمثل في الجمع، ونظام ترتيبه المعتمد لتقديم مداخل ذلك المحتوى والذي يُعرف بالوضع، وهو ما سماه رشاد الحمزاوي بالثنائية والكيفية التي أشار إليها ابن منظور [2] كما تطرح قضايا توفر لها آليات التنظير والتطبيق من خلال تصوّر المعجم الذي دعا إليه ابن منظور ، وهو عند ابن فارس الأصل والفرع ، ويمثل الأصل ما يطرأ على المعنى العام من تضمينات، أما الفرع فهو الباطن والموحى والمضمن؛ أي المتغيّر والمتحرّك الذي ينشأ من الخطاب الإنساني.

والبارز في هذا الشأن أن أغلب المعاجم لما تعرف مدخلا أو وحدة معجمية مثل: كتب، إنسان، مطلوب ، تعتمد في أغلب الأحيان على طرق ، منها[3]:

أ) . التعريف الإسمي الذي يعرف المدخل بمفردة أو بجملة اسمية غالبا، من ذلك: نجد أن الصواب هو الجهة. والمطر بقدر ما ينفع ويؤذي . وينقسم التعريف الإسمي إلى تعريفات ،

---

1 . رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص: 53 .

2 . نفسه ، ص: 16

3 . نفسه ، ص: 56، وما بعدها باختصار.

منها : التعريف بالترادف، مثل: أصره بأصره: عقده وشده ولواه وعطفه وحبسه.

. التعريف بالمخالفة أو الضد. كأن تقول: الطويل ضد القصير والعريض.

. التعريف بالصعب ، مثل: الهروين هو مركب مخدر مشتق من المورفين.

. التعريف بالإحالة، مثل: آسيا انظر "أسي" . ومنه ما يحيل "ترجم" على "رجم".

ب) . التعريف بالشاهد القرآني أو الشعري أو النثري من الحديث الشريف أو غيره من النصوص، مثل: الرُجعى: الرجُوع، قال الله تعالى(إِنَ إِلَى رَبِكَ الرُجْعَى) [العلق:8].

ج) . التعريف المنطقي: وهو يعرف الشيء بمواصفاته ، ووظيفته من ذلك : الرحوية في الميكانيكا: آلة لرفع الأثقال أو جرها تشبه الملفاف، ولكن أسطوانتها رأسية [1].

د) . التعريف بالصورة: وهو أن يمثل المدخل بصورة تعبر عنه [2].

ومن ثم يشكّل التعريف عنصرا أساسيا في بناء النّص المعجمي، وعليه يدور صلب الإنجاز المعجمي إلى جانب المدوّنة اللغوية والاستشهاد [3] . في حين تقوم باقي تقنيات الصناعة المعجمية على ثلاثة عناصر أساسية، وهي: المادة اللغوية، أو مداخل المعجم أولا، والشرح الممثل في طريقة عرض المادة اللغوية، أي الثروة اللفظية من حيث التّعريف والتحديد ثانيا، ونظام ترتيب المداخل ثالثا[4].

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 57 .

2 . نفسه، ص: 57 .

3. عمر المهداوي، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي، مجلة الدراسات المعجمية ، المغرب، العدد التاسع والعاشر، 2014 ، ص: 99 .

4 . نفسه، ص: 115.

وهكذا مثلت الوحدة المعجميّة في المعجم جذر المادّة ، والبنية الأساسيّة فيه، ومن خلالها يمكن إحصاء مفرداته، على التفاعل الخصب بين المستعمل والمهمل كما عند الخليل، واللغة والكلام عند دي سوسير، والقدرة والأداء عند تشومسكي.

المحاضرة الخامسة: المعجم العربي القديم:

إن فكرة المعجم الشامل قد انبثقت في أذهان اللغويين العرب منذ منتصف القرن الثاني الهجري. فحين ألف الخليل بن أحمد(100 . 170 هـ) معجمه الشهير "العين" بطريقة إحصائية قامت على جملة من الأسس منها: حجم الكلمة، الترتيب الصوتي، نظرية العناصر، التوافيق والتباديل، بدء الثاني مما يلي الأول. ثم تتابعت المعاجم في القرون الثلاثة التالية ، وتنوعت بشكل لا تكاد تعرفه معاجم اللغات الأخرى، فرتبت إما بحسب الألفاظ، أو بحسب المعاني، ورتبت معاجم الألفاظ إما بحسب الترتيب الصوتي، أو الألفبائي، أو بحسب الأبنية "الأوزان" ، ورتبت المعاجم الألفبائية إما بحسب الأوائل، أو الأواخر(2).

وجدوى الاختيار القائم على اعتبار أن الحرف الأخير يمثل بابا على حين يعد الحرف الأول فصلا، بعد تجريد الكلمة وترتيبها، يكشف عن اجتهاد خاص بعلماء الدرس العربي، وكان من وراء ذلك دافع فني وتوظيفي، وذلك لأن "لام" الفعل أكثر ثباتا من "فائه" ولأن

---

2 . ومن الأمثلة التوضيحية التي ذكرها أحمد المختار في كتابه صناعة المعجم الحديث :

أ) . معاجم المعاني: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (157 . 224 هـ)، متخير الألفاظ لابن فارس (329 . 395 هـ)، المخصص لابن سيدة (398 458 هـ).

ب) . معاجم الترتيب الصوتي: العين للخليل بن أحمد (100 . 170 هـ)، تهذيب اللغة للأزهري (282 . 370 هـ)، المحكم لابن سيدة (398 . 458 هـ).

ج) . معاجم الأبنية: ديوان الأدب للفارابي(ت 350 هـ). شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (467 . 538 هـ). مقدمة الأدب للزمخشري (467 . 538 هـ).

د) . معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات بعد التجريد: أساس البلاغة للزمخشري (467 . 538 هـ). المصباح المنير للفيومي (.... . 770 هـ). المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم العربي الأساسي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

هـ) . معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات بعد التجريد: الصحاح للجوهري (... 393 هـ). لسان العرب لابن منظور (630 . 711 هـ). القاموس المحيط لفيروز ابادي (729 . 817 هـ). تاج العروس للزبيدي (1145 . 1205 هـ). * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 26 . 37 .

الشعراء كانوا يبحثون عن الحرف الأخير من بعض الألفاظ حتى تستقيم قوافيهم (1). إنها اجتهادات فردية تكشف أن الريادة في المعجم العربي في قرونه الأولى كانت فردية، مثّل فيها الخليل الطور الأول القائم على الاحصاء الرياضي، ومثّل فيها الأزهري في معجمه تهذيب اللّغة طورا تأليفيا آخر يقوم على عملية المسح الميداني، والتحقق من مادة جمعها في معجمه. وحتى الجهود التي قامت على هذه الأعمال واختارت مبدأ الانتقاء والاختيار نلمس فيها جهد أصحابها ، ومنهجهم الخاص بهم، وبصمة التميز الخاصة بهم.

إن ما قام به علماء العربية في القرون الأولى هو ما تقوم به النظريات اللسانية الحديثة، فهي تهتم بالرصيد اللغوي سلبا وإيجابا. وهذا ما قام به اللغويون العرب حين جمعوا ما عرفته القبائل من ألفاظ وصنفوها ، وجاء مؤلفو المعاجم واحتفلوا بكل ما سجله علماء اللغة من أمثال الأصمعي وغيرهم .

وأثمرت حركة الجمع ما عرفته القبائل الفصيحة من ألفاظ، وصنفوها في مجموعات دلالية تضمنت مجموعة من الكتب. ألف الأصمعي (ت 216 هـ) في خلق الإنسان، والإبل، والخيل، والوحش، والنبات، و"الشجر. وألف أبو زيد الأنصاري في اللبن، والمطر، والنبات، والشجر. وظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتا طويلا إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركة تأليف المعاجم (2).

ثم ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي (170 هـ) كتاب العين فكان أول معجم لغوي مرتب، وموسّع عرفته العرب في وقت مبكر بطريقة إحصائية . ثم تتابعت المعاجم في القرون الثلاثة التالية، وتنوعت بشكل لا تكاد تعرفه معاجم اللّغات الأخرى، فرتبت إما بحسب الألفاظ، أو بحسب المعاني. ورتبت معاجم الألفاظ إما بحسب الترتيب الصوتي، أو الألفبائي

---

1 - البدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، ص: 20، 21، 22 .

2 - محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 2003 ص99.

أو بحسب الأبنية "الأوزان"، ورتبت المعاجم الألفبائية إما بحسب الأوائل أو الأواخر [1]. ومكانة هذه المعاجم لا يكاد يغني واحد منها على الآخر [2]. وقد اعترف بهذه الحقيقة المُستعرب الكبير "جون أ. هيوود" في كتابه المعنّون بـ "صناعة المعاجم في العربية" أو إذا صحّ التعبير" مَعجَمة اللغة عند العرب" إذ يقول: " وكان لدى العرب مُعجم شامل هو "لسان العرب" كانت دونه دِقَّةً وشمولاً معاجم سائر اللُّغات قبل القرن التاسع عشر[3]. وتوزعت هذه المعاجم من ناحية ترتيبها للألفاظ الواردة فيها إلى مدارس مختلفة وصار لكل

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص: 26 .

2 . فإذا أردت الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية فعليك أن ترجع إلى معاجم الترتيب الصوتي.

. وإذا أردت معجما شاملا تفصيليا كان عليك أن ترجع إلى تهذيب اللغة ، أو اللسان، أو تاج العروس.

. وإذا أردت الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه الرجوع إلى معاجم الأبنية.

. وإذا أراد ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس.

. وإذا أراد التفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية كان عليه الرجوع إلى أساس اللغة للزمخشري.

. وإذا كان يدور في ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات أشهرها وأشملها المخصص لابن سيده.

. وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهية كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للفيومي.

. وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ المستحدث أو المولد كان عليه الرجوع إلى المعجم الوسيط.

. وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكررة للفظ، وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحية أو سياقية كان عليه الرجوع إلى المعجم العربي الأساسي من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. واستحقت هذه الجهود أن ينال المعجم العربي المكانة والمركز سواء في الزمان أو المكان .* أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:26، 27 .

3 . عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ناشرون، ط2، 1414 هـ/ 1994 م، المقدّمة.

منها منهجها الخاص. وهو ما تلخصه النقاط الآتية:

أولا . معاجم الترتيب الصوتي، ويعد "كتاب العين" أقدمها، أول معجم حصر ألفاظ العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح، وقد اتفق الباحثون على أن خطة "كتاب العين" من عمل الخليل، لكن مدى اسهامه واسهام تلميذه الليث بن المظفر في تنفيذ المعجم ظل موضع خلاف[1] .

. ويقوم منهج الخليل في ترتيب ألفاظ اللغة العربية على مجموعة أسس[2]:

أ) . ترتيب الكلمات باعتبار حروفها الأصول فقط، بمعنى التمييز بين الحروف الأصول والحروف الزوائد في الكلمة الواحدة ، وهو أساس صرفي . ويختلف كتاب العين عن الرسائل التي صنفت فيها الألفاظ تصنيفا موضوعيا. وقد ظل المبدأ الذي وضعه الخليل في كتاب العين باعتبار الحروف الأصول دون الحروف الزوائد في ترتيب الكلمات أساسا متعارفا عليه في كل المعاجم العربية العامة حتى العصر الحديث، لم تخرج عنه إلا قلة من المعاجم التعليمية الحديثة.

ب) جاء ترتيب الكلمات في كتاب العين في مادة لغوية واحدة ترتيبا داخليا على أساس الأبنية، الثنائي، الثلاثي (الصحيح والمعتل واللفيف) الرباعي، الخماسي، والثنائي مثل : قد، لم، هل. والثلاثي مثل: ضرب، خرج. والرباعي، مثل: دحرج، والخماسي، مثل اقشعر، وقد اتبع هذا الأساس في الترتيب الداخلي لعدد من المعاجم العربية التالية التي التزمت بمنهج الخليل، وهي "البارع" للقالي المتوفى سنة 356 هجري، و" تهذيب اللغة " للأزهري المتوفى سنة 370 هجري، و" المحيط" للصاحب بن عباد المتوفى سنة 375 هجري، و"الحكم

---

1 . حسين نصار، المعجم العربي النشأة والتطور، ج1 ، ص: 279 ، وما بعدها .

2 . محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص: 101 . 106 .

والمحيط الأعظم" لابن سيدة المتوفى سنة458 هجري.

ج) . وضع الخليل في كتابه العين الكلمة ومقلوباتها في مادة واحدة، وبذلك ترد الكلمة وقد جردت من حروفها الزوائد في أول موضع ممكن. فالحروف (ك، ت، ب) يمكن أن تتخذ الترتيبات الآتية: كتب، كبت، تكب، ، تبك، بكت، بتك، وتعد كل هذه المواد مجموعة واحدة. وقد أطلق الخليل مصطلح " المُسْتَعْمَل" وعلى الصيغ غير الموجودة والممكنة نظريا " المهمل".

د) . رتب الخليل الحروف العربية وفق المخارج، وبدأ بأصوات الحلق ثم ذكر باقي الحروف منتهيا بالحروف الشفوية، وخَتَم ترتيبه بأصوات العلة والهمزة، وقد بدأ معجمه بحرف العين باعتباره الصوت الحلقي الأول الذي لا يتغير في الأبنية الصرفية. وقد احتفظت مجموعة من المعاجم العربية العامة بمنهج الخليل وطبقته من الجوانب المذكورة، ولكنها اختلفت في ترتيبها للحروف عن ترتيب الخليل اختلافا يسيرا. وهذه المعاجم: "البارع" للقالي، و"تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحيط" للصاحب بن عباد، و" المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده. وقد ألفت هذه المعاجم في القرنين الرابع والخامس الهجري في مناطق متباعدة من العالم الإسلامي. فقد ألف القالي " البارع " في الأندلس، وألف ابن سيدة معجمه " المحكم والمحيط الأعظم " في الأندلس، ولكن "تهذيب اللغة " للأزهري، و" والمحيط " للصاحب بن عباد معجمان مشرقيان ألفا في خراسان والري.

<u>ثانيا</u>: معاجم الترتيب الهجائي: تنتظم المعاجم العربية ذات الترتيب الهجائي في مجموعتين، فالمجموعة الأولى بدأت " بكتاب الحروف " أو "كتاب الجيم" للشيباني المتوفى سنة 206 هجري. وترتب فيها الكلمات وفق الحرف الأول من حروفها الأصول. أما المجموعة الثانية فبدأت "بديوان الأدب" للفارابي المتوفى سنة 350 هجري، و" الصحاح" للجوهري المتوفى سنة 393 هجري، وترتب فيها الكلمات وفق الحرف الأخير من حروفها الأصول. وقد أفادت معاجم الترتيب الهجائي من منهج الخليل بن أحمد فكل هذه المعاجم حذت حذوه في ذكر الكلمات باعتبار حروفها الأصول، وقد ظل هذا المبدأ سائدا في كل المعاجم العربية قبل العصر الحديث، التزمت به معاجم الترتيب الصوتي كما التزمت به معاجم الترتيب الهجائي.

وهو ما يكشف أن المعجم العربي زمنه يطول، وفيه سعة ؛ طولٌ يكاد يكون أثنى عشر قرنا، وسعة احتوت مجلدات ضخمة، والرسائل الخاصة تسرع إلى التنظيم والترتيب ، والسير على حرف ألف، باء، قبل المعاجم الكبيرة، ويبرز معجم أساس البلاغة بين المعاجم الخاصة والعامة يسير على هذا الترتيب ويحسنه.

المحاضرة السادسة : العمل المعجمي في العصر الحديث:

أولت الجامعات في الوطن العربي صناعة المعجم عناية واهتماما فأخذت تدرسه في أقسامها المتخصصة، وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة، والمتخصصة. وأصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط التاسع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة مجلة اللسان العربي المتخصصة في البحث المعجمي والمصطلحي . وفي أوائل إبريل 1981 عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة عالمية حول صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، نشرت أبحاث في كتاب أصدره المكتب[1].

بالإضافة إلى الجهود المبذولة في نطاق خارج عن المؤسسات الجامعية البحتة كالجمعيات العلمية المتخصصة ، ومنها جمعيّة المعجميّة العربية بتونس" و"مجلة المعجمية" [2]. وقدمت هذه الجمعية وقائع ندوتها الأولى سنة 1985 حول "إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي"، و بعد أن انطلقت من تقييم التجْربة المعجمية التونسية في الندوة الأولى، وسّعت الجمعية ندوتها الثانية من نطاق البحث، فجعلتها نَدْوة دولية، واختارت أن تهتم فيها بثلاثة من كِبار المعْجميين المحدثين إحياء للذكْرى المائوية الأولى لوَفَيَاتِهم، وهم : أحمد فارس الشدياق (1804 . 1887)، وبطرس البستاني(1819 . 1883)، ورِينْحارْت دُوزي (1820 . 1883) وبذلك جعلت من هذه المناسبة مُنطلقا للاهتمام بقضايا المعجم العربي المعاصر، فاشتملت أعمال الندوة على محورَيْن اثنين: أولهما "إسهام المعْجميين الثلاثة في إثراء المعجم العربي"، وثانيهما "من قضايا المعجمية العربية المعاصرة" [3].

---

1 . علي القاسمي، ، علم اللغة وصناعة المعجم، المقدّمة.

2 . رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 ، ص:2 .

3 . في المعجمية العَربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، تونس في 15 وَ 16 وَ 17 أفريل 1986 ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت ، ص: 5 .

و قد امتدت هذه الجهود إلى إطار التعاون بين المعجمية العربية بتونس، والجمعية المغربية للدراسات المعجمية، وتم الاتفاق على نشر مواد الأبحاث التي قدمت في اللقاء العلمي الدولي الرابع للقاموسية سنة 2006 بتونس في العدد التاسع والعاشر من مجلة الدراسات المعجمية المغربية تناولت مواضيع لها علاقة بالمعاجم المتخصصة وموضوعاتها، ودلالاتها، وما له علاقة بالتعريف في المعجم اللغوي بشكل خاص، ومكوناته في التراث العربي ومنهجيته. [1]. كما لقيت بنوك المصطلحات رواجاً في الوطن العربي ، فأسِس مركز الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط قاعدة المعطيات المعجمية، كما تأسس في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض بنك للمصطلحات، ويستخدم معهد الدراسات اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر بنكاً لأبحاثه اللغوية [2]. ولا يخفى فضل هذه المؤسسات في تزويد هذه القضية بما يطرأ عليها من جديد يخدم مقاصدها على مستوى التنظير والتطبيق، والمصطلحات ، والمفاهيم.

ومن الجهود التي خدمت المعجم في الوطن العربي أيضا؛ إنشاء مجامع للغة العربية وقد وجهت عنايتها إلى المصطلحات العلمية والتقنية وتعريبها ونشرها في المجلات التي تصدر عنها [3].

---

1 . مجلة الدراسات المعجمية المغربية ، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014 ، افتتاحية العدد.

2 . علي القاسمي، اللغة وصناعة المعجم، المقدمة.

3 . أولت المجامع اللغوية والعلمية وفي الوطن العربي عناية خاصة إلى المصطلحات العلمية والتقنية وتعريبها ونشرها في المجلات التي تصدر عنها، وفي مقدمة هذه المؤسسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، ومجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بعمان، وأكاديمية المملكة المغربية بالرباط. ويضطلع مكتب تنسيق التعريب بالرباط بتنسيق المصطلحات التي تضعها تلك المؤسسات وتوحيدها في مؤتمرات التعريب التي يعقدها ، منها: مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس ، ليبيا سنة 1977م، ومؤتمر التعريب الرابع بطنجة، المغرب 1981م، ومؤتمر التعريب الخامس بعمان الأردن سنة 1958 م، ومؤتمر التعريب السادس بالرباط المغرب سنة 1988 م، وصادقت هذه المؤتمرات على آلاف المصطلحات الموحدة في العلوم والتقنيات والآداب والفنون * علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، المقدمة.

ومن ثم تأتي جهود المجامع اللغوية العلمية لتصب في ميدان البحث عن الأسس النظرية والتطبيقية لأسس المعجم النموذج في جميع أصنافه على الرغم من أن المعجم عند العرب ونظيره في معجم آخر، يتتبع الجزئيات ويترقى منها إلى الكليات حتى يجعل من التأليف بينها نظاما معينا مشتركا يكشف أن الاتفاق حاصل بين الدارسين على أن مصطلح المعجمية في الدرس العربي يقابله مصطلح **(lexicographie)** في الدرس الغربي، وأن الصناعة المعجمية قامت لأغراض علمية ولم تكن تطبيقا لنظرية لغوية؛ وأن ما ذكره ابن منظور في مقدمة معجمه لسان العرب يعد قضية تؤسس لوضع معجم [1].

وحتى في العصر الحديث "كانت المعجمات تنمو نموا مستقلا يقودها الاقتناع والتقليد، وكانت في أغلب الأحيان مشروعات تجارية أكثر منها منجزات أكاديمية"[2]. ومع بداية القرن العشرين بدأ المعجم العربي في التطور وتأسست مجامع اللغة في الأقطار العربية ، وتصدت بعض الجهود الفردية لصناعة معاجم ، وكان لأثر الطباعة الدور الكبير في إعادة طبع المعروف من المعاجم العربية لتسهيل تداولها بين الناس [3].

---

1 . " ... ورَأَيْت عُلَمَاءَها بَيْنَ رَجُلَيْن: أما من أحسن جمعَه فإنه لم يُحسن وضعَه، وأمَّا من أَجاد وَضْعَهُ فإنه لم يُجِدْ جَمْعَه فَلَمْ يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ مَعَ إِسَاءَةِ الوَضْع، ولا نَفَعَتْ إِجَادَةُ الوَضْعِ مَعَ رَداءَةِ الجَمْع" * ابن منظور ، لسان العرب، تحقيق محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المقدمة.

2 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص:5 .

3 . فظهرت سنة 1282/ هـ 1870 م طَبعة لكتاب الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية". وفي سنة 1287 هـ / 1870 م ظَهَرت طبعة لكتاب الرّازي "مختار الصِّحاح". وفي سنة 1289 هـ/ 1876 م ظهرت طبعة لكتاب الفيروز بادي "القاموس المحيط". وفي سنة 1293 هـ/ 1876 م ظَهرت طبعة لكتاب الفيومي "المِصباح المنير". وفي سنة 1300 هـ / 1882 م ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور "لسان العرب". وفي السَّنة نَفْسها ظهرت طبعة لكتاب الزمخشري "أساس البلاغة". وفي سنة 1307 هـ /1889 م وبعد محاولة بدَأت سنة 1278 هـ، ظهرت أول طبعة كاملة لكتاب الزّبيدي" تاج العروس" وهو أضخم مُعجم للعربية عُرف حتى اليوم. وقد ترجمت بعض المعاجم إلى اللغة اللاتينية مثلما حدث مع القاموس المحيط الذي ترجم إلى اللغة اللاتينية في إيطاليا سنة 1632 م .* عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 74 .

وتظهر ثمار الجهود الفردية في العصر الحديث؛ في إعادة ترتيب بعض المعجمات القديمة على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات بقَصْد التسهيل، وتشجيع طلاب المدارس على استعمالها[1]. وأنشئت لجان لتشرف على إعادة الطبعات ، والتحقيق ، وتصحيح الأخطاء، وبعض التصحيف، والتحريف فأشرف أحمد فارس الشدياق (1300 هـ/1882 م على طبع مُعجم "لسان العرب"، كما تتبّع هنّات القاموس المحيط" للفيروز آبادي في كتابه "الجاسوس على القاموس" سنة 1299 هـ/1881 م [2].

ويمكن أن تعد هذه الجهود دعوة لصناعة معجم عربي حَديث. لهذا نجد الشدياق في نقده للقاموس يتحدّث عن كلّ ما كان معروفا من كُتب اللغة وعن أصحابها وأوهامهم، كما يذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلّفيهَا[3].

كما تصدّى بعضهم لإعادة طبع المعجم وتنقيحه، وتبويبه بطريقة يسهل على طلاب المدارس الرجوع إليه، وذهب فريق آخر إلى صناعة معاجم وطبعها ، وهكذا أخرجت المَطبعة العربية سنة 1869 م معجماً جديداً في جُزئين وضعه بطرس البستاني، وأسماه "مُحيط المُحيط" ، التزم فيه عبارة القاموس المُحيط مع شيء من التَّصَرُّف والتهذيب إلا أنه رتَّبَه على حُروف الهجاء بِحَسَب أوائل الكَلمات، ولما وجد معجمه هذا مُطَوّلاً بالنسبة لطلاب المدارس عَمَد إلى اخْتِصاره في جزء واحد وأَطْلَق على المُخْتَصَر "اسم قطر المُحيط"[4] .

وفي سنة 1890 م أَخْرَجَت المَطْبَعة العربيّة مُعجماً آخر في جُزْئين وضعه سعيد الخوري

---

1 ـ عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 48 .

2 ـ نفسه ، ص: 48 .

3 ـ نفسه ، ص:49.

4 ـ نفسه ، ص: 52 .

الشَّرتوني، أسماه "أقْرَب المَوارِد في فُصَح العَرَبيَّة والشَّوارِد" آخذا إياه من الأمهات، وإن كانت عِبارة القاموس في الأَغْلب، مع دِقَّة في التَّهذيب وسَلامة في الترتيب بحَسَب أوائل الكلمات، ومازال يصحّح حتى تجمّع لَدَيْه قدر كبير، أَخْرَجه سنة 1894 م فكان جزءا ثالثاً لمُعجَمه بحسن ترتيبه وسهولة مأخذه [1].

وفي سنة 1908 م أخرج "لويس معلوف" معْجَماً مدْرسيّاً باسم "المُنْجِد" يحاكي فيه أحدث المعاجم الأوربيّة فنّا. وفي سنة 1930 م طُبع في بيروت مُعجَم ألَّفه عبد الله البستاني أطلق عليه اسم "البستان" بتكليف من الجامعة الأمريكية ، وجاء في جزئين أثبت فيه كثيرا من أسماء المخترعات الجديدة والمصطلحات العلمية، والكثير من الدّخيل والمولد، ثم اختصره في مُجلّد واحد أطلق عليه اسم "فاكهة البُستان" [2]. وفي سنة 1958 م طبع مُعجم "مَتْن اللغة" لأحمد رضا في خمسة أجزاء كبيرة اختصر فيه من المطولات: تاج العروس، القاموس المحيط، أساس البلاغة، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، ويعد المعجم من أضخم المعاجم التي ألفت في العصر الحديث، غير أنه لم يرد في المعجم من مصطلحات العلوم والفنون إلا ما كان منها له أساس بالمتن. ويذكر بعض من قدّم للمعجم أنه بعد أن أتّم تأليفه قام باختصاره في معجمين هما: الوسيط في متن اللغة، والمُوجز من متْن اللغة، وذلك تسهيلا على الطلاب المبتدئين ، غير أنهما لم يَقُم أَحَد بطبْعهما [3] .

وإلى جانب الجهود الفردية يأتي عمل الهيئات العلمية المتعاونة، فحمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة عبء هذه الصناعة، ووضع معاجم في أحجام مختلفة؛ فألف المعجم

---

1 . عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، ص: 52 .

2 . نفسه، ص:52 ، 53 .

3 . نفسه ، ص: 53، 54 .

الكبير[1] . ثم أخرج سنة 1960 م "المعجم الوسيط" في جزئين [2]. كما وُضع " المعجم الوجيز" ليناسب نوعين من المستخدمين وهما تلاميذ المدارس، وغير المتخصصين، أو الباحثين عن المعلومة السريعة [3]. ومثله "المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة عام 1979 م والذي وضعت مبادئه لجنة ضمت باحثين من عدد من الأقطار العربية [4].

وقد وجدت هذه الأحجام منذ القديم، فوجد من المعاجم الكبيرة تهذيب اللغة للأزهري، ولسان

---

1 . والذي بدأ بالعمل فيه سنة 1946 ، وأصدر تجربة منه عام 1956 ، وصدر الجزء الأول منه عام 1971 ثم تلته أجزاء أخرى ، وأهم ما يميزه، أنه نتاج جهود الخبراء والمحررين ، ويضم جميع الكلمات العربية الواردة في أمهات المعاجم، وعدم وقوفه عند عصر الاستشهاد واعترافه بلغة العصور التالية، واهتمامه بذكر اصل كل مادة لغوية أو أصولها في اللغات السامية وغيرها، والترتيب الداخلي لمادة المعجم، والاستشهاد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور، مع محاولة ترتيبها تاريخيا بقدر الإمكان، وذكر ما لابد ذكره من الأعلام المشهورة للأشخاص والأماكن، واشتماله على كثير من المادة الموسوعية من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية. ويقابله في اللغة الإنجليزية معجم "أكسفورد للغة الإنجليزية " في حجمه الكبير(oxford english dictionary) * أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث، ص:50.

2 . وأهم ما يميزه صدوره عن هيئة علمية لها حق قبول الكلمات الجديدة وإدخالها اللغة ، وعدم وقوفه عند فترة معينة بالإضافة إلى ترتيبه الداخلي، وسهولة التعامل معه ، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامة، ومصطلحات العلوم والفنون الشائعة . * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 51 .

3 . ويتميز "المعجم الوجيز" بصغير الحجم الذي يسهل معه حمله، والبحث فيه، وقد صدرت طبعته الأولى عام 1980، وهو معجم ألف لتلبية حاجات التلاميذ أو الطلاب، واستمدت مادته من المعجم الوسيط، وجاء مشتملا على نحو خمسة آلاف مادة، و600 صورة. * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 53 .

4 . ويضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة. وهو مزود بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية بشكل يتفوق فيه على معاجم أخرى في حجمه. وهو أيضا يضم العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية العلمية والتقنية، ويتعرض في إيجاز وتركيز لطائفة كبيرة من أسماء الأعلام وبخاصة ما اشتهر منها في التاريخ الإسلامي، ويتميز بسلوكه طرقا متعددة في الشرح والتفسير وعرض الألفاظ في مصاحباتها، وعباراتها السياقية. * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 53 .

العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. ووجد من المعاجم المتوسطة : العين للخليل بن أحمد، والجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهري. ووجد من المعاجم الصغيرة: أساس البلاغة للزمخشري، والمصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح للرازي[1].

ومن ثم بلورت هذه الأنواع في العصر الحديث بالنظر إلى أحجامها [2]. ويمكن أن تتعدّد التسميات لمعجم الجيب، فقد صدرت في الجزائر تسميات لهذا المعجم جاءت خصيصا لتلاميذ المدارس، وسميت بالقاموس المدرسي، ويبلغ عدد مداخله بين 5000 إلى 15 ألفا[3].

أما المعجم الوجيز ، فيبلغ عدد مداخله نحوا من 30 ألف مدخل. والمعجم الوسيط يبلغ

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 47 .

2 . وتبرز في تدرجها التنازلي: أ) . المعجم الكبير، ب) . المعجم الوسيط، ج). المعجم الوجيز، د) . معجم الجيب . * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:48 .

3 . انظر: صناعة المعجم العربي الحديث؛ مفاهيم وتقنيات ومناهج، ص: 164، 165 ، من أمثلة هذه القواميس:

. "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، عربي عربي، عيسى مومني، دار العلوم . الحجار عنابة . الجزائر.

. "الهدى" قاموس مدرسي عربي عربي، إبراهيم قلاتي، دار الهدى عين مليلة . الجزائر.

. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر.

. " مرشد الطلاب"، قاموس مدرسي عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية.

. "اللّسان الصغير" قاموس عربي عربي ، عبد الهادي ثابت، دار الأمة . الجزائر.

. "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط، دار الأمة.

. "قاموس الجيب"، عربي عربي، منشورات نوميديا . الجزائر.

عدد مداخله بين 35 ألفا و60 ألفا، والكبير تتجاوز مداخله 60 ألفا[1] . كما نجد بعض هذه المعاجم خرجت في نهجها عما شاع فيه الترتيب في المعجم العربي، فأخرج جُبران مسعود معجمه "الرائد" سنة 1965 م قدّم له بوصف الأهوال التي يعانيها الطلاب في الرُّجوع إلى المعاجم فوضع له كل كلمة حسب حرفها الأول فالثاني فالثالث فيعمد إلى "درس" في حرف الدال، و"تدارس" في حرف التاء، والمدرسة في حرف الميم وهكذا، مع مراعاة الرّبط بين الكلمات ذات الأصل الواحد، غير أن معجم الرائد يبقى في حدود المعجم المدرسيّ الحديث السَّهل المُراجعة إلا أن نهجه ، إذا ما شاع ، كما يراد له، جدير بقطع صلة الأجيال الصاعدة بالمعجم العربيّ [2]. وعلى نهج "معجم الرائذ" جاء "القاموس الجديد للطلاب"، وهو تأليف جماعي [3] لا يتفق مع عبقرية العربية التي تقدّم المفردات في مجموعات يربط بينها جذر الكلمة، وتحكمها أواصر القربى .

كما ظهرت المعاجم المتخصصة ، ومن روادها مُصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربيّة في دمشق الذي أصدر معجم الألفاظ الزّراعية بالفرنسيّة والعربيّة سنة 1943 م. وفي سنة 1962م أصدر الشهابي "معجم المُصطلحات الجراحيّة بالإنجليزية والفرنسيّة والعربيّة، ثم أشرف على المعجم العسكريّ ، ومعجم المصطلحات الأثرية، كل هذا بالإضافة إلى جهوده في مجمعي اللغة العربيّة في كلٍّ من القاهرة، ودمشق [4]. ووضع أمين معلوف "معجم الحيوان" مطبعة مجلة المقتطف بالقاهرة سنة 1932 م. والمعجم الفلكي الذي طُبع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة 1935 م.

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:48 .

2 . عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر، ص57 .

3 . معجم عربي مدرسي ألفبائي، من تأليف : علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

4 . عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر، ص:60 .

هذا من حيث الترتيب والتخصّص ، أما من حيث الشرح والتفسير ومجاراة العصر، فقد امتاز الحديث الحديث بجملة من القضايا، منها:

أ). جاء المعجم الحديث مزودا بالشواهد، والأمثلة، والعبارات السياقية بشكل كبير، كما ضم العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية، دون إهمال لطائفة كبيرة من أسماء الأعلام.

ب) . امتاز بالتعدد في الشرح والتفسير، وعرض الألفاظ في مصاحباتها، وعباراتها السياقية، وهو ما يظهر في المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة عام 1979م .

ج) . عمل المشرفون على تضمينه للكلمات الجديدة، والعمل على إدخالها إلى اللغة. بالإضافة إلى العناية بترتيب مادة المعجم ترتيبا خارجيا حسب الترتيب الهجائي باعتبار جذور الكلمات ، ثم ترتيب كل مادة ترتيبا داخليا مع ذِكر المعارف المختلفة للكلمة ، يضاف إليها تقديم المعاني الأصلية على الفرعية، والحقيقية على المجازية، والعامة على الخاصة والاصطلاحية، مع ذكر الأمثلة، والشواهد على طريقة تركيبها، وكيفية استعمالاتها. وهو ما سبق الإشارة إليه في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960 م.

المحاضرة السابعة: المعجميّة وعلم اللّغة:

لقد قامت حركة صناعة المعجمات لأغراض عملية ولم تكن تطبيقا لنظرية لغوية لأن النظريات اللغوية تتميز بالسرعة في حين أن المعجم قد يستغرق إنجازه عشرات السنوات، وبعدها تصبح النظرية التي بني عليها المعجم قد أمست في حكم المهمل [1] .

وعلى الرغم من أن مجال المعجمية قد ضبط بدقّة[2] لدى علماء اللغة المحدثين الذين أنجزوا الكثير في مضمار دراسة اللغة بصورة موضوعية، فإن المعجميين لم يستفيدوا كثيرا من النتائج التي توصل إليها الباحثون في دراساتهم لهذا اشتكى "ماركورت" من قلة تطبيق المبادئ اللغوية على المعجم الإنجليزي بقوله" لا يظهر أثر لمبادئ المدرسة البنيوية في هذا المعجم بأي شكل مطّرد فالكلمات تصنف بطريقة تقليدية إلى أسماء، ونعوت، وأفعال... وليست هناك محاولة لاتباع مخطط يقوم إما على الهيئة أو على الوظيفة في تصنيف المفردات. إنه معجم كلمات وليس معجم مورفيمات . وأرى أنه يصعب العثور على مجرد تلميح للاتجاه البنيوي في معالجة التعاريف ". كما لاحظ "فاين رايش" أن معجم "ويستر" الدولي الثالث الذي يعد من أرفع المعجمات الإنجليزية لا يتمخض إلا عن حفنة تراب من

---

1 . فقد استغرق معجم أكسفورد للغة الإنجليزية أكثر من نصف قرن ، فقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1928 ، في عشرة أجزاء ، وأعيد إصداره في اثني عشرة جزءا عام 1961 . أما المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد بدأ العمل فيه عام 1946، وأصدر تجربة منه عام 1956، وصدر الجزء الأول منه عام 1971 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 56 ، 50.

2 . يشيع في مجال المعجمية مصطلحان: علم المفردات وصناعة المعجم. وهناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ (lexicologie) والصناعة المعجمية (lexicographie). فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالتها المعنوية والإعرابية ، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس ، هي جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن ، وكتاب المواد، ثم نشر النتاج النهائي .* علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 3 .

2 ـ أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث. عالم الكتب، ط2 ، 2009 ، ص: 20، 21 .

النظرية اللفظية [1].

وهذا ما يعرف بالفجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثا والتطبيقات المعجمية؛ التي تتضح في منجزات الدرس اللساني الحديث المثقل بنظرياته المتسارعة والتي لم تتوفر لها إمكانية التطبيق ، والتؤدة التي يستغرقها إنجاز معجم قد تصل إلى سنوات كثيرة ومن ثم بقي المعجم يراوح في قضيتين اثنتين هما قضيتا الجمْع والوَضع، أي الرصيدُ المعجمي المدوّن في المعجم والمنهجُ المتبَعُ في تقديمه [2].

إن مقولة إن الصناعة المعجميّة قامت لأغراض علميّة ولم تكن تطبيقا لنظرية لغويّة هذا لا يعني أن المعجميّة لم تستفد من النظريات اللسانيّة ، وإنّما شتات هذه النظريات نجده مبثوثا داخل المعجم، وليس تطبيقا لنظرية بعينها لأن النظريات تتسارع وهذا دأبها ، في حين نجد أن صناعة المعجم قد تستغرق عشرات السنوات ، هذا إن لم تتغيّر النظرية التي يقوم عليها هذا المعجم والمعجم لازال لم يصدر [3].

غير أن هذا لم يمنع من الاستفادة من قضايا لسانية متفرقة كالتزامني والتعاقبي في المعجم، والوصفي والمعياري، والنظمي والاستبدالي، والبنية السطحية والبنية العميقة في المعجم، والأسلوب الذي اتّبع في جمع المادّة ، والمنهج الذي سُطِّر للقيام بعمليّة المسح إلى غير

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 4 ، 5.

2 . نظرا "للتغيير السريع وانبثاق عدد من النظريات اللغوية كالنظرية التحويلية التوليدية ، ونظرية القوالب، ونظرية الحالات اللغوية إضافة النظرية البنيوية أو التركيبية التي كانت قائمة من قبل زد على ذلك النظريات التي تخرج بها علينا مدرسة براغ اللغوية، والمدرسة البريطانية ، وقد يستغرق تصنيف المعجم القيم عشرات السنوات أو أكثر ويجد المعجمي في نهاية المطاف أن النظرية التي بنى عليها عمله قد أمست قديمة. * علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص: 8، 9 ، 10 .

3. عيسى مومني ، صناعة المعجم العربي الحديث؛ مفاهيم وتقنيات ومناهج، ص: 84 .

ذلك من المصطلحات التي تراعى في الصناعة المعجميّة، ولها صلة وثيقة بها [1] . ويختلف الدافع الرئيس لظهور المعجمات من حضارة لأخرى [2]. وهي جهود ترسي

---

1 . ومن المصطلحات اللسانيّة الوثيقة الصلة بالصناعة المعجميّة :أ) . البُنية، والبِنْيَة : من أهم المفاهيم المركزية الحديثة؛ فهي بنت نظام صوتي، وصرفيّ، ونحويّ ودلاليّ يتميّز بالتماسك والمؤالفة، والتقابل، والتطوّر، وتقاس عند اللسانيين البنيويين الوصفيين بما يدعى بالصرفم، وهو أصغر وحدة دلالية تدرك بالتقطيع. ولها مفهوم آخر في النظرية اللسانيّة التحويلية التوليدية منها بنية سطحية وأخرى عميقة.

ب) . التزامنيّ والتعاقبيّ: ويراعي فيها واضع المعجم الدراسة التزامنيّة والتعاقبيّة ؛ وصف المفردة في عملها الآني في كل مرحلة من مراحل استعمالات المفردة في المدوّنة، ثم ثانيا وصف المفردة بالمقارنة بين هذه المراحل الواحدة تلو الأخرى. وقد ميّز دي سوسير بين قسمين من اللسانيات الواحد بعد الآخر. 1 . فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985 ، ص: 152 .

وهو ما أثبته دي سوسير :" La linguistique synchronique **s'occupera des rapports logiques et psychologiques reliant des termes coexistants et formant système, tels qu'ils sont aperçus par la même conscience collective./ La** linguistique diachronique **étudiera au contraire les rapports reliant des termes successifs non aperçus par une même conscience collective, et qui se substituent les uns aux autres sans former système entre eux).Ferdinand de Saussure. Cours de linguistique générale .Arbre d'Or .Genève.2005.P :108.**

ج) . الدال: وهو ما يناسب المدخل في الوحدة المعجميّة سواء أكان ذلك المدخل "معجميّة بسيطة " أو مركبة أم معقدة.

وهو بالطبع من أهم مصطلحات المدرسة السوسيرية اللسانيّة وهو عنصر من عنصري العلامة اللسانيّة. د). المدلول: وهو يرادف مفهوم التصوّر أو المعنى أو الدلالة معا. وهو مفهوم مركزي من مصطلحات المدرسة السوسيريّة.

1 ـ أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث، ص: 23 .

2 ـ جاءت أقدم المعجمات المعروفة في وادي الرافدين لأسباب علمية، فقد واجه الآشوريون الذين قدموا إلى بابل قبل حوالي ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرموز السومرية، ورأى التلاميذ الآشوريون أن من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية وما يقابلها بالآشورية. وانبعثت الصناعة المعجمية العربية في القرن السابع الميلادي لأسباب دينية، فقد صنفت المعجمات في بادئ الأمر لشرح غريب القرآن والحديث .انظر أيضا حسين نصار، المعجم العربي ج1، ص:5 . وانبثقت القوائم المزدوجة اللغة في انجلترا لسد حاجة تربوية، فقد أعد المعلمون تلك القوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بالإنجليزية لمساعدة تلامذتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدوّن باللاتينية. وشجع الحماس القومي على ظهور الصناعة المعجمية الأمريكية فقد اندفع "نوح وبستر" إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من الجهل الذي كانت تعانيه المعجمات البريطانية حول المؤسسات الأمريكية . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص: 3 ، 4. وإن استخدام مصطلح "حضارة" وليس "مدنية" لأن "الحضارة" عبارة عن إنتاج معنوي ومادي، في حين "المدنية" يمكن أن تكون إنتاج مادي فقط، ومن غير فكر.

أسس معجمية تكشف عن ثراء الخطاب المعجمي من حيث كونه مشغلا لمؤسسات علمية، وتربوية باعتبار أن المعجم هو الوجه المطبق للمعجمية يمثل في الذهنية العامة خزانة اللغة والآداب والعلوم[1]. كما تدفع إلى ربط الرصيد المفهومي المعجمي العربي بالرصيد المفهومي المعجمي الحديث قصد فرز الأصيل من الدخيل والإفادة مما نحن في حاجة منها إليه [2]. وعلى الرغم من قدم الأعمال المعجمية فإن الاهتمام بالعمل المعجمي الحديث قد ظهر مع مطلع القرن الثامن عشر حينما ظهر جدولان مستقلان أحدهما غربي ، والآخر عربي. أما الجدول الغربي فقد شق طريقه حين كتب "بايلي، وجونسن " معاجمهما ، ووضعا الأسس التي ينبغي أن تتبع في صناعة المعجم، وأما العربي فقد مهد له ابن الطيب الفاسي (1110 هـ / 1298 هـ . 1170 هـ / 1756 م) في أعماله المعجمية المتعددة ، وبخاصة في عملية "شرح كفاية المتحفظ"، وإضاءة الراموس" ، مما أذكى الهمم، وأوجد نهضة معجمية عربية خلال القرن التاسع عشر كان من روادها: أحمد فارس الشدياق، وإبراهيم اليازجي، و أنستاس الكرملي وغيرهم [3].

وجاءت نظرية الحقول الدلالية فردت العمل المعجمي إلى حظيرة علم اللغة كفرع من فروع اللسانيات التطبيقية بعد ما أهمل التركيبيون الأمريكيون صناعة المعجم في القرن العشرين ووجهوا اهتمامهم إلى فروع أخرى مثل الفونولوجيا والنحو. وقد ظل كثيرون ينظرون إلى المعجم على أنه ملحق بالنّحو، أو قائمة من الاستثناءات الأساسية [4].

---

1 . رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 15 .

2 . نفسه، ص: 9 .

3 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 28 .

4 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 6 .

إن الاهتمام بالصناعة المعجمية قربها من مركز الثقل فلم تلق اهتماما من قبل الأوساط اللغوية فحسب ، بل امتدت إلى المؤسسات التربوية فصارت المدارس تخصص الدروس لفائدة القاموس كوسيلة للتعلم، وتدريب المتعلمين على المهارات الخاصة بصناعة المعجمات، وذلك عن طريق تصنيفهم لمفردات قصيدة على شكل معجم ، ومثل هذا العمل يهدف إلى تعليم الطلاب الغاية من القاموس أو المعجم ، وحدوده ، وهو نموذج على ما تقوم به المدارس الحديثة من اهتمام بالصناعة المعجمية. هذا الميدان الذي يتقاسمه علم المفردات من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها، وما يعتورها من ترادف، واشتراك لفظي، وتضام اصطلاحي. ومن ناحية أخرى صناعة المعجم التي تعني بالخطوات اللازمة، وتنعكس عليه معالم الحضارة التي أنتجته بقصد حفظ تراثها [1].

ومن ثم فإن الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات غير أن وجوه الفرق بينهما لا تجعلهما شيئا واحدا لهذا وجب فك هذه الاشكالات.

وإذا كان الدرس العربي سباقا في صناعة المعجم في الماضي فقد وجب اليوم دعمه بآليات لغوية ولسانية منهجية جديدة ليتبوأ منزلته من المعجمية المعاصرة التي انطلقت من الكلمة ؛ وهي ركن المعجم وجوهره مع الفوارق التي أنزلتها منزلة المفردة أو اللفظة أو القول فهي تمس مستويات الدرس اللغوي، وتنسب إلى مقولة صرفية، أو نحوية أو معجميّة

---

1 . يرى رشاد الحمزاوي أن اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة قد ميزت بين المُعجمية والمَعْجَمية فخصصت الأولى لدراسة الرصيد اللغوي دراسة نظرية ومنهجية ونقدية مجددة بالاعتماد على رؤى كلية مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، ودون الالتحام بها جملة وتفصيلا، ويسمى الاختصاصي فيها بالمُعْجمي. أما المَعْجَمية فإنها خصصتها لتطبيق رؤاها النظرية التجريبية على المعجم في مداخله ونصوصه وتعريفاتها. ويطلق عليها بعضهم صناعة المعجم، وما وراءها من منهجيات وتقنيات لوضع المعاجم المختلفة . يفترض لها أن يكون للمُعجَمي، والمَعْجَمي ثقافة لسانية حديثة وخبرة عميقة .* رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 19 ، 20 .

تشي بخطاب فني مفتوح، أو تعدد في وجوه الوحدة المعجمية وثراء بنائها تشهد بتشعب مفهوم الوحدة المعجمية ، وما تستوجبه من عناية حتى تُؤسس أداة مركزية للخطاب ، ومفتاحا للمدخل المعجمي الذي يظهر من التّعريف في النظرية التوليدية أنه يركز على ثلاثية أساسية مترابطة صوتية فونولوجية، ودلالية، ونحوية [1].

إن المسألة تتعلّق بصناعة معجم يستوعب ألفاظ اللغة العربية في مدوّنة معجمية تراعى فيها طريقة الترتيب والتعريف وطريقة تعريف الألفاظ ونوع المعلومات المطلوبة ، وهو توفيق بين المعجمية وعلم اللغة. لهذا يستوجب بناء المعجم في التوفيق بين عناصر تبدو متناقضة، وقد أشار إليها ابن فارس وابن سيدة؛ وهي الأصل والفرع والقياس والإحاطة والإجازة والتقريب. ومن ثم يكون النص المعجمي هو المحكّ الذي تقاس به قدرة المعجم على أداء وظائفه، وعلى التوفيق بين المعجمية والنظريات اللغوية.

---

1 - رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 26 - 37.

المحاضرة الثامنة: أنواع المعاجم:

لقد تنوعت الكتب اللغوية العربية منذ فجر حضارتهم "إذ كان منها الرسائل التي تعالج نواحي خاصة أو موضوعات بعينها من اللغة العربية، ومنها المعجمات الجامعة، والدراسات التي دارت حول هذه المعجمات" [1].

ثم ألّف الخليل بن أحمد الفراهيدي (170 هـ) كتاب العين فكان أوّل معجم لغوي مرتّب، وموسّع عرفته العرب في وقت مبكر بطريقة إحصائية سبق الإشارة إليها. ثم تتابعت المعاجم العربية في القرون الثلاثة الأولى الهجرية وتنوعت بشكل لا تكاد تعرفه معاجم اللغات الأخرى. فرتبت إما بحسب الألفاظ "معاجم الألفاظ"، أو بحسب المعاني "معاجم المعاني". ورتبت معاجم الألفاظ إما بحسب الترتيب الصوتي، أو الألفبائي، أو بحسب الأبنية "الأوزان" ورتبت المعاجم الألفبائيّة إما بحسب الأوائل أو الأواخر[2].

وتوزعت هذه المعاجم من ناحية ترتيبها للألفاظ الواردة فيها إلى مدارس مختلفة وصار

---

1 . حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة ، ج1، ص:1 .

2 . فإذا أردت الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية فعليك أن ترجع إلى معاجم الترتيب الصوتي. وإذا أردت معجما شاملا تفصيليا كان عليك أن ترجع إلى تهذيب اللغة ، أو اللسان، أو تاج العروس. وإذا أردت الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه الرجوع إلى معاجم الأبنية. وإذا أراد ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس. وإذا أراد التفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية كان عليه الرجوع إلى أساس اللغة للزمخشري. وإذا كان يدور في ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات أشهرها وأشملها المخصص لابن سيده. وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهية كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للفيومي. وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ المستحدث أو المولد كان عليه الرجوع إلى المعجم الوسيط. وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكررة للفظ، وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحية أو سياقية كان عليه الرجوع إلى المعجم العربي الأساسي من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. واستحقت هذه الجهود أن ينال المعجم العربي المكانة والمركز سواء في الزمان أو المكان .* أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:26، 27 .

لكل منها منهجها الخاص [1]. جعلها حسين نصار لا تخرج عن مدارس استنتجها من خصائص معاجم مشهورة تبرز كالآتي:

ـ المدرسة الأولى: وتضم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100 . 175 هـ)، وكتاب البارع للقالي (288 . 365 هـ)، وكتاب التهذيب للأزهري (282 . 370 هـ)، وكتاب المحيط للصاحب بن عباد (324. 385 هـ)، وكتاب المحكم لابن سيدة (398 . 458 هـ). والرابطة المشتركة التي تجمع هذه المعجمات ، وترتيبها حروف الهجاء بحسب مخارجها. وجعل هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى كتب، ثم تقسيم هذه الكتب إلى أبواب تبعا للأبنية، ثم ملء هذه الأبواب بالتقاليب. والتزمت جميعها ترتيب كتاب العين للمخارج إلا البارع الذي سار على ترتيب مخالف أخذ أغلبه من ترتيب سيبويه. وكان هدف الخليل حصر اللغة واستقصاء الواضح والغريب منها، و كان هدف الأزهري تهذيبها وتلخيصها من الغلط والتصحيف، وهدف ابن سيدة جمع المشتت من اللغة في الكتب المتفرقة وتصحيح ما فيها من أخطاء في التفسيرات النحوية. ويبدو أن هدف القالي يشبه هدف الأزهري، وأن هدف الصاحب بن عباد استدراك ما فات سابقيه من غريب. وكان من أثر المنهج الذي سارت

---

1 . أولا . معاجم الترتيب الصوتي، ويعد "كتاب العين" أقدمها، أول معجم حصر ألفاظ العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح، وقد اتفق الباحثون على أن خطة "كتاب العين" من عمل الخليل، لكن مدى اسهامه واسهام تلميذه الليث بن المظفر في تنفيذ المعجم ظل موضع خلاف .* حسين نصار، المعجم العربي النشأة والتطور، ج1 ، ص: 279 ، وما بعدها.

ثانيا . معاجم . معاجم الترتيب الهجائي: تنتظم المعاجم العربية ذات الترتيب الهجائي في مجموعتين، فالمجموعة الأولى بدأت " بكتاب الحروف " أو "كتاب الجيم" للشيباني المتوفى سنة 206 هجري. وترتب فيها الكلمات وفق الحرف الأول من حروفها الأصول. أما المجموعة الثانية فبدأت "بديوان الأدب" للفارابي المتوفى سنة 350 هجري، و" الصحاح" للجوهري المتوفى سنة 393 هجري، وترتب فيها الكلمات وفق الحرف الأخير من حروفها الأصول. وقد أفادت معاجم الترتيب الهجائي من منهج الخليل بن أحمد فكل هذه المعاجم حذت حذوه في ذكر الكلمات باعتبار حروفها الأصول، وقد ظل هذا المبدأ سائدا في كل المعاجم العربية قبل العصر الحديث، التزمت به معاجم الترتيب الصوتي كما التزمت به معاجم الترتيب الهجائي. * محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص: 101 . 106 .

عليه هذه المدرسة أن وقعت في بعض الأخطاء والمآخذ، التي ظهرت بشكل بارز في الكتب الأولى، وحاولت الكتب الأخيرة أن تلطف منها كثيرا، منها صعوبة البحث فيها ، ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب [1].

. المدرسة الثانية :

وتضم كتاب الجمهرة لابن دريد (223 . 321 هـ) من القرن الثالث ومقاييس ابن فارس ومجمله (ت 395 هـ) من القرن الرابع[2]. وترتيبها على الألف باء ، والأبنية معا مع التدرج من أول الكلمة إلى آخرها. أما من حيث الهدف والمنهج، فهي تختلف بعد ذلك اختلافا كثيرا، فالجمهرة يُقسم بحسب الأبنية أولا، ثم يقسم كل باب إلى حروف، أما المقاييس والمجمل فيقسمان وفقا للحروف أولا، ثم يقسم كل حرف إلى أبنية. والأبنية في الجمهرة كثيرة مختلطة، وعند ابن فارس قليلة محكمة. والجمهرة تراعي التقاليب، وابن فارس يطرح ذلك في معجمه. وابن دريد لا هدف له معجمه إلا الجمع . أما ابن فارس فله هدف خاص في معجمه. وقد كان التطور الطبيعي لهذه المدرسة أن يظهر الترتيب الألف بائي الموجود في المعجمات الحديثة وفي أساس البلاغة للزمخشري وإهمال الأبنية وجمعها معا، لكن ظهور ديوان الأدب للفارابي الذي اكتشف نظاما يعين المحتاجين إلى الأسجاع والقوافي عاق هذا التطور، وأبرزه مدرسة الصحاح . ولعل أساس البلاغة له ما يصله بهذه المدرسة، إذ هو الغاية لها، غير أن حسين نصار وضع أساس البلاغة مع المدرسة الحديثة لشدة الصلة بينه وبينها على الرغم من تأثرها هي بالمعجمات الأوروبية وعدم تأثره بها، ومن أبرز عيوبها صعوبة الترتيب الذي سارت عليه على الرغم من اتباعها للألف باء [3].

---

1 . حسين نصار، المعجم العربي النشأة والتطور، ج 1، ص: 393 . 395 .

2 . نفسه ، ج2 ، ص: 403 وما بعدها .

3 . حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2 ، ص:478 ، 479 .

ـ المدرسة الثالثة: وتضم كتاب الصحاح للجوهري (ت 400 هـ)، العباب للصغاني (577 . 650 هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (630 . 711 هـ) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (729 هـ 816 أو 817 هـ) ، وتاج العروس للزبيدي (1145 . 1205 هـ)، وكتاب المعيار لميرزا محمد علي الشيرازي الذي طبع عامي(1311 . 1314 هـ)في مجلدين كبيرين .

وضمت هذه المدرسة معجمات كبيرة هي الصحاح، واللسان، والقاموس، والتاج. ولقيت من الشهرة ما لم تلقه مدرسة أخرى في تاريخ المعاجم العربية. وتشترك معجماتها كلها في النقاط الآتية:

1. أساس التقسيم الذي لم يتغير ولم يتطور منذ أولها إلى آخرها. واعتمد هذا الأساس على تقسيم المعجم كله إلى أبواب وفقا للحرف الأخير من الكلمات وتقسيم كل باب إلى فصول وفقا للحرف الأول وترتيب المواد في هذه الفصول وفقا لحروفها الوسطى باعتبار الحروف الأصول وحدها وفي جميع المراحل.

2. تشترك جميعها في إفراد باب واحد للكلمات التي آخرها الواو والياء ثم تقديم الواو على الهاء في الفصول حتى يمكن فصل اللفيف الذي وسطه الواو عن اللفيف اليائي الوسط. وتفترق إذ يلتزم "الصحاح" الألفاظ الصحيحة وحدها وتغلب عليه الصبغة النحوية الصرفية، وتغلب على "العباب" الصبغة الأدبية، والعناية بالشواهد الشعرية،

ويلتزم "القاموس" الاختصار، والاستقصاء، وتغلب عليه الصبغة الطبية، ويكثر من الأعلام وخاصة أعلام المحدثين والأماكن والمصطلحات، ويغلب على "اللسان" و"التاج" الإسهاب والإطناب مع اقتصار الأول على المواد اللغوية تقريبا، وافساح رقعة الثاني إلى ما ضمه أصله "القاموس" وما زاده هو، فـ"التاج" خليط من دائرة المعارف والمعجمات اللغوية.

3. وما يؤخذ على هذه المدرسة أن النظر إلى آخر الكلمة ثم أولها ثم وسطها فيه تشتيت للذهن إذ ينظر من عدة وجوه، وأيسر منه الترتيب من وجه واحد الأول متدرجا إلى الأخير

أو الأخير متدرجا إلى الأول، والترتيب الألف منهما أيسر لألفة النفس إياه[1].

ـ المدرسة الرابعة: وتضم "أساس البلاغة" للزمخشري (467 . 538 هـ) ووضع معها من المعاجم الحديثة : المعجم الكبير، والوسيط، وبعض معاجم اليسوعيين مثل "محيط المحيط" لبطرس البستاني الذي اختصره في معجم آخر سماه " قطر المحيط". وتسير هذه المدرسة في تقسيمها وترتيبها على حروف ألف باء باعتبار الحرف الأول فالثاني فالثالث ... من الأصول. وهي أكثر ترتيبا وتنظيما . ويظهر أن أساس البلاغة له من الأهداف والمناهج والظواهر ما يميزه عن بقية المعجمات كل التمييز من حيث أنه جهد فردي ، في حين أن معاجم المجمع اللغوي مثل: المعجم الكبير، والوسيط جاءت من قبل هيئات متعددة الاختصاصات تميزت بالدقة والموضوعية ، والحرص على العربية الفصحى ، وترتيب المادة بتقديم الفعل منها وتأخير الاسم وحذف الأعلام. والتفسير بعبارة جديدة قريبة من مستوى المحدثين . أما معاجم اليسوعيين يظهر أنها جاءت للطلبة والتلاميذ وربما طلبة مدارس اليسوعيين خاصة . ويؤخذ عليها في المادة والتفسير ، وإن كانت تشترك مع مجمع اللغة في ترتيب المادة بتقديم الفعل منها وتأخير الاسم ، وحذف الأعلام، فإن ما يميز معاجم اليسوعيين فهو التصحيف، وتفسير الألفاظ بأخرى غير موجودة في موادها، والخطأ في التفسير، وعدمه تماما، وسوء عبارته، والخطأ في ضبط الألفاظ والإتيان بمعان لم ينص أحد من القدماء عليها. وقد استمدت كثيرا من هذه المعاني من جوليوس، وفريتاج،

---

1 ـ باختصار حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج2، ص : 483 وما بعدها .

ومن الآثار المسيحية، وجاء كثير من هذا الخطأ من سوء فهم لبعض عبارات فيروزآبادي، وبعض اصطلاحاته وعاداته في قاموسه. وكل هذه الأخطاء على وجه التقريب نجدها عند أفراد مدرسة اليسوعيين جميعا، لتأثرهم الشديد بالبستاني، مع تفاوت عندهم [1].

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذا السرد التاريخي للمعجم العربي نذكر[2]:

1 . إن المعاجم الدلالية الخاصة تناولت مستوى بعينه من مستويات اللغة، فهناك معاجم لألفاظ القرآن الكريم، ومعاجم لألفاظ الحديث، ومعاجم المصطلحات العلمية العربية، وإلى جانب هذا فهناك معاجم بحث الألفاظ الدخيلة في العربية من الناحيتين الاشتقاقية والدلالية. ومن أهم المعاجم الدلالية المؤلفة لألفاظ القرآن الكريم: "المفردات في غريب القرآن" للراغب الاصفهاني المتوفى سنة 502 هجري، وكتاب " مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 209 هجري يضم بعد مقدمة عامة عن قضايا المجاز تفسيرا للألفاظ القرآنية من الجوانب الدلالية والصرفية مستشهدا على ذلك بشواهد من الشعر والأحاديث والأمثال. ولكن " مجاز القرآن" لم يرتب موضوعاته أو ألفاظه ترتيبا معجميا، بل جاء وفق السور.

ومن أهم المعاجم العربية الخاصة بالألفاظ الدخيلة هو كتاب " المعرّب من الكلام الأَعجمي" للجَوَاليقي المتوفى سنة 540 هجري.

2. وهناك عدد من المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية، منها التعريفات لعلي بن

---

1 . حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره ،ج2، ص: ، 731 ، 743 . وهذا النقد متداول في كثير من التحاليل ، ومن أبرز ما أخذه بعضهم على المنجد "في اللغة والإعلام" ، وهو احتواؤه على كثير من الألفاظ الأجنبية والعامية والإقليمية والاصطلاحات المسيحية، دون الإشارة إلى أصولها ومواردها ومواطن استعمالاتها مما يوهم الناشئ أو المتعلم الغر بأنها ألفاظ عربية سليمة أصيلة قابلة للاستعمال في نشاط لغوي فصيح بينما هي دخيلة على اللغة * عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 186 .

2 . محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص : 114 ، 115 .

محمد الجُرجاني المتوفى سنة 816 هجري، وكشاف اصطلاحات الفنون للتّهانَوي (1158 هجري). وقد نهج التهانوي نهج بعض المعاجم العربية مثل أساس البلاغة للزمخشري.

3 . وتوجد عدة أنواع من المعاجم الموضوعية، مثل " الغريب المصنف" لأبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة 224 هجري، وأهم هذه الكتب التعليمية الدلالية ذات التصنيف الموضوعي "كتاب الألفاظ " لابن السكيت المتوفى سنة 244 هجري، وكتاب " جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر المتوفى سنة 337 هجري، و" متخير الألفاظ "لأحمد بن فارس المتوفى سنة 395 هجري، و" الألفاظ الكتابية " لعبد الرحمن الهمذاني" المتوفى سنة 327 هجري، و"فقه اللغة " للثعالبي المتوفى سنة 429 هجري. وهذه الكتب التعليمية لا تهتم بالألفاظ الغريبة بل تهتم بالألفاظ التي ارتضتها الدوائر الثقافية التي كانت تنفر من التقعر كما تنفر من العامية.

ويأتي المعجم "المخصص" لابن سيدة كأكبر معجم موضوعي باللغة العربية. تناول فيه بعد مقدمة عامة في قضايا اللغة: المفردات العربية وصنفها تصنيفا موضوعيا، فعندما ذكر الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان أورد ما يتعلق بجسم الإنسان وحياته الاجتماعية، ثم جاءت بعد ذلك الأقسام الخاصة بالأبنية ، والسلاح ، والخيل، والإبل ، والغنم ، والأنواء، والماء ، والمشاورة، والاستبداد، والغناء، والرقص، واللعب. وقد أفرد ابن سيده قسما كبيرا في آخر كتابه لمجموعة من القضايا الصرفية التي شغلت السدس الأخير من كتاب المخصص.

4 . والمعروف لدى الباحثين أن المعاجم القديمة لم يقتصر عملها على بيان معاني الكلمات وإنما تعدى ذلك ليشمل[1]:

. تتبع اللهجات العربية القديمة، وإسناد كثير من الاشتقاقات والاستخدامات اللهجية إليها

---

1 ـ عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 185 .

كما هو واضح في "اللسان" و"التاج" و"الصحاح" و"التهذيب" و"المقاييس" و"الأساس". التعرض للأوجه الإعرابية، والصرفية لبعض التراكيب اللغوية ومعالجتها، كما وردت عند النحاة، وإبداء الرأي في كثير منها.

. التعرض للقراءات القرآنية، وربطها بلهجاتها كلما توصل إلى دليل في ذلك.

لهذه الأسباب ولغيرها بدت تلك المعاجم وكأنها موسوعات علمية أو دوائر معرفية لها طابعها، ويجد الباحث فيها ملاذا كثيرا من المسائل هو بحاجة إلى حلّها.

و جاء العصر الحديث فبقيت الصلة بين المعجم القديم والحديث قائمة، ولم يستطع المعجم الحديث التخلص من طريقة القدامى في الشرح من حيث اللفظ والمعنى لأن اللغة هي اللغة كما يقولون، والرواية هي الرواية. والمتأمل في "المعجم الوسيط" على سبيل المثال الذي تمّ وضعه تحت إشراف مجمع اللغة العربية يجد أنه عمّم القياس وحرّر السماع من قيود الزمان والمكان، وهذه فكرة قديمة دعا إليها ابن جني في كتابه "الخصائص" وساوى بين القديم والمولد، واحتوى على كثير من ألفاظ المهن والحرف الجديدة التي انحدرت من أصول فصيحة كما حذف من هذا المعجم كثير من ألفاظ الغريب[1].

إن المعجم العربي القديم ، زمنه يطول، وفيه سَعة ؛ طولٌ يكاد يكون اثنى عشر قرناً، وسَعة احتوت على مجلدات ضخمة، والرسائل الخاصة تسرع إلى التنظيم والترتيب، والسير على حرف ألف، باء ، قبل المعجمات الكبيرة ، ويبرز معجم أساس البلاغة الذي يقع بين المعاجم الخاصة والعامة يسير على هذا الترتيب ويحسنه. وإن المنهج النظري كان على الدوام أكثر تقدما من المنهج التطبيقي في المعجمات عند العرب. فقد وضع الخليل منهجا نظريا حسن التقسيم والتبويب ولكنه لم يستطع هو ولا تلميذه "الليث بن المظفر" تطبيقه في كتاب العين فعدل عن كثير من خطواته، وسار على نهج فيه بعض من المغايرة.

---

1 ـ عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 186 ، 187 .

ووضع ابن سيدة في مقدّمة محكمه منهجا يعتبره ثورة في عالم التأليف اللغوي العربي لكنه لم يستطع له تنفيذا في المعجم [1].

ومن ثم يمكن القول إن المعجم العربي حدث له ما حدث للبوصلة ومقياس الزوايا كانت من انتاج المسلمين لكنهم لم يستخدمونها في اكتشاف أمريكا [2]. وكذلك المعجم العربي أصحابه وضعوا أعدادا من المعاجم مثل اللسان، و الصحاح، والتهذيب، والمقاييس، والأساس، والقاموس، وتاج العروس، غير أن مَن جاءوا مِن بعدهم ناموا عن هذا المجد وصارت معاجمهم دون المكانة التي كانت عليها بين الأمم من حيث مظهر المعجم، ومن حيث مَخبَره ومحتواه، وتقدمهم أناس آخرين ، أخذت معاجمهم تتطوّر، فاهتمت معاجمهم العامة بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة، واقتصرت المعاجم الخاصّة على نوع خاص من اللّغة مثل معاجم المترادفات، أو المتضادات، أو الكلمات الأجنبيّة أو المعرّبة ، أو معاجم التصريف الاشتقاقي، أو معاجم التعبيرات السياقيّة، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون، أو معاجم اللّهجات. وظهرت في طبعات جيّدة التنقيح، متقنة الإخراج تجاري العصر في تكنولوجيته وتطوره، ومتفتّح على المعاجم الأحادية والثنائيّة والمتعدِّدة .

---

1 . حسين نصار، المعجم العربي، النشأة والتطور،ج2 ، ص:785 .

2 . مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم محمد عبد الله دراز، ومحمد محمود شاكر، دار الفكر، ط 4 ، 1987 ، ص: 58 ، 59 .

المحاضرة التاسعة: وظائف المعجم.

إن قراءة في عناوين المعاجم العربية تحيل على " مهام المعجم ووظائفه مما يجعله خاضعا للتجدد والإضافات ، حيث يصبح مرآة اللغة في حلها وترحالها. ولهذا تعددت صفاته؛ فهو عين اللغة، وأساس بلاغتها ، وصحاحها، ومحكمها، ومقاييسها، ومهذبها، وعبابها، وقاموسها، ولسانها، ومصباحها، وتاجها" [1]. كما تكشف أن المعجم العربي بني على أسس علمية ، وطرق بحث موضوعية تنوّعت بين طرق مختلفة للجمع لم يترك مجالا من مجالات الجِدّة لمفتخر يدّعي التفرد به [2].

ومن ثم فإن جمع كلمات لغة ما ، واستيعاب موادها، وترتيبها بشكل معيّن في مدوّنة لغوية تتكوّن منها مداخل المعجم ، والحرص على مدى الدقة التي يتم بها تعريف المداخل يحق لها أن تأخذ سمة الصناعة ، لهذا قال رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية "أرجبولد" إن المعجمات أهم الكتب التي يمكن تدوينها على اللغة " [3]. وقراءة فاحصة في مقدّمة ابن منظور في لسان العرب [4] تكشف أن القضية التي يطرحها هي قضية نظرية

---

1 . عبد الغني أبو العزم ، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، ربيع الأول 1435 ، يناير 2014، ص: 8 .

2 . إن تصوّر " أوغست فيشر" القائم على نقد المعاجم العربية، ومعاجم المستشرقين التي سارت على منوالها، يحدوه في ذلك الرغبة في إخراج معجم على غرار معجم "إكسفورد التاريخي" والذي يذهب إلى أخذ مفردات العربية من مصادرها الأصلية ، متى أمكن، لا من المعاجم العربية قد سبقه الأزهري بمعجمه التهذيب الذي اتبعه في معجمه الميداني، كما أن معاجمهم كلها فهي ثمرة عمل ميداني قام به علماء اللغة في القرون الأولى. وقد استقيت رأي "فيشر" من مقال بعنوان " منهج أوغست فيشر في المعجم التاريخي، لـ" عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد ، من كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، ص:79 .

3. على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود،ط2 ،1411 هـ /991 م ، ص:14 .

4 . يقول ابن منظور: ورأيت علماءَها بين رجلين؛ أما من أحسن جمعَه فإنه لم يُحسن وضعَه، وأمَّا من أَجاد وَضْعَهُ فإنه لم يُجِدْ جَمْعَهُ فلم يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ مع إِسَاءَةِ الوضْع، ولا نَفَعَتْ إِجَادَةِ الوَضْعِ مع رَدَاءَةِ الجَمْع . * لسان العرب، دار المعارف، المقدمة، ص:11 .

أساسية قديمة حديثة، وتكاد تكون أزلية ، تؤكد أنها تنسب إلى اللسانيات الحديثة ، تستوجب قانونا لسانيا عاما يوفق بين عنصري معادلتها الصعبة المتمثلين في الجمع الوضع، وما لهما من قضايا نظرية متنوعة، ويؤسس بالتالي لوضع معجم نموذج [1].

وإذا كانت مقاربة المعجم تستوجب طرح قضايا اللسانيات من صوت، وصرف، وتركيب، ومعجم، فإنه في ضوء هذه القضيّة حصر المعجميون أهم وظائف المعجم.

ومن خلال تلك الخصوصيات يكتسب التعريف مكانته المعجميّة. وفيه يبرز المدخل وترتيبه، والنص المعرّف، وهو التعريف الذي سمّاه القدامى الشرف والتفسير، والعناصر المذكورة تمثّل النص المعجمي في أي معجم أو قاموس. وتبرز كالآتي:

1ـ ذكر المعنى. 2 ـ بيان النطق. 3 ـ تحديد الرسم الإملائي. 4 ـ التأصيل الاشتقاقي. 5ـ المعلومات الصرفيّة والنحوية. 6 ـ معلومات الاستعمال.

وتختلف هذه الوظائف في ترتيبها من حيث الأولوية يأتي "المعنى" في بؤرة اهتمام المعجمي لأنه يعدّ أهم مطلب لمستعمل المعجم أو القاموس[2].

وهذه الرؤى اللسانيّة تربط مستعمل القاموس بفكره ومعارفه، وتكشف له أن مدخل القاموس ومفاهيمه تشمل كل مقولات اللغة الأساسيّة، وما إليها من مستلزمات تساهم في ثقافة مستعمل القاموس(3).

وينفتح من خلالها مستعمل المعجم أو القاموس على تحليل المعنى الوظيفي من صوتيات،

---

1 ـ محمد رشاد الحمزاوي ، المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 ، تونس، ص:15 .

2 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 115، 116 .

3 . عيسى مومني، صناعة المعجم العربي الحديث، مفاهيم وتقنيات ومناهج، ص: 189.

وصرف، ونحو، أو بعلاقات مبرّرة بين المفردة ومعناها، تساهم في إثراء الشروحات باستقراءات واسعة تكشف الخبرة بالمعنى [1].

أولا . تحليل المعنى الوظيفي: ويبرز المعنى الوظيفي في المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي.

أ) . التعريف الصوتي: ويأتي في المعجم من خلال التحوّل الذي يحصل في قضايا تتعلّق بالقونين الصوتيّة كالمماثلة بين الصوامت سواء كانت جزئيّة أو كليّة كالإدغام، وأشباه الصوامت والحركات . كما يظهر الجانب الصوتي النطقي بصورة واضحة في شكل حرف المضارع، وفي تقديم معلومات لغويّة مختلفة عن صيغة الفعل في الماضي، وصيغة المصدر [2].

ب). التعريف الصرفي: ويأتي بمثابة إضاءة تعطي القارئ فكرة أوليّة عن موقع المدخل قبل التعرض إلى معانيه، ومن ثمّ يعوّل فيه على التمييز بين أشكال الصيّغ وغايتها الدلاليّة [3].

ج) . التعريف النحوي: ويأتي لأجل تمييز المقولات النحوية ودلالاتها المختلفة، وصياغة الأفعال في الماضي والمضارع، وتصنيف معاني الأدوات النحوية واستعمالاتها، وتعريف الأسماء بالألف واللام.

ثانيا . المعنى من خلال العلاقات المبرّرة: ويظهر في التعريف الدلالي، والبلاغي، والمجازي، والأسلوبي.

أ) . التعريف الدلالي: وفيه نقف على التعريف الاسمي وهو بالمرادف، وبالضدّ، وبالإحالة .

---

1 . عيسى مومني، صناعة المعجم العربي الحديث، مفاهيم وتقنيات ومناهج ، ص: 189 .

2 . نفسه ، ص: 142، 143 .

3 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقدّمة نظريّة وتطبيقيّة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 108 .

والمنطقي وهو بطبيعة الشيء ووظيفته، وهو في الغالب في المعاجم العلميّة التكنولوجيّة، والبنيوي وهو تعريف الشيء بما يعوضه في نفس السياق [1].

ب) . التعريف البلاغي: ويظهر الجانب البلاغي في المعجم الذي يمثله علم البيان، ليكون أساسا لشرح طبيعة المعنى المعجمي وتعدّد احتماله. فالعَجُز في مادة "عَجَزَ" في المعجم يأتي على صوّر مختلفة، منه: مُؤَخَّر كل شيء. وكذلك: الشطر الأخير من بيت الشعر. ومن ثم قيل: أعجاز النخل: أصولها. وأعجاز الأمور : أواخرها. وهذا التعبير في الصورتين لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ، والانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما للآخر بوجه من الوجوه، ثم يأتي المعنى المعجمي للكلمة، وهو مؤخرة كلّ شيء ، وتعدّد احتمالات القصد ليأتي أكثر من معنى في علاقة المشابهة بين الشطر الأخير من بيت الشعر، وأعجاز النخل، وأعجاز الأمور ويتدرّج ترتيبها من المحسوس إلى المجرّد[2].

ج) . التعريف المجازي: ويستوجب التأريخ لتطوّر المداخل حسب سياقاتها المختلفة زمانا ومكانا، ومن ثم يرصد المعنى المستخدم قديما وما طرأ عليه من معنى جديد، والانتقال فيه من الحيز المشهور إلى المعنى الجديد، كانتقال الفعل "ركّز" من الحيز المشهور ، وهو تثبيت الشيء في الأرض ، إلى مجرّد المشابهة والمحاكاة، فقيل: ركّز فكره في كذا، أي

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقدّمة نظريّة وتطبيقيّة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 108 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص: 108/ لقد أصبح التعريف البنيوي لا يمكن تصوره إلا باعتبار ما يعرف بـ"الحقل المعجمي" و"الحقل الدلالي" إلا أن المقاربة التوزيعية التي حاولت الخروج بالمعنى من الأبحاث التقليدية وإخضاعه لمنهج وصفي بنيوي، لم تخلو من سلبيات ومحدودية، إذ أن الحقول الدلالية والمعجمية في واقع الأمر ضئيلة العدد ولا يسعها إلا أن تغطي إلا حقولا مفهومية محدودة، ولهذا بقيت المقاربة التوزيعية وتطبيقاتها محدودة ، لقد أهملت المعنى، لهذا عارض التوليديون هذا المنحى وحاولوا التوفيق بين المعنوية، والشكلية* محمد العمدوني، من قضايا التعريف المنهجية، المعجم العربي الحديث لاروس نموذجا، ص:67 .

2 . عيسى مومني، صناعة المعجم العربي؛ مفاهيم وتقنيات ومناهج، ص: 181 .

حصره. ومثلها : ركّز المحلول. وكذلك في "مثّل" ، فقد انتقل بهذا الفعل من القديم إلى الحديث ، من "مثّل بالقتيل" أي نكل به وبتشويه خلقته إلى الحيّز المشهور اليوم، وهو فنّ التّمثيل، إلى مجرّد المشابهة والمحاكاة، فقيل هو يمثّل بلاده، أي يقوم مقامها [1]. ومثل هذه المجازات كثيرة في المعجم العربي.

د) . التعريف الأسلوبي: وفي هذا التعريف تبرز الأساليب التي تعتبر عدولا عن المعيار المعتمد، يدرك من خلالها صانع المعجم مستويات الكلام وخصائصه التعبيريّة، كما يظهر في المغايرة في جمع مفردة ، مثل: "العَدْلُ": الإنصاف. و-: الشاهد بين الناس، وجمع هذه المفردة عُدُولٌ. وكذلك "أعدالٌ. فقد عمد المعجميّ إلى التّفريق بين الجمعين من خلال ذكر المغايرة في الجمع. و بالإضافة إلى المغايرة، فقد يلجأ المعجمي إلى فكّ شفرات تعدّد المعنى وتعدّد مقاصده، كأنّ يُضمّن سلسلة من المنبهات لأجل تدقيق الطاقات الكامنة في اللغة، ورصد التعبير الذي يفصح عن المحتوى كالتنبيه من خلال سياقات كثيرة ، مثل: "اعْتَدَلَ" أي توسّط بين حالين في كَمٍ أو كَيْف أو تناسب. و" جَوّ معتدل" ، أي بين الحرارة والبرودة، و"جسم معتدل" ، أي بين الطول والقصر أو بين البدانة والنحافة. أو الإحالة على تعبير في حدود ذات أبعاد يقف عنده النص المعجمي كالبعد الثقافي، والاجتماعي، والعَقدي من خلال التأكيد على استخدام معيّن، أو نسبة إلى مجهول بكلمة "قالوا" ، مثل "الأَحَدُ" : بمعنى الواحد. وقالوا: لا يُوصف به إلا الله، وهو أوّل العدد [2].

إن تحليل المعنى الوظيفي من صوتيات، وصرف، ونحو، وتحليل المعنى من خلال العلاقات المبرّرة كشف عن أهم وظائف المعجم السالفة الذكر من ذكر المعنى بوجوه مختلفة

---

1 . إبراهيم السامرائي، من سعة العربيّة، دار الجيل، بيروت، ط1 ، 1994 ، ص: 110 .

2 . عيسى مومني، صناعة المعجم العربي الحديث؛ مفاهيم وتقنيات ومناهج، ص: 183، 184 .

وبيان النطق من خلال ضبط الكلمة بالشكل، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجائي، والتأصيل الاشتقاقي من خلال ضبط أصول الكلمات وبيان علاقاتها الاشتقاقيّة ، و الحرص على إبراز المعلومات الصرفية والنحوية ، وتحديد مستوى اللفظ ودرجته في الاستعمال ضمن إطار معيّن يصف النوع اللغوي ويحدّد مستواه، والسياق الذي يؤثر فيه وجملة المعلومات الموسوعية التي تتحدّث عن الأشياء لا عن الألفاظ، فتقدّم معلومات عن العالم الخارجي، وعن بعض الأعلام ، والأحداث التاريخيّة ، وبعض المعلومات عن المصطلحات العلميّة ، وطرق الشرح الكثيرة التي يساهم فيها التعريف في إيضاح المعاني المختلفة للمفردات الواردة في قائمته وتبيان دلالتها. وبذلك يحقّق المعجم معجميّة اللسانيات الحديثة بمجموع علومها: صوتيّة، صرفيّة، ونحويّة ، ودلاليّة، وبلاغيّة، وأسلوبيّة تحقّق مقولة العدول عن الشائع المألوف إلى غير المألوف، ليكشف أن النص المعجمي كفاية لسانيّة ورؤية حضاريّة في إمكانيّة لإزالة الحدود بين ما هو معجميّ يرتبط بالكفاية اللسانيّة، وما هو موسوعيّ يتّجه إلى العناصر المعرفيّة المتعلّقة بوجود الشيء.

لقد جاءت هذه القراءة بصدد إثراء اللسانيات التطبيقية بصفة عامة، وإغناء فرع من فروع المعجمية الحديثة لكشف الاتفاق الحاصل بين معظم الدارسين على استعمال مصطلح الصناعة المعجمية في مقابل المصطلح الغربي الفرنسي، والإنجليزي **(lexicographie، lexicography)** ، و الخطوات الأساسية من جمع المعلومات والحقائق لصناعة معجم ، واختيار المداخل، وترتيب المواد المعجمية، وكتابة المتن، ثم وضع الشكل النهائي للمعجم.

المحاضرة العاشرة: المعجم العربي الحديث:

تنطلق هذه الجزئيّة من تصفح معجم حديث نقف من خلاله على النّص المعجمي. وهو قضية أساسية في المعجم العربي ، وفي كل معجم. و يتكون من عنصرين أساسين، وهما: المدخل[1] .

أولاً. الترتيب الخارجي والداخلي:

ويرتب هذا المدخل ترتيبا خارجيا وداخليا. فالترتيب الخارجي متنوع منه الصوتي، ومثال ذلك ترتيب كتاب العين للخليل، والأبجدي والألفبائي، ومثال ذلك أساس البلاغة للزمخشري، والموضوعي، ومثال ذلك المخصص لابن سيدة [2].

ويسمى بالترتيب الأكبر، ويعد شرطا لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية. ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي، قديم أو حديث أهمل هذا النوع من الترتيب[3].

أما الترتيب الداخلي ، وهو مهم جدا ، فيكون بالاشتراك أو بالتجنيس ومفاد الأول أن يقتصر فيه على مدخل واحد تحشر تحته كل المعاني والدلالات التي يعبر عنها في سياقات مختلفة، ومفاد الثاني أن يخصص لكل معنى مدخلا خاصا به [4].

---

1 . ويتكون من معيجمة بسيطة، أي مفردة واحدة، مثل: "عين". أو معيجمة مركبة "مركب ثنائي" ، مثل: فرس البحر، أو من معيجمة معقدة "نسق أو جملة" ، مثل: حمض هيدرو حديد وسيانيك. وهذا النوع كثير في المعاجم العلمية التكنولوجية الحديثة .* محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص:106 .

2 . نفسه ، ص:107 .

3 . أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث، ص: 98 .

4 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:107 .

ويأتي بعد المدخل النّص المحض، وهو التّعريف، وقد سماه القدامى الشرح، أو التفسير.

وعناصر النّص النظرية المتعلقة بالمعجم العام على وجه العموم، والمعجم العلمي على وجه الخصوص تتمثل في : الصوتي النطقي، الصرفي ، النحوي، الدلالي، المجازي البلاغي، الأسلوبي، وبالشاهد ، وبالصورة [1].

وهذه الخصائص المختلفة تعد جزءا من التعريف، يقدم المعجم من خلالها معلومات تتعلق بالجانب الصوتي المتعلق بالنطق والهجاء، يعمل فيه صانع المعجم على تحديد المبنى الصرفي من خلال الربط بين كلمة وبين معناها المعجمي ، وهذا لا يتم إلا إذا عرف المبنى الصرفي الذي يُحدِد معناها الوظيفي أولا. كما يعمد إلى الشرح بذكر معاني الكلمة المتعدِدة التي يصلح منها لسياق معين. ويحرص على تفادي عيوب الشرح بالمرادف لأن مسألة الترادف مختلف حولها. كما لا يهمل أهمية الاستشهاد نظرا لارتباطه بالاستعمال. وهو ما نقف عليه بأمثلة من المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

يطلق على الكلمة المفتاح، أو كلمة المدخل بالوحدة المعجمية(entry) أو (head word) وفي الفرنسية (entrée)، وهي التي تُستهل بها كلمات مادة واحدة نموذجها في المعجم الوجيز: كاتَبَ، كَتَب، اكْتَتَبَ، تَكَاتَبَ، اسْتَكْتَبَ، الكَاتِبُ، الكِتَابُ، الكِتَابَةُ، الكُتَابُ، الكَتِيبَةُ، المُكَاتِبُ، المَكْتَبُ المَكْتَبَةُ، المَكْتَبَة من مادة "كتب"[2] .

ثانيا . النص المعجمي في "معجم الوجيز"

وعند تعريف كلمات هذه المجموعة يبدأ المعجمي بتعريف الفعل "ك،ت،ب" . ويلتزم منهج المعجم في البداية بالفعل في تعريف سائر مواد المعجم. ولا شك أن الأنسب في العربية

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:107 .

2. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة "ك،ت،ب" ،ص: 526، 527 .

أن يبدأ بالفعل دون غيره، وأن يكون الفعل المجرد هو كلمة المدخل لأن الفعل في كل مادة هو أشيع كلماتها، وأقربها إلى أذهان الناس. وهذا ما ذهب إليه والتزم به "معجم الوجيز" بالقاهرة . وهو النموذج المختار للدراسة. أما في المعاجم العربية القديمة فنجدها تبدأ بالفعل مرة، وبالمصدر مرة أخرى، وبأحد المشتقات مرة ثالثة[1].

ومن ثم يمكن القول: إن "معجم الوجيز" احترم ترتيباً واحدا منسقا في تقديمه للمعلومات ، واستغل العديد من الرموز والمصطلحات التي تربط تلك التعريفات بتصورات العلوم ، وأدرج في مواده ما يطرأ على المعارف من جديد . كما أنه وضح في مقدمته بدقة الخطة التي اتبعها في بناء نص الشرح، والطريقة التي توخاها في ترتيب المعاني.

أ)- التعريف الصوتي:

ويظهر التعريف الصوتي في المعجم من خلال التحول الذي يحصل في قضايا تتعلق بالقوانين الصَوتية كالمماثلة بين الصوامت في مماثلة جزئية أو كلية(1)، كالإدغام ،

---

1 . سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 329 ، 330 . ومن ذلك مثلا أن مادة "س،ل،ح" في لسان العرب قد بدأت بـ"السلاح" ، فقال: السلاح اسم جامع لآلة الحرب. وابتدأت مادة "س،م،ح" بالمصدر "السماح والسماحة". وابتدأت مادة "س، ن،ح" باسم الفاعل "سانح" . واتفق مع الرازي في مادة "س،ل،ح" و "س، م،ح" .

2 . ويقصد بالمماثلة أن صوتا يؤثر في صوت يخالفه فيحول إلى مماثل له . ويقصد بالمماثلة الكلية أن صوتاً ما يؤثر في صوت آخر يخالفه في المخرج أو في صفة من الصفات فيتحول إلى مماثل له في المخرج وسائر الصفات. وهو ما يسميه علماء العربية بالإبدال من أجل الإدغام فإن لم يكن التأثير كاملا وإنما يتعلق بالصفة دون المخرج أو المخرج دون الصفة فهي مماثلة جزئية. ومما يجدر ذكره أن يحدث إدغام بين الصامتين المثلين إذا لم يكن بينهما فاصل من حركة لذا فإنه لإدغام مثل هذا النوع تحذف الحركة التي تفصل بين المثلين إذا لم يكن بينهما فاصل من حركة لذا فإنه إدغام مثل هذا النوع تحذف الحركة التي تفصل بين المتماثلين. ويتطلب الإدغام كذلك أن يسبق أول المثلين بحركة، فإن لم يسبق تنقل حركة أول المثلين إليه* رضوان منيسي عبد الله، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار النشر للجامعات، 2007 ، ج1، ص: 31 .

وأشباه الصوامت والحركات. والناتج عنها حرف مدغم أو مشدّد، كأن تتحول "التاء" في "افتعل" إلى نظيرها المجهور تحت تأثير "الزاي" المجهورة لتنافر "التاء"، و"الزاي" في مماثلة جزئية، في مثل "ازدجر".

أو تتحول "التاء" المهموسة إلى نظيرها المجهور "الدال" في مماثلة جزئية تحت تأثير صوت "الذال" المجهور، ثم تتحول "الذال" إلى "دال" لقرب المخرج، فيحدث الإدغام في مماثلة كلية تحت تأثير الذال، في مثل "مدكر".

كما يظهر الجانب الصوتي النطقي بصورة واضحة في المعجم الوجيز في شكل حرف المضارع (يُـِ)، وفي تقديم معلومات لغوية مختلفة عن صيغة الفعل في الماضي، وصيغة المصدر.

وهي قضايا من أبجديات الدرس العربي ينطقها القارئ وتسري على لسانه، ويعرف طرق تحولها المتخصص، ويطبقها المعجمي من خلال ترتيب مداخل المعجم ترتيبا داخليا.

فإذا عدنا إلى حرف "الزاي" في المعجم الوجيز مثلا، فإن المدخل = الجذر المجرد، ومثاله: "زَجَرَ" ، ودلالته : كف و مَنَع . نقول: زَجَرَ غيرَه: يَزْجُر زَجْراً: كفَه. و- فلاناً عن كذا: مَنَعَه. و- نهاه و انتهره. و- البعيرَ: حثَّه وحمَلَه على السرعة. و- الطيرَ أثارها لِيَتَيَمَن بِسُنُوحِها. أو يتشَاءم بِبُرُوحها[1].

إن حركة عين المضارع كما تظهر بصورتها في "معجم الوجيز" ، تأتي على الشكل الآتي: (يُـِ). وتمثل الجانب الصائت في الأصوات العربية ، وهو ما سماه النحاة بالحركات: الفتحة، والضمة، والكسرة، وبحروف المد واللين مقصودا بها الألف في مثل عدا، والواو في

---

1 - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة "ز،ج،ر" ، ص: 286 .

مثل "قالوا"، و"الياء" في مثل القاضي[1].

وإذا كانت أنظمة الكتابة في مختلف اللغات لا تمثل دائما النطق تمثيلا صوتياً دقيقا، فقد استعملت المعاجم الغربية لتوضيح ذلك الألفباء الصوتية العالمية **".A.p.i"**، أما المعاجم العربية فقد اعتمدت قديما على وصف حركات الكلمات، كأن تقول في "علم" : بفتح فكسر ففتح، أو تلجأ إلى قياس كلمة على كلمة أخرى أشهر منها في الاستعمال كي تلعب دور الميزان الصرفي كقياس "برح" على "بئس". أما المعاجم الحديثة فقد اعتمدت خاصة على رسم حركات الحروف رسماً كاملاً أو جزئياً[2].

أما المماثلة بشكلها الجزئي فتظهر في تحول "التاء" في "افتعل" إلى نظيرها المجهور تحت تأثير "الزاي" المجهورة لتنافر "التاء"، و"الزاي" في مثل "ازدجر" له: انقادَ.

حيث نجد "ازدَجر" أصلها "ازْتجَر" من "زجر" فلما أدغم "التاء" في "الزاي" تحولت "التاء" إلى "دال". وهو "افتعل" من "الزجر"، وصيغة "الافتعال" للمبالغة مثلها. والقانون الصوتي في الإدغام ، هو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة، أو متقاربة [3].

---

1 ـ تُصنف الأصوات إلى صوائت، وصوامت. ويحدد الصوت الصائت في الكلام الطبيعي بأنه الصوت المجهور، وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف يعد صوتا صامتاً. ومن التعريفين السابقين يتضح أن الصوائت جميعاً مجهورة، أما الصوامت فمنها ما هو مجهور، ومنها ما هو مهموس ، ويصدق تعريف الصائت على ما سماه النحاة بالحركات* محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص: 148 ، وما بعدها.

2 ـ محمد العمدوني، من قضايا التعريف المنهجية، العربي لاروس نموذجا، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، 2014 ، ص: 73 .

3 . عبدة الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، ط1، 2008 ، ص: 131 .

إنها معلومات صوتية تهتم بطريقة نطق الكلمة ، وضبط حركاتها ، ورسم حركات الحروف رسما كاملاً أو جزئيا. وهو مستوى من المستويات التحليلية، إلى جانب الصرفي، النحوي، وهي المسؤولة عن تحديد المعنى الوظيفي.

ب)- التعريف الصرفي :

يأتي التعريف الصرفي بمثابة إضاءة تعطي القارئ فكرة أولية عن موقع المدخل قبل التعرض إلى معانيه، ومن ثم "يعول فيه على التمييز بين أشكال الصيغ وغايتها الدلالية"[1].

فهو المعيار والضابط، ومآربه شتى " يحتاج إليه جميع أهل العربية، وبهم إليه أشدُ فاقة، لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به" [2].

لهذا نجد لنظرية الأصالة والفرعية في تصور الصرفيين العرب تصريح بنوعين من الأنظمة، وهما نظاما الاشتقاق، والتصريف؛ إذ الاشتقاق يُولِد تعدداً في الصيغ بأن يُوْجِدَ مثلا صيغا للأفعال والمشتقات في مقابلة صيغ المصدر، كما أن التصريف يُوجِد مثلا صيغا للمثنى والجمع في مقابلة المفرد، وقد نصُوا على علاقة الاشتقاق والتصريف بالأصل والفرع وقد قال الرماني: الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه الأصل، وهذا يحصل منه معنى الاشتقاق[3] .

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي ، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص: 108.

2 . ابن جني، المنصف في التصريف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954 ، ج1، ص: 2.

3 . محمد عبد العزيز الدايم ، النظرية اللغوية في التُراث العربي، دار السلام ، ط1، 2006 ، ص: 92 .

و هذا ما سعى إليه "معجم الوجيز" في تقديم نصوص الشرح بطريقة منظمة تقدم المدخل بين مزدوجتين ، ومسبوق بعلامة بارزة سوداء على شكل نجمة هكذا : *(....).

وفي التعريف الصرفي مثلا لمدخل "حَجَرَ" يذكر "معجم الوجيز" في شرح نصه المعجمي صيغ الأفعال "حَجَر" فعل ماض، و"يَحْجُرُ" فعل مضارع ، ويعرّف الكلمات المشتقة عادة باعتماد ما يسمى باللغة الاصطناعية الخاصة بالوصف المعجمي كأن يذكر "حَجَر" في صيغة "استحجر" في عبارة (استحجر) الطينُ : صار حَجَرًا . و يذكر "فَسر" في عبارة (اسْتَفْسَرَه) عن كذا : سَأَله أن يُفَسِرَهُ لَهُ[1].

وهي قواعد تسري على نماذج يمكن استغلالها في تعريف الكلمات من هذا النمط تدل على التحول كما في "استحجر " ، و على الطلب كما في "اسْتَفسَر ".

وهذه الكلمات المشتقة تتكون عادة من علامات لغوية دنيا "معجمات" **lexèmes** ، وصرفات **morphème** [2].

---

1 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: حجر، ص: 135 ، 136 . ومادة : فسر، ص: 471 .

2 . محمد العمدوني، من قضايا التعريف المنهجية،المعجم العربي الحديث لاروس، نموذجا، مجلة الدراسات المعجمية، المغرب، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014 ، ص: 76 .

- Le lexème :est l'unité de base du lexique ,dans une opposition lexique /vocabulaire, où le lexique est mise en rapport avec la langue et le vocabulaire avec la parole. Jean Dubois ;Mathée Giacomo, et *al* .Dictionnaire de linguistique et des sciences de langage , La Rousse ,1er Eddition,1999.275P.

- Morphème : désigne le plus petit élément significatif individualisé dans un énoncé ,que l'on ne peut diviser en unité plus petites sans passer au niveau phonologique. Jean Dubois ;Mathée Giacomo, et *al* .Dictionnaire de linguistique et des sciences de langage , La Rousse ,1er Eddition,1999.310P.

كما يوجد التصريف صيغا للمثنى والجمع في مقابلة المفرد، كما نقرأ في المعجم الوجيز في مادة من مشتقات (حَجاَ) [1]، حتى عد بعضهم الدراسة الصرفية عند علماء العرب تماثل ما يطلق عليه في الدراسات اللغوية الحديثة بالتوزيعية والمنهج القالبي [2].

و من ثم تظهر قضايا الصرف في المعجم الوجيز في ذكره لصيغ الماضي، والمضارع، والمصدر بصفة منتظمة ، واستغلاله للمعاني الصرفية كطريقة للتعريف تمد القارئ بحقائق عن ارتباط معنى الكلمة معجميا بمبناها الصرفي، وذلك رفعا لأي التباس بين الصيغ الصرفية المتشابهة . فالمعرفة بأصول الكلام، وأبنية الصيغ، وأوزانها ، والوقوف على دلالتها من أهم ما يقوم به صانع المعجم العربي في ترتيب معجمه.

ج) - التعريف النحوي:

ويأتي لأجل تميز المقولات النحوية ودلالاتها المختلفة، والفرق واضح في الجموع الآتية من "بَيْتٌ ": بُيُوتٌ، أبيات، بيوتات[3] . ومثاله في "معجم الوجيز"، البَيْتُ: المَسْكَن. و. : الكعبَةُ. وبيت الله :المسجد. وبيتُ الرجل: أسرته. وبيتُ الشِعر: كلامٌ موزون اشتمل على صَدْر وعَجُز. وبيت القصيدِ: أحسن أبْيَات القصيدة. ويقال: هو جاري بَيْتَ بَيْتَ: ملاصِقٌ. (ج) أَبْيَات، وبُيوت، وبُيوتات، ويغلب على بيوت الشرف[4].

---

1 . (حَجَا) بالشيءِ يَحْجُو حَجْواً: ضَنَ. و. الشيءَ: حَفِظه واستمْسك به. و. فلاناً كذا: ظنه كذلك. ويقال: حَجَا بفلان خيراً: ظنه به. (حَجِي)به يَحْجَى حَجاً: أُولعَ به ولَزِمَهُ. و. إليه: لَجَأَ. فهو حَجٍ وحَجِي. (حَجَاه) مُحاجاة، وحِجَاءً: جَادَلَه وغالبَه في مطارحة الأحاجي. ويُقال: حَاجَاه فَحجاه. (احْتَجى): فَطِن إلى الأُحْجِية. و. الشيءَ: حفظه. (تَحَجَى) بالشيء: أُولع به.* المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: حجا، ص: 137 .

2 . حُسام البهنساوي، التُراثُ اللُغويُ العَرَبِيُ، وعِلْمُ اللغَةِ الحدِيث، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004 ، ص: 151 .

3 - محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: .108

4 - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة: بات، ص: 68 .

والكلمات في "معجم الوجيز" : إن كانت من الأفعال تصاغ في الماضي فالمضارع، فالمصدر، مثل: ذَادَهُ يَذُودُ ذَوْداً، وذِيادا: دَفَعَه وطَرَدَه. ويقال : ذَادَ عن حُرَمِه وعن وطنه، وذاد عنه الهم، فهو ذَائد(ج) ذُوَدٌ، وذُوَادٌ، وذَادةٌ.

وإن كانت من الأسماء جاءت معرفة بالألف واللام ، مثل: الذَوْدُ: القَطِيعُ من الإبل بين الثلاث إلى العشر. وفي المثل: الذَودُ إلى الذَوْد إبل. يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير(ج) أَذْوَاد.

أما الأدوات فإنه عادة ما يصنف معانيها النحوية واستعمالاتها المختلفة ، في مثل: إِذَا: كلمة مبنية على السكون تأتي:

أ)ـ للمفاجأَة في مثل: خرجت فإذا البردُ شديد.

ب) ـ أداةٌ للشَرط والجزاء في المستقبل، مثل : وإذا تُرَدُ إلى قليلٍ تَقْنَعُ [1].

ومن ثم فإن المعجم الوجيز يوفر الكثير من المعلومات في التعريف النحوي عن الكلمة المدخل، والقسم الذي تنتمي إليه بشكل واضح :اسم، فعل، حرف . كما يظهر في المثال السابق الأفعال تصاغ في الماضي فالمضارع فالمصدر، والأسماء تكون معرفة بالألف واللام، والأدوات النحوية في كثير من النماذج توصف معانيها النحوية واستعمالاتها المختلفة.

ح) ـ التعريف الدلالي:

و فيه نقف على التعريف الاسمى وهو بالمرادف، وبالضد، وبالإحالة. والمنطقي وهو بطبيعة الشيء ووظيفته، وهو الغالب في المعاجم العلمية والتكنولوجية. والبنيوي، وهو

---

1 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: ذاد، ص: 248 . وإعراب "إذا"، ص: 10 .

تعريف الشيء بما يعوضه في نفس السياق[1].

ويعتمد التعريف بالترادف على تفسير كلمة بأخرى أو بأكثر من كلمة باعتماد سياق أو تركه، ومن أمثلته في المعجم الوجيز: اسْتَنْجَدَ: طلب النجدة [2] .

وهذا التحويل يمثل عملية تحويل نتج عن وجود تعبيرين ، على الأقل، يفصحان عن نفس المحتوى ، لهذا تعتبر المعجمية أن تصور الترادف شيء مبدئي، وأن العملية المتمثلة في معرفة المعادلات **" les équivalences"** تعتبر قواعد الكونية اللسانية، ومن خاصيات اللغة الطبيعية[3].

إن التعريف المعجمي في معجم الوجيز يعتبر مثلا أن "انْفَعَل" بكذا: تَأَثَّر به انْبِسَاطاً أو انْقِبَاضا، فهو مُنْفَعِلٌ [4]. فالتعبيران يفصحان عن نفس المحتوى، ولهما نفس البنية العميقة التي يمكن أن يكون لها أكثر من إنجاز سطحي ، يظهر في "انْفَعَلَ" بكذا ، و "تَأَثَّر به

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص: 108/ لقد أصبح التعريف البنيوي لا يمكن تصوره إلا باعتبار ما يعرف بـ"الحقل المعجمي" و"الحقل الدلالي" إلا أن المقاربة التوزيعية التي حاولت الخروج بالمعنى من الأبحاث التقليدية وإخضاعه لمنهج وصفي بنيوي، لم تخلو من سلبيات ومحدودية، إذ أن الحقول الدلالية والمعجمية في واقع الأمر ضئيلة العدد ولا يسعها إلا أن تغطي إلا حقولا مفهومية محدودة، ولهذا بقيت المقاربة التوزيعية وتطبيقاتها محدودة ، لقد أهملت المعنى، لهذا عارض التوليديون هذا المنحى وحاولوا التوفيق بين المعنوية، والشكلية* محمد العمدوني، من قضايا التعريف المنهجية، المعجم العربي الحديث لاروس نموذجا، ص:67 .

2 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: نجد، ص: 607 .

3 ـ محمد العمدوني، من قضايا التعريف المنهجية، المعجم العربي الحديث لاروس، نموذجا، مجلة الدراسات المعجمية، المغرب، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014 ، ص: 69 .

4 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: فعل، ص: 476 .

انبِساطا وانْقِبَاضا". والنماذج كثيرة [1]، وفيها يفصح عن محتوى عميق بأكثر من إنجاز سطحي " تكون البنية العميقة القاعدة الأساسية لقدرة المتكلم في نظر اللسانيات التحويلية التوليدية، ومنها تنطلق الجمل السطحية التي تثري الرصيد المعجمي، وتنميه حسب النصوص وسياقاتها وتفاعلاتها"[2].

إن التعريف بالضد لتوضيح الألفاظ التي تعتبر عادة محل إشكال يعد من أهم الطرق المستعملة في التعريف يتصرف معها المعجمي بأشبه بمعادلة طرفيها يفصح عن محتوى عميق بأكثر من إنجاز سطحي.

أما الإحالة فهي طريقة تحيل معنى لفظة على لفظة أخرى، أو على رسم أو لوحة بيانية، استغلها المعجم الوجيز لتفادي التكرار، وتوضيح بعض القضايا العملية التي تكشف مثلا

---

1 . (الفِطْرَة) :الخِلْقَةُ التي يكونُ عليها كلُ موجود أَوَلَ خَلْقِه. و.: الطبيعة السلِيمة لم تُشَب بِعَيْب. وفي القرآن الكريم (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) [الروم :30]. والفِطْرَةُ السليمة في اصطلاح الفلاسفة : استعدادٌ لإصابة الحكْم والتمييز بين الحق والبَاطل (ج) فِطْرٌ.

2 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 165 . وهو ما يعرف بمصطلح المستعمل عند الخليل الذي ينطلق منه بالتقليب/ التحويل عند المحدثين. والبنية العميقة عند الخليل صرفية دلالية، تكون دنيا ، مثل: يد، ووسطى ثلاثية، وهي الغالبة في العربية، ورباعية ، وخماسية. ومنها تنطلق عملية التقليب/ التحويل فتوفر معجما قد قدر حسب الخليل بأكثر من 12 مليون مدخل معجمي أو معجمية.

عن قضايا صرفية حدث فيها إقلاب أو إعلال أو إبدال أو زيادة [1]. أما التعريف المنطقي فهو يرتكز على وصف الأشياء كما هي موجودة في الكون ، ومن أمثلته في "معجم الوجيز": السالب في الرياضة والطبيعة: اتجاه مضادٌ للاتجاه الموجب. وـ في التصوير: ما يَقَعُ ظله وضوؤه في وضع عكسي لظلِ الشيء وضوئه.ويقال: كهربية سالبة : إذا كان عددُ الإلكترونات على سطح المادة أكثرَ من عدد البروتينات. وـ في البكتريا: الذي لا يؤكد وجود الميكروبات. وهي سالبة [2].

وهذا النوع من التعريف ورد بكثرة في المعجم الوجيز، وقد امتاز بالدقة، وشدة الضبط،

---

1 . كأن يرجع في "ثقة" إلى "وَثَقَ" ، وفي "تقوى" و"تقية" إلى "وقى". وفي آدَم: أبو البشر إلى : أدم.....إلى غير ذلك مما ألحق علماء الصرف من كلم العربية بالوزن الرباعي، مثل "كوثر"، و "جَدول" فقد وُضع في المعجم مرتين: مرة بترتيب حروفه، ومرة في فعله المجرد ، وهو بالترتيب في الكلمتين: كثر ـ جدل. وكذلك في الكلمات المعربة الزائدة على ثلاثة أحرف ، فقد ذكرت مرة بترتيب حروفها، ومرة مع أفعالها، فمثلا وُضعت في المعجم كلمتا "إبريق، إسْتَبْرق" مرة بترتيب حروفهما في باب الهمزة، ومرة في مادة "بَرق" هذا إن تعامل معها المعجمي معاملة المشتقات، وإن لم يتعامل معها تعامل المشتقات وضعت في المعجم بترتيب حروفها مثل الكلمات المعربة المستحدثة، مثل : الأكسجين، والإنترنت، وغيرها. لهذا نجد ابن فارس يقيم الجذور على أساس معناها بينما يفترض أن يكون الجذر مستخرجا من الكلمات لقياس التصريف ليس إلا. فالدخيل لا يقاس عليه. وقراءة في مقاييس اللغة تكشف أنه ينكر إمكانية وجود جذور للألفاظ المقترضة: إذا كانت عربية فجذرها كذا، وإن كانت أعجمية فلا يشتق منها. لهذا قال ابن منظور : ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً، وكذلك مأْجوج؛ قال: وهذا لوكان الاسمان عربيين، لكان هذا اشتقاقهما، أما الأعجمية فلا تُشتق من العربية * عبد الرزاق بنور، التلازم الدلالي والترسيس ، نحو معجم تاريخي عربي، ص: 130، 131 . وكذلك: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3 ، ص: 355 .

2 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص: 316 ، 317 .

فجاءت التعريفات لكل ما هو علمي ، تخضع إلى بنية خاصة بها [1]. ينتقل فيها صانع المعجم في تصنيفه للكلمات بحسب المحسوس والمجرد من طبيعة تجريدية إلى ما هو ملموس وتطبيقي، ويمس بالضرورة طبيعة الأفكار وسياق استعمالات المفردة المرتبطة بها، ليشكل في النهاية وحدة متناسقة من كل الأصناف الطبيعية ، والعلمية ، والفلسفية تتضح في تعريف مثل هذه الكلمات : الإلِكْترُون، والنِتْرُوجِين، والذَرَة، والمفاعل النووي، والسَالب والموجب في التحليل، والإشكال في القانون.

خ) ـ التعريف المجازي:

يستوجب التأريخ لتطور المداخل حسب سياقاتها المختلفة زمانا ومكانا. وهو أساسا تعريف تأصيلي[2]. والمعروف أن الواضع يضع الكلمة أولا للمعنى الحقيقي وليس للمعنى المجازي ، وبمرور الزمن وتقادم العهد يميل الناس إلى اعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة على سبيل الحقيقة[3].

وإن صناعة المعجم تقتضي من المُعجمي أن يستوعب طبيعة اللغة الخاضعة لآلية نحوها، وبلاغاتها، ومجازاتها ، ودلالتها الجديدة التي لم تعرف في العربية قديما، مثل قولهم: إن لم تُخنني الذاكرة. فالفعل "خان" معروفة دلالته، ولا يعرف "الخائن " ولا "الخوَان" في العربية

---

1 ـ لهذا نجد من مادة "شَكَلَ" ، (اسْتَشْكَلَ) الأَمْرُ: التَبَسَ. و. عليه: أورَد عليه إشْكَالاً. و. في القَضَاء: اسْتَشْكَلَ في تَنفيذ الحكم: أوْرَدَ ما يستدعي وقفَ التنفيذ حتى يُفْصَلَ في الاستشكال. و(الإشْكَالُ) الأَمرُ يوجب التباسا في الفهم. وإشْكَالُ التنفيذ في قانون المرافعات: منازعةٌ تتعلق بإجراءات تنفيذ الحكم* المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة: شَكَلَ، ص: 349 .

2 ـ محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 108 .

3 ـ تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994 ، المغرب، ص:320 .

إلا من "يخون" من الرجال والنساء، فأما أن تنسب الخيانة إلى غير الآدميين فذلك شيء أفدناه في العربية المعاصرة من الكلام المترجم المنقول. ومثلها قولهم : توتّرت العلاقات بين البلَدين . ونسبة التوتّر للعلاقات من سعة العربية الجديدة ، وليس لنا مثل هذا في أساليب العربية[2].

وهذا ما استوعبه المعجمي في المعجم الوجيز ، فبعد أن يذكر المعنى المستخدم قديما يعمد إلى ذكر الاستخدام الجديد، في مثل: خَانَ الشيءَ، يَخُون خَوْناً، وخِيَانَةً، وَمَخانَةً: نَقَصَه. و. الأمانةَ: لم يُؤَدِها. و. فلاناً: غَدَرَ به. فهو خَائِنٌ. (ج) خَوَنَة. و. النصيحَةَ: لم يُخْلِصْ فيها. ويقال: خانتْه رجلاه: لم يقدِر على المشي. وخانَه الدَهْرُ : غدر به [3].

و على نمط واحد يأتي ذكر المعنى المستعمل الشائع، قبل المستجد الحديث مثلما جاء في المعجم الوجيز في مادة" وَتَرَ" : تَوَتَّرَ العَصَبُ والعِرْقُ: اشْتَدَ". ويقال: توتّرتِ العلاقات بين الدولتيْن: ساءت ومالَت إلى الشدة بعد اللين والوئام [4].

وبذلك اتبع ترتيب المعاني وفق تداولها ، وفي ذلك حصر للتحولات الدلالية والمعجمية في ضوء شواهدها.

إن اللفظ يوضع لمعنى مطابق فتكون دلالته على هذا المعنى من باب الحقيقة ، وحين تصبح المعاني الحقيقية للألفاظ قاصرة على الوفاء ، باعتبار أي لغة في العالم أضيق في مجالها اللفظي من حقل الأفكار التي ترد على ذهن المتكلمين بها ، ومن الصور والظلال التي ترد على أخيلتهم، يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى جواز الحقيقة إلى استعمال آخر

---

1 ـ إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، ص: 112 ، 113 .

2 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: خان، ص:215 .

3 ـ نفسه ، مادة: وَتَرَ، ص:659 .

يسمى المجاز[1]، كما في " تَوَتَّرَ العَصَبُ والعِرْقُ، و توتّرتِ العلاقات بين الدولتيْن". ولعبت بهم الهموم، ويلعب بالنار.

وهو نوع من تقديم العلاقة بين المفردة ونظام اللغة تزامنيا وتعاقبيا، استوعب فيها المعجمي في معجم الوجيز استعمالات اللغة وتطورها في ضوء استعمال حديث يضاف إلى بلاغة الكلام . وهو ما لخصه إبراهيم أنيس في انعدام التعريف التّاريخي في معاجمنا، وإلى اهمال النواحي البلاغية للألفاظ ، ومحيط استعمالها [2].

د) - التعريف البلاغي:

ويخص جزءا من علم البلاغة وهو علم البيان ، باعتباره أكثر صلة بالدراسة المعجمية منه بالقواعد التي تبحث في المعاني الوظيفية. فمجال علم البيان كمجال المعاجم هو النظر في العلاقة بين الكلمة ومدلولها بحسب الوضع فلا يكون أوسع منه و لا أضيق في الدلالة[3].

وللوصول إلى المعنى في صورته الشاملة لا بد أن تستخدم الطرق التحليلية ، وذلك بأن هذه الحقائق إما أن تكون وظائف كما في الصوتيات، والصرف، والنحو، أو علاقات عرفية اعتباطية كما في المعجم، أي العلاقات بين المفردات وبين معانيها، إذ منهما يكون

---

1 . تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994 ، الدار البيضاء، المغرب، ص: 19 .

2 . دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ، 1984 ، ص: 248، 249 .

3 . تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة،، الدار البيضاء، المغرب 1994 ، ص: 19. ويقول كذلك : إن مطابقة الكلام لمقتضى الحال تجعل من أقسام البلاغة أن كل قسم يضطلع بمهمة فعلم المعاني يتناول المعنى الوظيفي، وعلم البيان يتناول المعنى المعجمي، وعلم البديع يتناول صنعة فيه لا يتحتم فيها أن تتصل بالمعنى . وهذا الطابع الذي اتسم به علم المعاني من بين علوم البلاغة جعل هذا العلم نحوا من النحو، وصيره كالنحو صناعة مضبوطة لا منهجا ذوقيا للنقد الأدبي. أما علم البيان فأكثر صلة بالمعجمية منه بالقواعد .

معنى المقال هذا العنصر الاجتماعي ضروري لفهم المعنى الدلالي[1].

وهو ما نعرض له من طرق التغاير في الوضوح، والخفاء، والتمام ، والنقصان، لما يعرض للمفردة من صياغات متعددة في طرق مختلفة من خلال تداخُل العلاقات بين الدال والمدلول، ويمس قسما من أقسام البلاغة، وهو علم البيان، ويجعله قمة علم المعجم . فإذا جئنا مثلا إلى تعريف "الخَد" في معجم الوجيز، يكون كالآتي:

"الخَد": جانبُ الوجه، وهو ما جاوز مُؤخِرَ العين إلى منتهى الشِدق. ويطلق على جانب كل شيء، فيقال :خد الهودج. لأحد جانبيه عن يمين أو شمال. (ج) خُدودٌ. و. : الطريقُ. (ج) أخِدَةٌ، وخِدادٌ [2].

لقد جاء المعنى الواحد لـ"الخد" على صور مختلفة:

أ) . "الخَد": جانبُ الوجه، وهو ما جاوز مُؤخِرَ العين إلى منتهى الشِدق. ويطلق على جانب كل شيء. (ج) خُدودٌ.

ب) . الخد: الطريق. (ج) أخِدَةٌ، وخِدادٌ.

إن هذا التعبير في الصورتين لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ؛ حيث يكون الانتقال

---

1 ـ تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994 ، الدار البيضاء، المغرب، ص:342 . لأن الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين من أسس تحليل المعنى تجعل البلاغيين في الدرس العربي متقدمين عن غيرهم، فهذا الأمر في الغرب يعتبر من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة. * تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص: 327 . إن المعنى الدلالي يشتمل على عنصرين لا غنى له عن أحدهما، وذانك هما المعنى المقالي (ويشمل المعنى الوظيفي، المعنى المعجمي، القرائن المقامية الأخرى)، و (المعنى المقامي)، ويشمل ظروف أداء المقال + القرائن الحالية). ومعنى اشتمال المعنى الدلالي ، وهو قمة تحليل المعنى اللغوي على كل هذه العناصر. * تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص:353 .

2 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة: خدَ، ص: 186 ، 187 .

فيها من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما، كلزوم أحدهما للآخر بوجه من الوجوه ، فالخد جانب الوجه، وهو جزء منه. وهو ما جاوز مُؤخر العين إلى منتهى الشِدق. ثم يأتي تعدد المعنى المعجمي للكلمة، وتعدد احتمالات القصد، فجاء المعنى الثاني من معاني "الوجه" وهو "الطريق" .

وهي حدود ذات أبعاد يقف عندها النّص المعجمي كالبعد الثقافي والاجتماعي . كما يظهر جانب المغايرة في جمع مفردة "الخد " (ج) خدود، و المقصود به جانب الوجه، و"الخد" (ج) أَخِدَةٌ، وخِدَادٌ، و المقصود به "الطريق".

ومن ثم يكون تعدّد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق وثبوت. ومن صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق يأتي تعدد معناها واحتماله في حالة الإفراد[1].

وهكذا يظهر الجانب البلاغي في المعجم في قسم من أقسامها ، وهو علم البيان. ويصلح أساسا لشرح طبيعة المعنى المعجمي وتعدده واحتماله، والفرق بينه وبين المعنى الوظيفي، والمعنى الدلالي ، والدلالات الاستعمالية للكلمة ما بين الحقيقة والمجاز.

هـ) ـ التعريف الأسلوبي أو التضميني:

وهو الذي ينفرد فيه النّص المعجمي باستعمال أساليب تعتبر عدولا عن المعيار المعتمد[2]. يدرك من خلالها واضع المعجم مستويات الكلام وخصائصه التعبيرية، فذكر المستوى العادي يعطي القدرة على تمييز العدول اللغوي، وهو موضوع المباحث الأسلوبية التي

---

1 ـ تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 ، ص: 323 ، 324 .

2. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 109.

تتحرك فيه بثلاثة أنماط على حد تعبير "فريمان" ، باعتبار أن الأسلوب انحرافاً عن القاعدة. وباعتباره تواتراً، أو نوعاً من تكرار أنماط لغوية. أو باعتباره استغلالاً للإمكانات النحوية[1]. وهذا ما يحاول أن يبرزه المعجمي من خلال ألوان من الأداء يُضمّن فيها كلمة "يقال"، من خلال تعدد كلمة " وَجْهٌ"[2].

لقد توفرت فيها سمة جمالية لتأكيد المعنى وتوضيحه، وفك شفرات تعدد المعنى، وتعدد مقاصده. وهي سلسلة من المنبهات لأجل تدقيق الطاقات الكامنة في اللغة، ورصد التعابير التي تفصح عن نفس المحتوى من خلال استغلال الإمكانات النحوية .

و) ـ التعريف بالشاهد اللغوي:

جاء الشاهد في معجم الوجيز تعريفا كليا يعطي فكرة واضحة عن استعمالات الكلمة في التراكيب المختلفة. فحين يعرض للفظ "الأمة" مثلا ، يذكر أن (الأُمَّةُ) : جماعةُ النَّاس

---

1 . محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، 1994 ، ص: 209 .

2 . كما في معجم الوجيز. يقال : ليس لكلامِه وجه . و. من الكلام: ما تقصِده به . وَرَجُلٌ ذو وجْهَيْن: يلقى هذا بوجْه وذاك بوجْه(ج) أوْجُهٌ، ووُجُوهٌ. ومن ثم توفرت في هذا التضمين سمة جمالية من حيث تأكيدها للمعنى أو توضيحه.

. (الوَجْهُ): ما يُواجهُك من الرأس. وفيه العيْنان والفَم والأَنْف. و.: سيِد القوم وشريفُهم. و.: نَفْسُ الشيء وذاته. وفي القرآن الكريم (كُلُ شَيْء هَالِكٌ إِلَا وَجْهَهُ) [القصص:88]. و. من الثَوب: ما ظهر لك منه. و. من البيْت: الجانب الذي يكون فيه بابُه. و.: الجهَةُ والناحيَة. و.: صِحَةُ الحُكم. يقال : ليس لكلامِه وجه . و. من الكلام: ما تقصِده به . وَرَجُلٌ ذو وجْهَيْن: يلقى هذا بوجْه وذاك بوجْه(ج) أوْجُهٌ، ووُجُوهٌ. * المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: وَجُهَ، ص: 661 .

الذين يُكوِّنون وَحْدةً سياسيّةً، وتجمع بينهم وَحْدةُ الوطن واللُّغة والتراث والمشاعر. وـ : الرجلُ الجـامعُ لخِصَـال الخيـر، وفـي القـرآن الكـريم : (إِنَّ إِبْـرَاهِيمَ كَـانَ أُمّـةً قَانِتًـا للَّـهِ حَنِيفـاً) [النحل:120]. وـ :المذهبُ، وفي القرآن الكريم:(إِنَّا وَجَدْنَاَ آبَاءَنَاَ على أُمَّةٍ)[الزخرف: 23]. و:الحِينُ والمدّةُ، وفي القرآن الكريم :(وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ)[هود: 7].(ج) أُمَمٌ [1]. وبذلك مَكَن من وضع المفردات المشروحة في سياقات متعددة ، قدم فيها الشاهد قيمة مضافة أبعدت الالتباس ، فكان لمفردة "الأمة" جملة من المعاني المختلفة .

وإن اختيار الشاهد في هذه النماذج ، تميز بمعيار الملاءمة بين التعريف والسياق من غير إخلال أو إطالة . وجاءت العلاقة بين الشاهد والمدخل قائمة على الترابط والتناسق؛ ترابط في المعنى، وتناسق في السياق، حيث يتضمن المعنى ذاته. فكان الاتساق قاعدة منهجية ترتبط ارتباطا عضويا بماهية التعريف. ومن ثم يمكن القول إن الشاهد في المعجم الوجيز ، يحمل بين مفرداته الإيضاح بواسطة الاستعمال ، ويختار منها المعجمي ما يتسم تعبيره بالوضوح .

لقد استخدم المعجم الوجيز الشاهد بغزارة من القرآن الكريم [2]،والحديث الشريف [3]،

---

1 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة :أَم، ص: 25 .

2 . كشاهد لـ "الأُمِي"، وهو: الذي لا يقرأ ولا يكتب. و:. مَنْ ليس من أهل الكِتَاب. وفي القرآن (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ وَالأُمِّيِّنَ أَأَسْلَمْتُمْ) [آل عمران: 20] .* المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة: أَم، ص:25 .

3. وجاء الشاهد لإضاءة المعنى في مادة من مواد " أَشْبَ" ، وهي "تَأَشْبَ" القومُ : تجمعوا واختلطوا. وفي الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (يَا أَيُهَا اَلنَاسُ اَتقُوا رَبَكُمُ إِنَ زَلْزَلَةَ السَاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ) [الحج:1]. فتَأَشْبَ أصحابُه إليه. * المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: أَشْبَ، ص: 18 .

والشعر والنثر [1]، و الأمثال [2]. وبهذا اكتسى الشاهد في هذه النماذج المذكورة صبغة خاصة باعتباره عنصراً من البنية الصغرى **"microstructure"** داخل البنية الكبرى **"macrostructure"** حيث يشكل في ضوئهما إضافة حيوية، ولكونه يبعث حرارة دينامية في ذات المدخل[3].

كما تحصّن "معجم الوجيز" بمكسب من المكاسب المُعجمية التي أُلفت في مراحل التأسيس، وهي فضيلة الشاهد .

ومن ثم تخلّص من العيوب التي تنسب إلى بعض المعاجم الحديثة التي تخلّت عن الشاهد، وأغفلت قيمته المضافة بجانب التعريف للمزيد من الإيضاح، وتأكيد التطابق بين الشكل والمضمون.

كما أسهم الشاهد في "معجم الوجيز" في تشكيل ثقافة الأمة ، وإثراء ثقافة القارئ بمعارف خضعت لعملية الانتقاء والفرز ، لما يعطيه من قيمة بلاغية كونه يأتي مذيلا بما يفرّق بين الآية القرآنية ، والحديث النبوي الشريف، والبيت الشعري، والحكمة. مما يؤكد

سلامته التعبيرية زيادة على أنه محل تداول، واعتماد، ليقع في مقام الحجة اللغوية، والدليل

---

1 . ومن الشعر جاء الشاهد لإيضاح "إذْ" فجاءت للتعليل ، قال الفرزدق:

فأصْبَحُوا قد أَعادَ اللهُ نعمتَهم: إذْ هُمْ قريش، وإذْ ما مثلَهُم بَشَرُ.

2 . ويظهر الشاهد بالمثل في قوله : (البَرَاجِمُ): قَوْمٌ من تَمِيم، وفي المثل: "إنَ الشَقِيَ وَافدُ البراجم"، ويضرب لمن يوقع نفسه في هَلَكة طمعاً.* المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص:43 .

3 ـ عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم "الغني الزاهر" مجلة الدراسات المعجمية، المغرب، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014 ، ص: 31 .

القاطع ، والإيضاح بواسطة الاستعمال . فضلا على استيعابه لعدد هائل من الشواهد ، انفتح فيها على التراث العربي من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر والنثر. و تميّز التعريف فيها بأصالة مادته ورسوخها في كلام العرب، واستعمالاتها في سياقات كثيرة. فجاء التعريف بنية مرادفة للمفهوم ، ومعادلة لها ، كأن التّعريف جواب عن سؤال.

ي) - التعريف بالصورة :

ويستعمل غالبا للتعبير عن الأشياء مادية وحسية في معاجم العلوم والتكنولوجيات، وكذا المعاجم العامة، وقلّ أن تدل على المفاهيم المجردة مثل الحب، والصّدق، والثّراء[1].

لقد جاءت الصورة في المعجم الوجيز لتكمل التّعريف ، فكان منها ما يمثل الأدوات والآلات، ومنها ما يمثل الحيوانات، والطيور، والحشرات، والنباتات، والحصون، والقلاع، غير أن هذه الصور ليست ملونة إلا أنها ساهمت في إثراء المعجم، وكانت وسيلة من وسائل التوضيح فيه.

إن النّص المعجمي الذي يعد المحك الذي تقاس به قيمة المعجم يؤكد قدرة المعجم الوجيز على أداء وظائفه التعليمية ، والتربوية، والثقافية، والحضارية ، و يرتب مشتقاته على أساس الجذر. ولأجل الوصول إلى المعنى استخدم الطرق التحليلية التي تقدمها فروع الدراسات ؛ وهي حقائق إما أن تحصل بتحليل المعنى الوظيفي كما في الصوتيات، والصرف، والنحو، أو علاقات مبررة بين المفردات وبين معانيها[2]. فهو

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، مقدمة نظرية وتطبيقية/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 109 .

2 . و"هكذا فإن مكونات اللسان الأساسية الثلاثة: الإعراب، المعجم، الصوتيات تحتوي على وسائل خاصة تسمح للباث، داخل الملفوظ، أن يصف تلفظه بكونه ضروريا غير اعتباطي، بما لا يمنع أن تكون هذه الوسائل كغيرها من الكيانات اللسانية شديدة الاعتباطية * أوزفالد ديكرو، التلفظ، ، صابر حباشة، لسانيات الخطاب ، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، سورية، 2010 ، ص: 40 .

يقدم الأفعال على الأسماء ، والفعل المجرد على المزيد، واللازم على المتعدي، والدلالة الحسية على الدلالة المعنوية، وهي مسائل تُراعي الترتيب ، وتراعي الجانب التزامني والتعاقبي، وهي جوانب لها قيمتها في التفسير والتوضيح . ومن ثم فإن المعجم يمثل محاولة علمية جماعية راهن فيها أصحابها على ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المُولدة، أو المُحْدثة ، أو المُعَرَبَة الدَخِيلة، وفتح باباً لألفاظ الحضارة والحياة العامة، وربط الحاضر بالماضي، وتجاوز طرق الشروح التقليدية ، واستفاد من التوجيهات الحديثة.

المحاضرة الحادية عشرة : المعاجم المتخصّصة

إن المعاجم العربيّة المؤلّفة صنفان: أوّلهما صنف المعاجم اللغويّة العامّة ؛ وهو أكثرها عددا وأوسعها انتشارا وأشهرها ذكرا، عُنيّ فيها مؤلّفوها بتدوين ألفاظ اللغة العامّة . وثانيهما هو صنف المعاجم المختصّة؛ وهي معاجم من وضع العلماء وأصحاب الاختصاص تشتمل على مصطلحات العلوم والفنون لا ألفاظ اللغة العامّة، فهي إذن معاجم في المصطلحات العلميّة أو الفنيّة، أو فيهما معًا[1].

والجدير بالذكر أن المعاجم العامّة، والمختصّة تشترك في مسائل الجمع والوضع غير أن مصادر المعاجم المختصّة تحمل ثقافة مُسْتَحْدثة، وثقافة مولّدة في المحيط الثقافيّ العلمي العربيّ الإسلامي، وكانت مشتملة على مدوّنات مُصْطلحيّة معبّرة في الغالب عن المستحدث من المفاهيم العلميّة[2] .

ومن القضايا التي تميّز بها المعجم العلميّ المختص على المعجم العامّ من باب الوضع، وهي مسألة الترتيب، فإنّ الغالب في المعاجم العامّة ضروب من ترتيب المداخل المعجميّة قد اعتمدت فيها الجذور اللغويّة من ثنائيّة، وثلاثيّة، ورباعيّة، وخماسيّة أصولا.. أما الغالب في المعاجم العلميّة المختصّة فترتب المداخل دون مراعاة الأصلي والزائد من الحروف فيها[3].

وهكذا مثّل المعجم العربيّ المختصّ جزءا من المعجم العربي عامّة بما فيه من خصائص المنهج في المعجم العام.

---

1 . إبراهيم بن مراد، المعجم العِلميّ العربي المختصّ حتّى مُنتصَف القَرن الحَادِي عَشر الهِجريّ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان ، 1993 ، ص: 5، 6.

2 . نفسه ، ص: 152.

3 . نفسه ، ص:153 .

أولا . خصائص المعجم العربي المختصّ بصنفيه العلميّ والفنيّ:

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذا السرد التاريخي للمعجم العربي المختص بصنفيه : المعاجم الفنيّة، والمعاجم العلميّة، فإن المعاجم الموضوعة في مصطلحات المتكلّمين والفلاسفة، ومصطلحات الفُقهاء، أو المعاجم الموضوعة في مصطلحات فنون مختلفة مثل كتاب التعريفات للجرجاني ، وكتاب الكليّات لأبي البقاء، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانويّ تدخل تحت ما يسمّى بالمعاجم الفنيّة . وإنّ هذه المعاجم هي وسط بين المعاجم العامّة والمعاجم العلميّة المختصّة، فهي معاجم أقرب إلى المعاجم اللغويّة ، وتثير قضايا منهجيّة معجميّة مهمّة ، وخاصّة في باب التعريف لأنها في جوهرها معاجم في "التعريفات" والإبانة عن "الرسوم والحدود" ولكنها مع ذلك تبقى إلى المعاجم اللغويّة العامّة أقرب وبها ألصق [1].

أ) . **الصّنف الأوّل** (الفنيّ المختصّ): وهذا الصنف من المعاجم الفنيّة يثير قضايا منهجيّة معجميّة مهمّة خاصّة من باب التعريفات، والإبانة عن الحدود نذكر منها [2]:

1ـ أن المعاجم الدلالية الخاصة تناولت مستوى بعينه من مستويات اللغة، فهناك معاجم لألفاظ القرآن الكريم، ومعاجم لألفاظ الحديث، ومعاجم المصطلحات العلمية العربية، وإلى جانب هذا فهناك معاجم بحث الألفاظ الدخيلة في العربية من الناحيتين الاشتقاقية والدلالية.

ومن أهم المعاجم الدلالية المؤلفة لألفاظ القرآن الكريم: "المفردات في غريب القرآن" للراغب الاصفهاني المتوفى سنة 502 هجري، وكتاب " مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 209 هجري يضم بعد مقدمة عامة عن قضايا المجاز تفسيرا للألفاظ القرآنية من الجوانب الدلالية والصرفية مستشهدا على ذلك بشواهد من الشعر والأحاديث والأمثال.

---

1 . إبراهيم بن مراد، المعجم العلميّ العربي المختصّ، ص: 8 .

2 . محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص: 114، 115 .

ولكن " مجاز القرآن" لم يرتب موضوعاته أو ألفاظه ترتيبا معجميا، بل جاء وفق السور.

ومن أهم المعاجم العربية الخاصة بالألفاظ الدخيلة هو كتاب " المعرّب من الكلام الأَعجمي" للجَوَاليقي المتوفى سنة 540 هجري.

2 ـ وهناك عدد من المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية، منها التعريفات لعلي بن محمد الجُرجاني المتوفى سنة 816 هجري، وكشاف اصطلاحات الفنون للتّهانَوي (1158 هجري). وقد نهج التهانوي نهج بعض المعاجم العربية مثل أساس البلاغة للزمخشري.

3 . وتوجد عدة أنواع من المعاجم الموضوعية، مثل " الغريب المصنف" لأبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة 224 هجري، وأهم هذه الكتب التعليمية الدلالية ذات التصنيف الموضوعي "كتاب الألفاظ " لابن السكيت المتوفى سنة 244 هجري، وكتاب " جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر المتوفى سنة 337 هجري، و" متخير الألفاظ "لأحمد بن فارس المتوفى سنة 395 هجري، و" الألفاظ الكتابية " لعبد الرحمن الهمذاني" المتوفى سنة 327 هجري، و"فقه اللغة " للثعالبي المتوفى سنة 429 هجري. وهذه الكتب التعليمية لا تهتم بالألفاظ الغريبة بل تهتم بالألفاظ التي ارتضتها الدوائر الثقافية التي كانت تنفر من التقعر كما تنفر من العامية.

ويأتي المعجم "المخصص" لابن سيدة كأكبر معجم موضوعي باللغة العربية. تناول فيه بعد مقدمة عامة في قضايا اللغة: المفردات العربية وصنفها تصنيفا موضوعيا، فعندما ذكر الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان أورد ما يتعلق بجسم الإنسان وحياته الاجتماعية، ثم جاءت بعد ذلك الأقسام الخاصة بالأبنية ، والسلاح ، والخيل، والإبل ، والغنم ، والأنواء، والماء ، والمشاورة، والاستبداد، والغناء، والرقص، واللعب. وقد أفرد ابن سيده قسما كبيرا في آخر كتابه لمجموعة من القضايا الصرفية التي شغلت السدس الأخير من كتاب المخصص.

---

1 ـ عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 185 .

4 . والمعروف لدى الباحثين أن المعاجم القديمة لم يقتصر عملها على بيان معاني الكلمات وإنما تعدى ذلك ليشمل[1]:

. تتبع اللهجات العربية القديمة، وإسناد كثير من الاشتقاقات والاستخدامات اللهجية إليها كما هو واضح في "اللسان" و"التاج" و"الصحاح" و"التهذيب" و"المقاييس" و"الأساس".

. التعرض للأوجه الإعرابية، والصرفية لبعض التراكيب اللغوية ومعالجتها، كما وردت عند النحاة، وإبداء الرأي في كثير منها.

. التعرض للقراءات القرآنية، وربطها بلهجاتها كلما توصل إلى دليل في ذلك.

لهذه الأسباب ولغيرها بدت تلك المعاجم وكأنها موسوعات علمية أو دوائر معرفية لها طابعها، ويجد الباحث فيها ملاذا كثيرا من المسائل هو بحاجة إلى حلّها.

ب). الصنف الثاني (العلميّ المختصّ): ومن المراجع الجديرة بالذكر في هذا المجال، كتاب "المعجم العِلمي العربي المختصّ حتّى مُنتصف القَرن الحَادِي عَشر الهجري " للباحث اللساني إبراهيم بن مراد، أشار فيه إلى أعلام المعاجم المختصّة ، والآثار التي تركوها، من أمثال كتابات ابن البيطار "المغني في الأدوية المفردة"، وهو كتاب لم تخرج عن الطبّ والصيدلة، وكان جلّه في الأدوية المفردة. وقد وضعه المؤلّف في جزئين بين سنتي (635 و636 هـ، 1238 و1239 م). وكتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد ابن الجزار القيرواني (ت 369 هـ/ 979 . 980 م [2].

---

1 . عبد العزيز السفر، من المكتبة العربيّة، المعاجم اللغويّة، مجلة العربي، العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 185.

2 . إبراهيم بن مراد، المعجم العربي المختصّ، ص: 52 .

ثانيا . مصادر المعجم العلمي المختص:

وإذا كانت مصادر المعاجم اللغة هي القرآن الكريم، والشعر الجاهلي، والحديث النبوي الشريف، والمأثور من كلام العرب في أمثالهم وأقوالهم وأيامهم. وما توفرها هذه المصادر الخمسة ، هي ألفاظ العربيّة الفصحى التي كانت محَلّ عناية الدّارسين والمتعلّمين، في مختلف عُصُور اللغة العربيّة وأمْصَارها. فإن المعاجم المختصّة فقد اشتملت على مصطلحات علميّة وفنيّة وقد ظهر جُلّها في العربيّة بعد العَصْر الذي جُمعت فيه اللغة الفصحى، ويسمى عصر الاحتجاج. وقد ارتبط ظهور جُل تلك المصطلحات بعُلوم وفُنُون مُسْتَحدثة في الثقافة العربيّة[1]. فهي في جملتها علوم مستحدثة، ودخيلة قد انتقلت إلى العربيّة بواسطة الترجمة، ولذلك عدّت المصطلحات التي استعملت عليها لا تسمو سُمُوّ العربي الفصيح من الألفاظ. غير أن نصوص تلك المعاجم المختصّة الأصول المعروفة قليلة، لأن جلّها مخطوطا دفينًا في مكتبات العالم. وأما ما صدر منها فأكثرهُ كان في طبعَات غير محقّقة تحقيقا علميًا دقيقا، فهي كثيرة التّصحيف، غير قليلة التحريف.

وبذلك لم تحْظ المعاجم العربية المختصّة إذن بما حظيت به المعاجم اللغوية العامة من الشهرة والذكر [2].

ثالثا . نماذج من المعاجم العلميّة المختصّة في العصر الحديث:

ومن المعاجم المتخصّصة في العصر الحديث ، جاء في جملة من المصادر، من روادها مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق الذي أصدر معجم الألفاظ الزراعيّة بالفرنسيّة والعربيّة سنة 1943 م. وفي سنة 1962م أصدر الشهابي "معجم

---

1 . إبراهيم بن مراد، المعجم العلميّ العربي المختص، ص: 6.

2 . نفسه، ص: 7 .

المصطلحات الجراحيّة بالإنجليزية والفرنسيّة والعربيّة، ثم أشرف على المعجم العسكري، ومعجم المصطلحات الأثريّة ، كلّ هذا بالإضافة إلى جهوده في مجمعي اللغة العربيّة في كلّ من القاهرة ودمشق ، ووضع أمين معلوف "معجم الحيوان" مطبعة مجلة المقتطف بالقاهرة سنة 1932 م. والمعجم الفلكي الذي طُبع في مطبعة دار الكتب المصريّة سنة 1935 م [1].

ومن ثم فإن المعاجم المختصّة من وضْع العلماء، وهي معاجم لا تشتمل على ألفاظ اللّغة العامّة بل على مصطلحات علميّة. وهو صنف من المعاجم ليس بالقليل في العربيّة، ولكنه أقلّ شهرة فيها من معاجم اللغة العامّة [2] .

إن المعاجم العلميّة المختصّة في القديم جلّها في الأدوية المفردة ، والنبات، ومصادرها مستحدثة المفاهيم العلميّة، وفي العصر الحديث انفتحت على العلوم والتكنولوجيا، وأثرت مفرداتها بالابتكارات والصناعات مما جعل المسائل التي تثيرها المعاجم العلميّة المختصّة العربيّة الحديثة لا تتصل بالمعجميّة ومباحثها بقدر ما تتصل بقضايا نَقْل المصطلح العلميّ الحديث إلى العربيّة

---

1 . عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر، ص: 60 .

2 . إبراهيم بن مراد، المعجم العربي المختص، ص: 6 .

المحاضرة الثانية عشرة: دور المعاجم في تطوير اللغة.

لقد أفاد المعجم كثيرا في وضع أسس في العمل المعجمي لبيان أصول الكلمات وكيفيّة اشتقاقها، وأمدّ اللغة بالصيغ والأوزان وتطويع الألفاظ ، وضبط التعاريف العلميّة في ميادين العلم وخدمة المصطلح، ومن ثم وفّق بين الثرة التراثيّة والثروة الحديثة.

فما المزايا التي قدّمها المعجم للغة على مستوى التطوير، وأين يظهر دوره في مدّ اللغة بالاشتقاقات والصيغ والنظم الصرفيّة، والتعريفات، وخدمة المصطلح؟.

ومما لا شكّ فيه أن هذه الحسنات كلّها لها دورها البارز في خدمة اللغة وتطويرها ، غير أن كل تطوّر لا يمكن عدّه في باب الحسنات فقط، فقد يكون له من المساوئ التي تذكر في هذا المقام. وهذا ما نحاول أن نجمله في قراءة لعيّنة من المعاجم:

أولا . طرق الإفادة من المعجم:

ا) . لقد أطلقت المعاجم الحديثة العنان للقياس وتحرير اللغة من القيود التي تجعلها راكدة وساكنة، وذلك بحجة التطوير وتوليد ما يمكن أن يستوعب المفاهيم والأفكار الجديدة. لذلك نجد "معجم الرائد" لجبران مسعود، قد أقحم أعدادا كبيرة من الاشتقاقات والصيغ المخترعة والأوزان والمعاني العربية المصطنعة التي نتجت عن تطويع بعض الألفاظ تطويعا خارقا للذوق أو خارجا عن المقاييس، والنظم الصرفية المألوفة مما لا نظير له في العربية. غير أن "معجم الرائد" لم يشر إلى القياس، وغير القياس، كما لم يميز بين الفصيح والعامي، فبدت فيه الكلمات والصيغ والأوزان مختلطة في فوضى لا يبين فيها أصل اللفظ ولا مصدره، ولا يعرف عند غير أهل الخبرة ما إذا كان منحدرا من الأصل الفصيح، أو مصطنعا مقحما فيها، وهذا خطر على النشء الذي قد يستعمل الصيغ في غير مواضعها[1].

---

1 - عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، ، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 187 .

في حين نجد أحمد رضا، يضع في مقدّمة معجمه "متن اللّغة" جَداول مُتعدِدة يبيِّن فيها مُخْتَلَف الوَحَدَات القِيَاسية للمَوازين والمَكاييل والمقاييس، ووضع جدولا ذَكَر فيه الكلمات الطارئة على اللغة والتي عرَبها المؤلف نفسه أو عرّبها مجمع اللغة في القاهرة أو دمشق، أو عربّها واحد من شيوخ اللغة. وقد قيل عن هذا المعجم رُغم بعض المآخذ عليه، إنه أفضل المعاجم الكبيرة التي أُلِفت في العصر الحَديث، أما مصطلحات العُلوم والفنون ، فلم يَرِد منها في المُعْجم إلا ما كان منها له أساس بالمَتْن [1].

ب) . التزمت بعض المعجمات الحديثة ذكر جذر المادة ، والضرورات في العمل المعجمي لبيان أصول الكلمات وكيفية اشتقاقها، وهذا ما نجده في المعجم الحديث، مثل المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز. كما التزمت بترتيب الفروع بنحو يسهل معه استخدام المعجم، وحسن استخدام للشواهد الواردة في المعاجم سواء كانت شواهد سياقية أم شواهد صورية [2].

ج) . بعض المعاجم الحديثة بالغت في حذف الكثير من المفردات المستعملة إلى أن خَلَت معاجمهم من الألفاظ التراثية، واشتمالها على تفسيرات دورية مألوفة في عدد من المعاجم القديمة ، مثل : الحجام من يداوي بالمحجمة، والزراعة حرفة الزارع، كما يلاحظ في معاجم دار الراتب "الأداء" ، الأسيل، أبجد" وقد صدرت هذه المعاجم عن دار الراتب ببيروت في عام 1997 م [1].

د) . إن المعاجم الحديثة المتعددة اللغة نجدها لا تضع تعريفا للمصطلح وتكتفي بإيراد

---

1 . عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994 ، ص: 54 .

2 . عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 189 .

3 ـ نفسه ، ، ص: 188 ، 189.

النظير العربي للمصطلح الإنجليزي أو الفرنسي، غير أنه من الواضح أن هذه المعاجم وهي تضع النظير العربي للمصطلح الأجنبي فإنها بذلك لا تشير إلى مضمون المصطلح، وإن كانت لا تعرّفه، ولا تذكر حدّه [1].

هـ). لقد استفادت المعاجم الحديثة من التعريف بالمصطلح فلم تعد تنفع تلك الطرق التي تأتي بكلمة تصلح أن تحل محل كلمة أخرى في المعجم، وصارت التعاريف العلمية مضبوطة في ميادين العلم كلها [2]. مثل تعريف "الشريحة/ **puce** "، وهي سطح صغير لمادة شبه ناقلة (سيليسوم / **silicium**) يحمل دائرةً أو داراتٍ مدمجةً ولا سيما دماغاً الكترونياً [3].

<u>ثانيا</u> . دور المعجم في التواصل المثمر بين الماضي والحاضر:

لقد حفل المعجم العربي الحديث من الثروة التراثية، والثروة الجديدة، والجمع بين القديم والحديث ، وهو مظهر من مظاهر اكتمال اللسانيات ؛ ذلك أن الفكر اللساني الغربي قد اتجه أخيرا ، فيما اتجه إليه، إلى إعادة قراءة تراثه اللاتيني نافذا من خلاله إلى التراث اليوناني أحيانا.. وهذا المنهج هو بمثابة البحث في خبايا التراث اللغوي بغية إدراك أسرار العلم اللساني الحديث من جهة، وتقييم التفكير التاريخي في الظاهرة اللغوية بمنظور حديث من جهة أخرى [4].

---

1 . أي كيف يمكن أن تعرب المصطلح (machine translation) بنظيره العربي "الترجمة الآلية" إذا لم يكن ماثلا في أذهاننا مضمون المصطلح وحده. وهو دليل إذن على أن الحد لا يمكن أن ينفصل عن العمل المعجمي، ولا يمكن أن يكون النشاط المعجمي منفصلا عن الحد، حتى وإن كنا نقتصر على نقل المصطلح من لغة إلى أخرى دون تعريف* سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 304 .

2 . فلا يمكنك أن تأتي بكلمة تصلح أن تكون بدلا لكلمة المجرة، أو السنة الضوئية، أو مدار الأفلاك ، أو الجاذبية، أو قوة الطرد المركزية، أو درجة التجمد أو درجة السيولة. أو غير ذلك من المصطلحات ، سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 309 .

3 . صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، ط1، 2010 ، الهامش، ص: 59 .

4 . عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربيّة، الدار العربية للتراث، ط1، 1981، ط2، 1986 ، ص: 14 .

ومن ثم اتسعت المعاجم العربية الحديثة لمُصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة، والمبدأ في ذلك، مشروط بوجوب إغناء المُعجم العربي الحديث بطَريق الإفادة من الثروة الطائلة التي تَشْتَمل عليها المُعجمات القديمة وكُتب اللغة العديدة، استنادا إلى خصائص العربية ومُرونَتها إلى حد يُمْكِنُ معه أن تَستَوعب كُلَ جَديد تَدْعو إليه ضَرورة أو مصلحة أو يَتَطَلَبه عِلْمٌ أو فَن. ولا ضَيْرَ على العربية من أن يَحْوِي مُعجَمها الجديد أي لَفْظ مُوَلَد أو مُعَرب أو دَخِيل لا غِنى للعَرَبِية عنه بغيره؛ على أن يجري اشْتقاق المُوَلَد وَفْقَ القواعد القِياسية، وأن يكون لَفْظ المُعَرب لا يخالف النُطْق بالفَصيح من الكلمات [1].

فجاء المعجم الوسيط ، من قبل مجمع اللغة العربية، سنة 1960 في جزئين ، كما أريد له من أن يكون لُغَوِياً، فأخذ طابعا علميا في تعريف كَثِير من المُصطَلحات وأسماء الأعيان، مما يَجعله مُحاولة لها قيمتها من أجل صُنْع المُعجم الخليق بالعربية[2].

إنها جملة من الملاحظات التي سجلها بعض الدارسين عن المعجم الحديث أشادوا فيها بالكثير من الحسنات التي قدّمها المعجم العربي الحديث للغة ، وهي في مجملها ملاحظات دعت إلى تعديل الجوانب التي تستحق التقويم و الصعوبات التي تصادف واضع التعريف للكلمات السهلة المألوفة، و التصورات التجريدية، مثل الحكمة والعدل، والكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال، مثل طويل، قصير، وواسع، وضيّق .. كما دعت إلى تفادي بالإحالة إلى مجهول، ومراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف، وفي تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي،

1- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، 1994 ، ص: 55 .

2 - نفسه ، ص: 56 .

والوظيفة، والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية (1).

ثالثا . نماذج تطبيقيّة عن الخدمات التي قدّمها المعجم للغة:

كما جاء المعجم العربي الحديث متناسبا مع الغرض الذي خصّص له، مقتصرا على الكلمات التي يفترض مسبقا أن يكون مستعمل المعجم على علم بها فلا يتوسّع إلى الشرح الموسوعي إذا كان المراد منه انجاز معجم وجيز، أو متوسط، أو معجما خصص للمبتدئين (2). وبعضها أخل بالتفريق بين الكلمات التي تنتمي إلى عائلة واحدة فجاءت المفردة وكأنها لا تربطها بجذر الكلمة أية رابطة، وبعضها لم يزود القارئ بمثل توضيحي أو شاهد واحد على الأقل لكل معنى من معاني المدخل. وبعضها خلا من الألفاظ الحضارية التي تدل على هوية الأمة، وثقافتها.

---

1 . وعلى هذا فإن المرآة ينبغي أن تعرف بما يجمع هذه الثلاثة، كأن يقال: سطح أملس مصقول "كالزجاج" يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس، فالشيء إن لم يكن سطحا فليس مرآة، وأكثر من هذا لابد أن يكون السطح مصقولا وناعما "سواء كان زجاجيا أو غير زجاجي"، وأخيرا لابد أن يكون قادرا على أداء وظيفته وهو عرض الصورة عن طريق الانعكاس. ومثل هذا يقال عن تعريف القادوم بأنه: أداة يدوية ، تتكون من رأس صلب، مثبت في يد، ويستعمل للدقّ. الذي جمع بين الشكل الخارجي والوظيفة والخصائص المميزة. ويتضح من هذا عدم وفاء التعريف الوارد في المعجم الوسيط للمرآة حيث قال: ما يرى الناظر فيها نفسه. فقد أشار إلى الوظيفة فقط دون الشكل الخارجي، أو المادة المكونة. وأفضل منه ما ورد في المعجم العربي الأساسي: "سطح مستو أو منحن يعكس الضوء عكسا تنشأ عنه صورة". ومن أسوأ التعريفات: المرآة ما تراءيت فيه. القدوم :آلة للنجر والنحت. كما يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفرد المعرف، ومانعا دالا على المعرّف وحده* أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 125 .

2 . لكل معجم وظيفة تحدد مستواه وحجمه ومنهجه، ولكنه ينطبق دون شك على تصور فلسفة المعجم. وهي فلسفة قائمة على أن اللغة ليست بمعزل عن الحياة ومستجداتها، ولا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزمن عند حد... لهذا يجب أن يكون المعجم صورة لحضارة العصر بالكيفية التي تستوعبها اللغة ولا يبدو مقحما عليها * سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 311 .

و من أجل تقديم صورة حية عن المفردة واستعمالاتها الفعلية يأتي الشاهد والمثال من أهم ما يمكن الاستعانة به في الشرح والتفسير في المعجم .

يعمد صانع المعجم إلى الشاهد والمثال بقصد الإثبات والشرح والتمثيل . وما نعرض له في هذه الجزئية ، هو دور الشاهد والمثال في تقديم صورة حية عن المفردة في استعمالاتها، وهل يمكن أن تحل الشواهد مكان القواعد النحوية والدلالية التي تتحكّم في استعمال الكلمة؟.

إن التركيبة النحوية بمثابة "المحور النظمي" الذي تظهر فيها المفردة. والواقع أن المثال والشاهد هما من أهم ما يمكن استعماله ، إضافة إلى المُتلازمات، من أجل تقديم صورة حية عن المفردة في استعمالاتها الفعلية.

ويمكن تحديد الفارق بين الشاهد والمثال في الأمور الآتية:

1 . غرض الشاهد الإثبات وإقامة الحجة. أما المثال فغرضه الشرح والإيضاح والتمثيل.

2 . الشاهد خاص، والمثال عام. بمعنى أن كل ما يصلح شاهداً يصلح مثالا من دون العكس.

3 . الشاهد الذي يُستخرج من المدوَنَة ويُثبت في المعجم كما هو، يمكن أن يكون نثراً أو شِعْراً، فصيحاً أو غير فصيح، أو من القرآن. أما المثال فيكون إجمالا من توليف واضعي المعاجم على أن تكون هذه الأمثلة الأكثر تمثيلا للمعنى الذي يُقدم له[1]. ومن خلال هذا الاستعمال ساهم المعجم في الشرح والتوضيح ، وربط الحاضر بالماضي.

والجدير بالذكر أن رواد الصناعة المعجمية قديما قد بلغوا شأوا عظيما في استخدام الشواهد من الشعر، والنثر، والقرآن لكل مدخل تقريبا في معاجمهم . كما نجدهم يضطرون

---

1 . بسام بركة، المَدخَل المُعجمي وتصميم الجذاذة، من كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، ص: 185، 186 .

أحيانا إلى شرح الشاهد أو التعليق عليه. ويعود السبب في ذلك من ناحية أن رواد الصناعة المعجمية العربية كانوا يهدفون إلى تسجيل مفردات اللغة برمتها، ولهذا كانوا عليهم أن يبرهنوا على وجود المفردات النادرة التي يوردونها في المعاجم [1]. ويفكون شفرة السياقات التي ترد فيها المفردة اعتمادا على تحديد شروط للفصاحة الزمانية، والفصاحة المكانية.

5 . ويشترط في الشواهد أن تكون: قصيرة العبارة. سهلة، سليمة الصياغة. صافية اللغة. رشيقة العبارة. ثرية المعنى. وألا تكون بعيدة عن محيط الدارس أو القارئ.

أما الشواهد الصورية فينبغي أن تتجنب الجوانب السلبية منها، وألا تصرف الانتباه ، وبخاصة عند الناشئة، عن معاني المفردات، وألا تزيد من حجم المعجم ووزنه [2] .

وعلى الرغم من أن الشواهد الصورية حديثة العهد بالمعجم ، فقد صار المعجم الحديث يميل إليها، لكن بعضها، جاء استعمالها اعتباطيا يعتمد على الصدفة بدعوى إدخال الوسائل التكنولوجية في صناعة المعجم. لهذا وجب استخدام الشاهد الصوري كوسيلة معجمية أساسية تزود القارئ بأمثلة بصرية ، لا من قبيل الدعاية التجارية .

ومن ثم يمكن أن تقوم الأمثلة التوضيحية أو الشواهد بمثابة وسيلة أخرى من وسائل التمييز الدلالي [3]. استخدمت لشحذ شغف القارئ وولعه عندما يرى الكلمة في نص فعلي حي، تعمق فهمه للقواعد النحوية والدلالية التي تتحكم في استعمال الكلمة، وذلك عن طريق وضع هذه القواعد موضع التنفيذ. كما يجب ألا تحل الشواهد مكان القواعد النحوية والدلالية، بل يجب أن توضحها فقط. لهذا جَعلها بعض الدارسين بمثابة وسيلة

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 138، 139 .

2 . عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص:189 .

3 . على القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 107 .

تعليمية لا أكثر. ومهما كثرت هذه الشواهد، فإنها لا ترتقي أبداً إلى منزلة القاعدة الوصفية من حيث بسطها للحقائق المميزة بإيجاز ووضوح [1].

لقد قدّم المعجم للغة خدمات جليلة في سبيل تطويرها، وهو ما تمّ بسطه في هذه العجالة، حيث يسّر طريقة للقارئ يدرك بها العلاقات الموجودة بين المفردات في المعجم والغاية منه ؛ وهي العرض الألفبائي الاشتقاقي للكلمات التي تشكل متن اللغة العربية، منذ أقدم علماء العربية على جمعها، وتبويبها، وترتيبها، والبحث عن معانيها إلى يومنا هذا ، مع تقديم جميع الحقائق المتعلقة بالصيغة، والمعنى، والتأريخ، وطريقة التلفظ، والتطور إن أمكن، دون التفريط في أحسن الصيغ، وأفضل الاتجاهات. فالمعجم ليس فقط تسجيل طريقة استعمال الألفاظ، ، وإنما هو جملة من المتفق حوله : مدوّنة، وترتيب، وتعريف ، وجملة من المتلازمات تقدم صورة عن المفردات واستعمالاتها الفعلية من شاهد ومثال، وقضايا أخرى تختلف في درجات نُضجها واكتمالها قصد التوفيق بين عناصر تبدو متناقضة ، وبعض الخلاصات تثري الحديث عن المقدّمة والملاحق. إنها مسار خطوات الصناعة المعجمية الخمس ، وتشمل: جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي. عمودها الفقري ، قضايا الوضع والجمع، و مسألة الترتيب وأنواعه، والتعريف وإشكالياته.

يؤدي فيها المعجم دور التواصل المثمر بين أفراد المجتمع العربي من خلال تفسير

---

1 ـ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 141 .

المعجم للمفردات وتوضيحها وبيان استعمالها، وتمييز الأصيل من الدخيل والحقيقي من الزائف والمستعمل من المهمل، كما تربطه بتراثه من خلال المعاجم الأحادية اللغة، و بالعالم الخارجي من خلال المعاجم المتعددة اللغة.

المحاضرة الثالثة عشرة : المعاجم والتقنيات الحديثة.

لقد لامس المعجم العربي الحديث الكثير من الخطوات، والتقنيات، واختيار المنهج ، وانتقاء المادة، وتحديد المستوى، وتعيين الحجم أو غير ذلك مما يتعلق بصناعة المعجم، بالإضافة إلى جودة إخراجه وطباعته، وجمال شكله.

وإذا كان القدماء قد اتبعوا في جمع مادة معاجمهم طرقا مختلفة ، فإن هذا التطبيق ينسحب على صورة المعجم الحديث ، ولا يتناقض معه و لا يخرج عن الطرائق المأثورة :

أ). طريقة الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل في معجمه "العين" واستطاع من خلاله جمع مادة اللغة من خلال الإحصاء الرياضي ، حيث لا حظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية ، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية. وفي كل حالة أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جمع أوجهها الممكنة[1].

ب). طريقة المشافهة التي قام بها الأزهري في معجمه "تهذيب اللغة" واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجلها في معجمه [2].

ج). طريقة جمع المادّة من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائدا حتى العصر الحديث [3].

يضاف إليها تكنولوجيا الحاسوب والماسحات البصرية التي وفرت اليوم إمكانية التعامل مع مادة المعجم من خلال اللجوء إلى الجمع الميداني ، والاستفادة من ملايين الكلمات

---

1 . أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6 ، 1988 ، ص: 189 وما بعدها.

2 . نفسه ، ص: 194.

3 . نفسه ، ص: 75 ، 76 .

والاقتباسات. وهو ما امتازت به المعاجم الغربية الحديثة ، فقد اعتمدت منهجا يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة وعلى تكوين ملفات اقتباس محوسبة مأخوذة من مصادر كتابية هائلة تتردد في النصوص الحيّة [1].

وبقي على المشتغلين اليوم بهذا الشأن الإجابة على الاجتهادات المطروحة في باب المعرفة [2] والتي يمكن أن يضاف فيها إلى المعاجم العربية المتنوعة ، كل المستجدات التي ظهرت في الميدان[3].

أولا - منهجيات وآليات صناعة المعجم الحديث:

وتتعلق هذه المنهجيات بتصور المدوّنة النموذجية التي يبنى عليها المعجم ، ولغتها مادة المعجم؛ الشاهدة على زمانها أو على أزمنة مختلفة ، والمستويات اللغوية المدرجة بالمعجم من مستوى لغوي بحت ومستوى سياقي ، والنظم المختارة لترتيب مداخله لأداء وظائف

---

1 . أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص:76 .

2 . هل يحق لنا مثلا أن نسعى إلى أن ننزل مفاهيم "التقليب" و"المهمل" و"المستعمل" عند الخليل منزلة "التحويل" و"القدرة" و"الأداء" في اللسانيات التحويلية التوليدية الحديثة؟ وبعبارة أخرى هل يحق لنا أن نعتبر الثلاثي "ضرب" المستعمل وتقلباته الخليلية، يوازيان الجملة العميقة وتحويلها إلى الجملة البسيطة؟ * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 139 ، .140

3 . وهي أسئلة تهدف أساسا إلى العناية بمظهر من مظاهر اللغة لاستقراء وضعها صوتا، وصرفا، ونحو، ودلالة، وبلاغة، وأسلوبا، وخطابا، وفكرا، وحضارة. ويعتبر هذا المنهج فضلا عن منزلته من الدراسات النظرية، طريقة أساسية في التقييم العلمي المستقيم لكل أوضاع الحياة، ومنها الأوضاع اللغوية، وهو ينتسب إلى منهج العلوم التجريبية الميدانية الساعية إلى ربط التنظير بالتطبيق من خلال المساءلة أو المشافهة المباشرة المتنوعة الثرية، حرصا على إرساء قواعد ومبادئ لغوية وتعديلها وتطويرها عند الاقتضاء. ولقد سبق للعرب أن اعتمدوا الرواية المباشرة والمشافهة بالاتصال بمجموعة قبائل وأفراد لنفس الغرض حسب منهجيات ومعايير ذكرتها المصادر المتخصصة، وتستحق أن توظف من جديد للإفادة منها ليوم في بناء استبيانات معجمية عربية حديثة * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ، ص: 168 .

معينة تسمى وظائف المعجم ، وبعض الخلاصات تثري الحديث عن المقدّمة والملاحق. ويدعم هذه المنهجيات آليات، ودراسات لحوسبة اللغة مستمدة من التكنولوجيات ، والمعجمية، واللسانيات تكشف أن قضية المعجمية تحتاج إلى تمازج معارف وعلوم وإقامة مشاريع على أساس التعاون بين المهندسين واللغويين، وتعميم التكوين المتعدّد التخصصات في المستوى العالي، وهو ما دعا إليه في الجزائر عبد الرحمن الحاج صالح في مشروع الذخيرة[1].

أ- المدوّنة ، وكيفية تكوينها ، ومصادرها:

إن مصطلح "المدونة/ جمع اللغة " **(corpus)**، من مصلحات اللسانيات التوزيعية الأمريكية على وجه الخصوص[2]. و يتم جمع مادة المعجم العربي الحديث من مدونة لا

---

1 . لقد جاء مشروع الذخيرة قائما على أساس التعاون المهندسين واللغويين «فمن لم يلم بالعلوم الحديثة والمنطق الرياضي كيف يمكن أن ينظر ويبحث في قسمة التراكيب الخاصة، ومن لم يدخل قط مخبر صوتي فكيف يجوز له أن يقول شيئا عن أقوال الخليل؟ بل كيف يمكن لأي باحث في اللغة أن يكتشف أسرار اللغات من حيث بنيتها ومجاريها وقد يجهل الكثير من النظريات الحديثة في أحدث صورها مثل اللسانيات الحاسوبية، وهندسة اللغة. * عبد الرحمن الحاج صالح، حوار له، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حافظ إسماعيلي علوي، وليد العناتي، ناشرون، ط1، 2009 ، ص: 85 .

2 . والمعتمدة على موضوعية موضوعها، يمكن أن يشاهد ويوصف، ويشرح لاستخلاص مواصفاته . ويعنى بالمدونة التي يسميها بعضهم "المتن" مجموع النصوص المتعلقة بالقانون الروماني، والمراد منها في اللسانيات البنيوية الحديثة، مجموعة معينة من النصوص المكتوبة والمقولة، أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سندا لوضع أسس لغة، أو معجم أو مؤلف. وهي تمثل مقاربة منهجية الغاية منها ضبط حدود الموضوع المدروس زمانا ومكانا وميدانا، كما عبر عنه ابن منظور في مقدمة لسان العرب بمصطلح "الجمع" مع ملازمة "الوضع" على أساس أنهما قوام المعجم. و"الجمع" يتكون من المصادر والمراجع التي يستمد منها كل معجم محتواه، ولقد سبق إليه ابن فارس في معجم "المقاييس" ، دون أن يخصه بمصطلح معين، ويظهر في الجزء المطبق له حين ركز "مدونته" على العين للخليل، وغريب الحديث، ومصنف الحديث لأبي عبيد، وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد. ويظهر في " لسان العرب" على خمسة مصادر ذكرها في مقدمته. وقد يعمد اللساني إلى مدونة نموذج مبررة تفي بأغراضه منهجا ومحتوى، دون إسقاط وإهمال ولا تكرار. * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 207، 208 ، 209 .

تستغني عن مصادر تراثية تكسب أهمية بترددها في لغة العصر الحديث، ولذا فهي تراثية بحكم زمن إنتاجها ، أو الفترة التي كتبت فيها ، ولكنها تعد حديثة بحكم ترددها على الألسنة وعلى أقلام الكتاب، والأدباء المعاصرين .

وتشمل هذه المادة القرآن الكريم بقراءاته القرآنية الواردة في الكتب المعتمدة، والأحاديث النبوية الصحيحة ، وأقوال الصحابة والتابعين، و الشعراء، والحكماء، وآثار أصحاب الفكر ، والفلاسفة، والفقهاء، والخطباء، والمؤرخين ، وعلماء متأدبين، ورجال اقتصاد، وسياسة ، واجتماع، وعلوم دقيقة ، وغير ذلك " [1]. بالإضافة إلى الاستعانة بمجموعة المراجع اللازمة للتوثيق[2]. وتحديد العبارات المقتبسة، والمصطلحات السياقية، وذكر مصدر المادة الحية ذات الطابع الميداني ، وهل هي شفوية، أو أقرها مجمع لغوي، أو مستحدثة جاد بها الاختراع الحديث لأنه لا ينبغي أن يخلو المعجم مما استجد من الجديد ، وبما تطفح به الوسائط الآتية:

1. الصحف والمجلات العربية الواسعة الانتشار من مقالات لرجال الفكر والأدب والسياسة، وبما تتنوع به من مجلات تخص شؤون الحياة كلّها . يضاف إليها عيّنات كافية من المادة المسموعة الفصحى التي تقدّم في نشرات الأخبار والتعليق عليها، وأقوال الصحف، والأحاديث الخاصة، وخطب الجمعة، والعيدين ، و المواسم. وبعض البرامج الجادة.

2 . الكتب المدرسية : بما تمثله من مادة أشرف عليها أصحاب الاختصاص مستمدة من

---

1 . بتصرف، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 78 ، 79 ، 82، 84 ، 85 .

2 . إن المراجع الموثقة لها أهميتها في التحقيق لهذا استثنى "فريز" عام 1940 في مشروعه لدراسة أنماط اللغويين بين الجامعيين، كل تركيب أو استعمال مخالفا لما يدرس في المدارس. *زكريا أبو حمدية ، اللغة العربية والوحدة القومية، المستقبل العربي، السنة العاشرة، العدد 106 ،ديسمبر 1987 ،ص: 86 . 123 .

الكتب المدرسية بمراحلها المتعددة في عدد من الدول العربية لسان حال العربية، بمختلف الاختصاصات المختلفة: نصوص عربية، جغرافيا، تاريخ، فلسفة، اجتماع، رياضيات، فيزياء، ميكانيكا، علوم الطبيعة والحياة، تكنولوجيا.

3 . أعمال المجامع اللغوية وما أقرته من مصطلحات بمختلف الاختصاصات: مصطلحات العلوم الإنسانية[1] ، ومصطلحات علوم الزراعة والأحياء، ومصطلحات الرياضيات، والفيزياء، والتكنولوجيا، ومصطلحات العلوم الهندسية، والتقنية، والميكانيكا، ومصطلحات العلوم الطبية والصحية، ومصطلحات المنظومة الفقهية، والقانونية.

4 . توصيات المجامع، ومكاتب تنسيق التعريب بما أقرته من ألفاظ وعبارات وأساليب جديدة، وما شمله المسح لما جاء في الذخيرة اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح. وكتب التعبيرات السياقية ، مثل : التعابير المسكوكة في اللغة العربية، لمحمد الحناش، والتعبير الاصطلاحي، لكريم زكي حسام الدين، و معجم الألفاظ والعبارات الاصطلاحية، لأحمد أبو سعد [2].

5 . كتب التصحيح اللغوي ، مثل: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، لأحمد

---

1 . مثلما صدر، من إعداد عزالدين البوشيخي، ومحمد الوادي ، عن أعمال ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، في: 9، 10 ،11 مارس 2000.

2 . بتصرف، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 82، 78 ، 79 ، 84 ، 85 .

مختار عمر[1]، ومعجم الصواب اللغوي محمد خان[2] .

6 . مراجع التوثيق ، وتشمل قوائم المعاجم القديمة مثل: العين للخليل، ولسان العرب لابن منظور، وصحاح اللغة للجوهري، وأساس البلاغة للزمخشري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمصباح المنير للفيومي، وتهذيب اللغة للأزهري ، وتاج العروس للزبيدي.

والمعاجم الحديثة، مثل المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، والمعجم الوجيز كذلك ، ومتن اللغة لأحمد رضا، والمعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وبعض المعاجم الخاصة في غريب القرآن والحديث، مثل المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، والمعرّب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي، والفائق للزمخشري، ومعجم ألفاظ الحضارة لمجمع اللغة العربية. وكتب التعقب والاستدراك اللغوي، مثل التنبيه والإيضاح لابن بري، والتكملة والذيل والصيغة للصاغاني، والتكملة والذيل والصلة للزبيدي، ، والدراسات التي تتبعت صناعة المعجم ،

---

1 . ومن النماذج نذكر مثالا على ذلك من الكتاب ، "آخَذَ على" يقول: "آخَذَه على ذَنبه" ، مرفوضة عند بعضهم، لأن الفعل "آخذَ" لا يتعدى بـ"على" . الرأي والرتبة، 1. آخَذَه بذَنبه "فصيحة". 2 . آخذه على ذَنبه "صحيحة" الفعل "آخذ" يتعدى إلى مفعوله الثاني بـ"الباء" ، ولكن أجاز اللغويون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، كما أجازوا تضمين فعل معنى فعل آخر فيتعدى تعديته، وفي المصباح "طرح":" الفعل إذا تضمن معنى فعل جاز أن يعمل عمله". وقد أقرّ مجمع اللغة المصري هذا وذاك؛ ومن ثم يجوز مجيء "على" بمعنى "الباء" في الدلالة، كما يجوز تصحيح الاستعمال المرفوض بحمله على التضمين، حيث ضُمِن "آخَذ" معنى الفعل "لام" الذي يتعدى بحرف الجر "على" * أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، دليل المثقّف العربي، نسخة إلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429 هـ / 2008 م، مج1 ، ص: 2 .

2 . والكتاب وُضع بسبب ما لاحظه المؤلف من شيوع كثير من الأخطاء في اللغة، وقد استعان المؤلف بالقرآن والحديث النبوي الشريف وأمثال العرب المشهورة ليثري المعجم بها ويجعل منه مادة علمية تُعجل بالصواب قبل الخطأ. والكتاب لا يخلو من طرائف مفيدة، وتعليقات دقيقة ، وشواهد حية ، وسياقات تتضمن ثروة من المعلومات المعرفية والثقافية الحديثة .والمعجم صدر عن دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1 ، 2014 .

مثل الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق، والمعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط لعدنان الخطيب، وتكملة المعاجم العربية لدوزي، والتكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية لإبراهيم السامرائي[1].ودراسات أصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية حول مجموعة من القواميس. معهد تطوير اللغة العربية بالجزائر [2].

7 . الاستفادة من القنوات الفضائية على شاكلة ناشيونال جيوكرافيك، قناة الجزيرة الوثائقية. وبعض البرامج الإذاعية ، مثل البرنامج لإذاعي الجزائري لغتنا الجميلة لمحمد فارح، وغيرها .

ب) ـ النظم المختارة لترتيب مداخل المعجم العربي الحديث :

من أكثر الكلمات المستعملة في المعاجم ونصوصها الوحدة المعجمية، ويقابلها في الإنجليزية كلمة **(entry) أو (head word)** وفي الفرنسية **(entrée).** وتمثل الكلمات الرئيسية التي تكون جذر المادة، والبنية الأساس في المعجم [3].

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:86 .

2 . مجلة اللسانيات ، أعمال الندوة الدولية التكوينية حول المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته، المنعقدة بالجزائر يومي 10 و11 يناير من سنة 2009 . وقد تناولت واقع المعجم المدرسي العربي من خلال الوقوف عند المقاييس المعتمدة في إخراج المعجم والمنهج المتبع في ترتيب المداخل التي ترتهن إليها الصناعة المعجمية. قدمت في خمسة محاور تبرز كالآتي: التطور الحاصل في صناعة المعاجم المدرسية، مادة المعجم المدرسي، منهجية تأليف المعجم المدرسي، جوانب الإخراج المادي، والمعجم المدرسي العربي.

3 . وتناولت بعض المقاربات مصطلح "مُعْجَمَة" (lexeme)، وغايتها منه التهرب من مفهوم "الكلمة"، وما وراءها من اختلافات في شأنها، كما وكيفا، وتتفق تلك المقاربات تقريبا على أن المُعْجَمَة، تمثل المدخل البسيط الوارد غالبا مع مزيدات "صدور، وأحشاء ولواحق صرفية ونحوية" من ذلك أن "يأكلون" تتركب من "ياء المضارعة"، و"أكل" وهي "المُعْجمة"، و" و،ن" علامة الجمع على مستوى الفعل. ويلاحظ بعضهم أن المعجمات وحدات لا نهاية لها، خلافات للمزيدات الصرافم (ج) صرفم، وهي محدودة العدد، مع اعتبار "المُعْجَمَة" تمثل العنصر الدلالي الأساسي من المدخل المعجمي المعني، وتمثل المزيدات العنصر الصرفي أو النحوي الذي له دور في تكييف دلالة المعجمية، في نطاق+

وإذا كانت المَعْجَمِية تمثّل المظهر التطبيقي للمعجم، وتشاطر أحيانا المُعْجَمِية في القضايا التي تعنى بالمظهر النظري للمعجم من خلال العلوم اللسانية التي تتجمع كلها فيه وفي قضاياه. فالمُعجمية والمَعْجَمِية والمعجم بأنواعه في تفاعل وتعامل مستمرين. لهذا يقال: إن مَعْجَمِية مدرسة الخليل بن أحمد في كتاب العين من غير الإشارة إلى مدوّنة معينة لشواهده ، تختلف في تصورها لصناعة المعجم عن صناعته عند مدرسة الزمخشري في أساس البلاغة الذي صنع معجمه بترتيب مداخله على النظام الألفبائي الاسشتقاقي، واستقرأها من كلام المبدعين دون تدقيق، فارزأ بين الحقيقة والمجاز أي بين الأصل والفرع. في حين نظم الجوهري وابن منظور مداخل معجميهما على أواخر الكلمات مع اختلاف بينهما فبقدر ما قلّص الجوهري مدونته باسم "الصحة" اعتمد ابن منظور مصادر خمسة مدوّنة لمعجمه [1].

+محيطها السياقي. ويعتبر بعضهم أن "المعجمة " وحدة مجردة، تنسب إلى اللغة أكثر منها إلى الكلام. أما مصطلح"مُعَيْجِمَة"(lexie) فهو يفيد الوحدة الدلالية الأساسية التي تتولد من الخطاب أو الكلام ، وترد مدخلا بسيطا مجردا، مثل :فرس، سماء، طفل. وترد مُعَيجَمة مركبة، مثل: مجلس النواب، ومعيجمة معقدة، مثل حمض هيدرو حديد ، والملاحظ أن المعيجمة البسيطة هي الغالبة في الكلام العادي العام. ومن معجميات المداخل التي ذكرها رشاد الحمزاوي بالإضافة إلى " مُعْجَمَة" و "مُعَيْجِمَة" ذكر "مُعْجَمَة كبرى/ archilexeme " يعبر عنه بمدخل "حُمْضِية" (ج) حمضيات، وهو يشمل البرتقال والليمون، والمندرين، والأترج... ومعنى هذا أن المعجمة الكبرى، هي المدخل الذي تتجمع فيه كل المعالم (ج، معلم) التي تشترك فيها مجموعة من الوحدات المكونة لسلسلة معجمية معينة، مما يوحي بإلغاء كل ما من شأنه أن يميزها الواحدة عن الأخرى * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:272 ، 273 .

1 . باختصار، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 275 . 278، لذلك يقول: إن المَعْجَمِية تعني صناعة المعجم من حيث مادته، وجمع محتواه، ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العملية والتطبيقية ، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية، والثقافية والحضارية والاقتصادية، والاجتماعية. وتأتي المُعجمية خلافا للمَعْجَمِية علما لسانيا اجتماعيا حضاريا حديثا، من مطامحه اعتماد المفردات ومفاهيمها ومصطلحاتها المعجمية لتقييم منزلة الأمم ومجتمعاتها وحضاراتها باعتبار تلك المفردات والمصطلحات مرآة تعكس ذهنيتها وشاهدة عليها . لهذا عد بعضهم مُعجمية اللسانيات الحديثة بمجموع علومها: صوتية، وصرفية ، ونحوية، ودلالية، وبلاغية، وأسلوبية.* نفسه، ص: 275 . 278 .

وهو ما جعل بطريقة بسيطة يمكن إحصاء عدد مفردات المعجم الحديث بعدد المداخل كأن يقال : إن معجم الجيب، أو المدرسي يبلغ عدد مداخله بين 5آلاف و15 ألفا، والمعجم الوجيز يبلغ عدد مداخله نحوا من 30 ألف مدخل، والمعجم الوسيط يبلغ عدد مداخله بين 35 و60 ألف مدخل، والمعجم الكبير تتجاوز مداخله 60 ألفا [1].

وبناء على أن اللغة العربية لغة اشتقاق، فإن معجم لسان العرب على سبيل المثال يحتوي على 80 ألف جذر مادة ، لا كلمة، ومواد اللغة العربية تتفرّع إلى كلمات ، فإذا فرضنا أن نصف مواد المعجم متصرفة ، بلغ عدد ما يشتق منها قرابة نصف مليون كلمة [2].

ومن ثم فإن تقدير عدد المداخل في المعجم يساعد على تحديد حجم المعجم المطلوب. باعتبار أن المدخل هو أحد لبنات النّص المعجمي ، الذي ينقسم إلى قسمين رئيسيين: المدخل ومحتواه، والمدخل وترتيبه. وقد عبر عنهما ابن منظور في لسان العرب بالجمع والوضع [3]. وهو ما سعى الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن يدركه، انطلاقا من العربية لسانا معجميا عاما، بالاعتماد على منهجية التقليب الرياضية التي وفرت له رصيدا عربيا مثاليا يتجاوز 12 مليون مفردة أو مدخل معجمي، "ما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها " كما يقول ابن فارس [4].

---

1 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:48 .

2 . أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة ، بيروت لبنان 1402 هـ/ 1982 م ،ص: 9 .

3 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 379 .

4 . توزعت عند الخليل بين المستعمل والمهمل، ويؤدي معناه عند دي سوسير مفهوم "اللغة" التي لا يحيط بها أحد، ولا يدرك منها إلا نصيب مستعمل، وهو "الكلام". أما عند تشومسكي، صاحب النظرية التحويلية التوليدية، فهو ما يناسب مفهوم "القدرة" الذي لا يحقق منه المتكلم إلا نصيبا وهو "الأداء"، ويدركان بالاعتماد على الجملتين العميقة والسطحية، وما ترتكزان عليه من تحويل. فالرصيد اللغوي "مهمل" عند الخليل، و"لغة" عند دي سوسير، و"قدرة" عند تشومسكي. وهذا توافق عجيب ، في مستوى التصور، وفي الثنائي المتقابل عند اللسانيين الثلاثة (مهمل # مستعمل؛ لغة # كلام؛ قدرة # أداة). * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 221، 222 .

1 ـ تأليف المداخل:

على الرغم من أنه لا يوجد اتفاق بين المعجميين على طريقة توزيع المعلومات داخل المادة أو المدخل، فإن هناك جملة من القضايا يمكن مراعاتها، مثل:

* معالجة كل مدخل على أنه وحدة معجمية مستقلة قائمة بذاتها، تتضمّن كل المعلومات المطلوبة، مع استخدام الإحالات من مادة إلى أخرى حين يكون ذلك مطلوبا.

* وجوب تأليف المداخل كلها بطريقة موحدة مطردة.

* وضع المعلومات الصوتية، والهجائية، والصرفية، والاشتقاقية والنحوية في صدر المادة كأن يشار في مقدّمة المعجم إلى الأصناف والأجناس الكلامية التي يذكرها المعجم وطريقة ذكرها. والإشارة إلى الصيغ غير القياسية إذا كان المعجم وسيطا أو كبيرا بغض النظر عن كونها ذات خصائص دلالية أو لا. وبعد المعلومات السابقة يأتي الجزء الأساسي من المادّة الذي يتضمّن معنى الوحدة المعجمية من كل جوانبه، وبجميع وسائل الشرح الممكنة. ويأتي آخر المادة أو الفقرة التعبيرات السياقية والأفعال العبارية والوحدات المتعددة الكلمات[1].

و في نموذج من المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية عن المدخل ومحتواه، والمدخل وترتيبه، جاءت كلمة "سَنَدَ" كمادة معجمية بعد مادة "سَنِخَ" حسب ترتيبها في المعجم، أما ترتيبها الداخلي في المعجم فقد تمّ توزيع المعلومات داخل المادة أو المدخل من خلال معالجة كل مدخل على أنه وحدة معجمية مستقلة قائمة بذاتها في الشرح، مشتقة من جذر المادة، والبنية الأساس في المعجم [2].

---

1 . أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، ص: 96، 97 .

2 . " سَنَدَ، أَسْنَدَ، سَانَدَ، اسْتَنَدَ، تَسَانَدَ، السَنْدُ في الموسيقى، والسِنْد، والسَنَدُ، والسنْدان ، والسِنْديَان، والمُسْنَدُ من الحديث * المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1996 ، مادة: سند.

فإذا ذهبنا إلى النّص المعجمي ، وهو ما سماه القدماء الشرح أو التفسير، ويعرف اليوم بالتعريف، وهو نوع من التعليق على المدخل، مثل: سَنَدَ الشيءَ، يَسْنُدُ، سَنْداً: جَعَلَ له سِنَاداً أو عِمَاداً يَسْتَنِدُ إليه، نجده تلتقي فيه أنواع من المعلومات ، منها ما جاء لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها(ـُـِ)، ومنها ما جاء لبيان الجمع ، في مثل " والسَنَدُ: كلُ ما يُسْتَنَدُ إليه ويُعْتَمدُ عليه من حائط وغيره، ومنه : قيل لصكِ الدَين وغيره سَنَدٌ. وفي الاقتصاد: ورقةٌ مَالِيَةٌ مثبِتةٌ لقرض حاصل، (ج) سَنَدات. ومن الأمثلة أيضا: والسِنْديَان: شَجَرٌ من شجر الأحراج. واحدته: سِنديانة.

ومنها ما جاء لتكرار الكلمة لمعنى جديد، مثل: أَسْنَدَ الشيءَ: سَنَدَه. و. الحديثَ إلى قائله: رَفَعَهُ إليه ونَسَبَه. و. إليه أمرَه: وَكَلَهُ[1].

وهي جملة من المعلومات الهجائية، والصرفية، والاشتقاقية، والنّحوية، وبعض الصيغ القياسية التي تجعل من النّص المعجمي نصوصا، بل تناصات أو روافد نصيّة محقّقة، أو متوسطة، أو مكثفة[2]. وتحقق النقلة النوعية التي حققتها الصناعة المعجمية في مستوى المعجم باعتباره وسيلة معرفية، وتربوية، وثقافية، وحضارية [3]. تنصب على ظواهر اللغة، ومختلف مستوياتها من صرف، ونحو، وإملاء.

---

1 . وهو ما التزم به المعجم من علامات الترقيم، والرموز، والأقواس، والاختصارات ، وترقم بأرقام، مثل: * . (أ) لأول المادة اللغوية. ب . (ج) لبيان الجمع. ج . (جج) لبيان جمع الجمع . د . (ـُـِـَ) لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها. هـ . (و :.) لتكرار الكلمة لمعنى جديد. و . ( ) قوسان هلاليان للدلالة على الكلمة الأساسية في المادة وفروعها. ي . ( ) قوسا الكلمات والآيات القرآنية . *المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1996 ، المقدمة.

2. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 125 .

3 . نفسه ، ص: 117، 118.

ويظهر أن تأليف المدخل جاء بطريقة مطردة حرص على التّرتيب والتّبويب، قدّم الأفعال، مثل: " سَنَدَ، أَسْنَدَ، سَانَدَ، اسْتَنَدَ، تَسَانَدَ"، على الأسماء ، مثل " السَنْدُ (ج) أَسْنادٌ، والسِنْد: اسم مكان ، والسَنَدُ، (ج) سَنَدات. والسنْدان والسِنْديَان واحدته: سِنديانة.

و قدّم الفعل المجرد على المزيد فجاء "سند" قبل "أسند"، وتلاه: ساند، واسْتند، وتَسَانَد . والدلالة الحسية قبل المعنوية فذكر "السَنْد" وقربه من الفهم في الموسيقى بالفرْعُ الآخر من المزمار، و"نهر السند" وهو اسم مكان يطلق على الجزء الشمالي الغربي من الهند يتوسطه حوض نهر السِند، وأكثرُه الآن يقع في باكستان الغربية كما يطلق على جنس من الناس يسكن تلك البلاد ، ثم ذكر "السَنَد" وهو كل ما يُستَند إليه ويعتمد عليه [1] . وقد أخره على الدلالة الحسية لما يحمل من معنى كثيف يتطلب تفصيل الجزئيات وتحديد المجازات ، لذلك أطلق مجازا، فلان سندٌ له .

لقد تضمّن الجزء الأساسي من المادة المشروحة معنى الوحدة المعجمية من كل جوانبها وبجميع وسائل الشرح الممكنة من تعبيرات سياقية، ووحدات متعددة الكلمات، مثل: "سَنَدَ الشيءَ، يَسْنُد سَنْداً: جعلَ له سِناداً أو عِمَاداً يَسْتَنِدُ إليه". و "أَسْنَدَ الشيءَ: سَنَدَه. و. الحديثَ إلى قائله : رفَعَه إليه ونَسَبَه. و. إليه أمرَه: وَكَلَهُ" . و "سَانَدَه مُسَانَدَة، وسنَاداً: عاونه وكَانَفَه". و "اسْتَنَدَ إليه : رَكَنَ إليه، واعتمد عليه واتكأ" [2].

والشرح في هذا المدخل لم يقف عند المادة اللغوية التقليدية، بل أضاف إليها ما دَعَت إلى الضرورة ، لهذا ذكر "السَنَد " في الاقتصاد ، وهو ورقة مالية مثبِتة لقرض حاصل. وبذلك هَدَم واضع المعجم الحدود الزمانية والمكانية ليعيد الاعتبار لمصطلح "المُسْنَدُ" من

---

1 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1996 ، مادة: سند.

2 . نفسه ، مادة: سند.

الحديث، وهو ما اتصل إسنادُه إلى النبيِ صلى الله عليه وسلم[1]. كما أن المعجم في المقدّمة أشار إلى الأصناف الكلامية التي يذكرها المعجم وطريقة ذكرها [2]. وتقيد في كتابة المادة بالوضوح، وسهولة الفهم، ودقة الضبط. وتحديد نوعية القارئ لهذا اكتفى من المادة اللغوية بما يتلاءَم مع مراحل التعليم العام [3].

2 - ترتيب المداخل (lexical order / ordre lexical):

حين نتأمل المعاجم التي تزخر بها المكتبة العربية ، والتي ظهرت منذ فجر القرون الأولى الهجرية نجد أن ترتيب المداخل فيها، عَرَف وجوها كثيرة ونُظُما مختلفة [4].

ومن ثم يكون المدخل هو عبارة عن جذر الكلمة أو عنوانها الأساس، أو بالأحرى جذر

---

1 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: سند.

2 . مثل ما ورد في المقدمة: يُرجع في الأفعال إلى الفعل الثلاثي أو الرباعي، وتحذف منها أحرف الزيادة فمثلا يُرْجَعُ : في "أعْلَمَ إلى علم، وكَرَم إلى كَرُم، وفي ناصَر إلى نَصَر، وفي افْتَتَح إلى فَتَحَ، وفي انقسم إلى قسم، وفي اخْضَرَ واخْضارَ إلى خَضِر، وفي تعرف وتعارف إلى عرف، وفي استكتب إلى كتب، وفي استقام إلى قَام، وفي اخشوشن إلى خشُن، وفي تذبذب إلى ذبذب، وفي افرنقع إلى فرقع"* المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1996 ، المقدمة.

3 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1992 ، المقدمة.

4 . ويعنى به ترتيب الكلمات في المداخل بالمعجم وبالأحرى بنصه، وينقسم إلى قسمين: أ) . الترتيب الخارجي، وهو المعروف والمشهور، وقد أطلق عليه ابن منظور في مقدمة "اللسان" الوضع مقابلة بالجمع في المدونة ، والمراد منه كيفية ترتيب المداخل في المعجم عموما ، وهو ما يظهر في المعجم العربي الذي جرب مناهج متعدد من الترتيب: الصوتي، الترتيب بأواخر الكلمات ، الترتيب حسب المعاني أو المواضيع، الترتيب الألفبائي. ب). والترتيب الداخلي ويتعلق بالنص المعجمي في حد ذاته، ويتفرع إلى الترتيب بالاشتراك الذي يمزج فيه المداخل الرئيسية ومعانيها بالمداخل الثانوية، والترتيب بالتجنيس وغايته تخصيص مدخل مستقل لكل معنى، مثل: بسط وجهه: تلألأ. بَسُط لسانه: انطلق. بَسُطت يده: انبسطت بالمعروف. * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:: 211 ، 212 ، 213، 384 .

الكلمات التي تنتمي إليها عائلة مفرداتية واحدة وتتفرّع كلها منه . ولا يكون المدخل كلمة موجودة في المدوّنة، بل سلسلة من صوامت عدة تكوّن البنية الأساس والمجردة التي تشكّل الكلمات انطلاقا منها[1].

ونموذجه: المدخل = الجذر المجرد، ومثاله: كَتَبَ ، ودلالته : خطّ ، نقول: كَتَبَ الكتابَ، يَكْتُبُ كَتْباً، وكِتَابَةً: خطَّهُ، فهو كَاتِبٌ. (ج) كُتَابٌ، وكَتَبَةٌ. ويقال: كَتَبَ الكِتَابَ: عَقَدَ القِرَان. و. اللهُ الشيءَ: قَضَاه وأَوْجَبَهُ، وفي القرآن الكريم(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُم) [البقرة: 172] [2].

والأساس: ينسب إلى الموجود بالفعل من اللغة أي المستعمل الآني "التزامني" لسنكروني". وهو بالتالي موضوع من مواضيع اللسانيات الآنية ، ومعجم الاستعمال. ولقد اهتم به اللسانيون البنيويون واللسانيون التوليديون. فهو عند سوسير صاحب الينيوية ، يفيد الجذر الذي يدرك بالتقطيع ، أو العزل الذهني أو الكتابي، لأن الجذر حسب هذا المنظار واقع يدركه المتكلم عنصرا معنويا يرتكز على عنصر صوتي "فونولوجي"، يبرز في سلسلة من الألفاظ في محور النظم، أو مناسبات السّياق، مثل:كتاب/ي، حصاذ/ي، قلم/ي ، أو في محور الاستبدال أو مناسبات التعويض، مثل:

كتبْ/ت، خرجْ/ت، ضربْ/ت.

كتاب/ة، صناع/ة، خلاف/ة.

أ/كتب، اذ/كتب، است/كتب.

---

1 . بسام بركة، المدخَل المُعجمي وتصنيف الجذاذة، من كتاب : نحو معجم تاريخي للغة العربية، ص: 191 .

2 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة : كتب.

إن هذه السلاسل تساعد المتكلم على عزل الأساس باعتبار ما لحق به في مناسبات مختلفة من زوائد سابقة، ولاحقة، فتعلق بذهنه على محور المعجم مجموعة تتكوّن من كتب، وأكتب، وانكتب، واستكتب، وكتابة ، جذرها واحد هو كتب [1]. وانطلاقا من الجذر [2] يحدد عمل كل مفردة في معلومات تقع في مستويين، وهما: المستوى اللغوي البحت، والمستوى السياقي[3].

يمثل المستوى اللغوي البحت المفردة لذاتها، وتُقدَم فيه معلومات صرفية، ونحوية، ودلالية عنها . فـ"كتب" دلالة المفردة لذاتها "خطّ" ، وهو كاتِبٌ، والجمع كُتَابٌ وكَتَبَةٌ ، وحركة مضارعه "الضم". و مشتقاتها ترتّب من الجذر، يقدم فيها الفعل المجرد على المزيد "كَتَبَ، كَاتَبَ، اكْتَتَبَ، الكَاتِبُ، الكِتَابُ، الكِتَابةُ، الكُتَابُ، الكَتِيبَةُ، المُكَاتِبُ في الصحافة، المَكْتَبُ، المَكْتَبَةُ"[4] .

كما تقدّم الأفعال وما يتعلّق بطبيعتها " تام/ ناقص، متعد/ لازم، معلوم/ مجهول، مجرد/ مزيد" على الأسماء.

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 153 ، 154 .

2 . إن المصطلح الأول الأصل أو الجذر قد أخذ من الكلمة العربية "الجذر" ، وأخذه الغرب وقت اطلاعهم على ما ترجم في القرن السادس عشر من كتب النحو قبل أن يطلقوا على ما يشبه ذلك في نظرية الهنود * التوهامي الراجي، توطئة لدراسة اللغة، التعاريف، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية بغداد/ دار النشر المغربية، د.ت، ص: 65 . انظر أيضا: انظر أيضا كتاب:

100 fiches pour comprendre la linguistique. Fiche 8.(L'on considère que les notions de racine et de flexion. telles qu'on les trouves dans la grammaire européenne à partir du XVI° siècle .sont d'origine arabe.)

3 . بسام بركة، المدخَل المُعجمي وتصنيف الجذاذة، من كتاب : نحو معجم تاريخي للغة العربية، ص: 191 .

4 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: كتب.

وهي جملة من ظواهر اللغة؛ صوتية [1]، و صرفية، واشتقاقية، ونحوية "اسم، وفعل، وصيغة". و تقدّم فيها معلومات عن المفردة ومضامينها اللّغوية الخاصّة بها : المفردة في اللّغة، أي في بنيتها الصرفية وطبيعتها النحوية، وعلاقاتها بالمفردات الأخرى القريبة منها؛ صوتيا ودلاليا. وهي مختلف المستويات التي يحتاج إليها النّص المعجمي بالضرورة حتى يستكمل ويستقيم .

وفي المستوى السياقي يُقدم فيه المعنى أو المعاني التي تكتسبها هذه المفردة في الخطاب الفعلي، مثل "الكِتَابُ: صُحُفٌ ضُم بعضُها إلى بَعضٍ. و.: الرِسَالةُ. (ج) كُتُبٌ. و.: القرآنُ. و.:التوراةُ. و. الإنجيلُ. و. مؤلَفُ سيبويه في النَحْو [2] .

ويمكن أن تقدّم العلاقة بين المفردة ونظام اللغة تزامنيا وتعاقبيا، خاصة في تحديد المصطلحات، وذكر القضايا التاريخية، وتتبّع سير الأحداث، يقف من خلالها المعجمي على ألفاظ استعملت بدلالة لم تعد الآن، وبذلك تحدد المفردة داخل ميدان علمي محدد، والمعنى عند ظهور الكلمة أول مرة، وبذلك يسد الطريق على من يدعي السبق في هذا المصطلح أو ذاك، وهو متوفر من قبل. وهي منهجية دقيقة في التعامل مع المفردة فهما وإفهاما، وتأويلا، وضبطا.

ومن ثم يمكن الوقوف على نوعين من الترتيب للمداخل ، والتحديد الدلالي للمفردة ومعانيها، والمقدّمة والملاحق.

---

1 . "إن الكثير من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الأصوات حين يتصل بعضها ببعض" .* عبدة الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1 ، 2008 ، ص: 159 .

2 . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، مادة: كتب.

أ). الترتيب الخارجي للمداخل:

وهو عادة يسمى بالتركيب الأكبر ، وقد سبق أن عرضنا له في جزئية بعنوان المعجم العربي مدارس ومناهج . ويتم الترتيب الخارجي للمداخل باتباع طريقة من طرق الترتيب. وهذا النوع من الترتيب يعد شرطا لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية. ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي، قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب[1].

ب) . الترتيب الداخلي للمداخل:

وهو عادة ما يسمى بالتركيب الأصغر ، ويعني به ترتيب المعلومات في المداخل ، وصار ملتزما بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة جميعها، ولعل أفضلها في ذلك المعجم العربي الأساسي [2].

ويكتب الجذر بحروف منفصلة عادة أو الكلمة كما هي، وتحت الجذر توضع قائمة بجميع مداخله مرتبة حسب المنهجية المتبعة . دخل، أدخل ، تدخّل، الدخل، المدخل، وهكذا ..

وتأتي المعلومات الصّرفية بعد كلمة المدخل مباشرة. ويعقب المعلومات الصّرفية المعلومات الدلالية من خلال عرض هذه الدلالات على النحو الآتي: المعاني العامة، المعاني الخاصة أو الاصطلاحية، معاني التعبيرات السياقية. وتسلسل المعاني العامة في أرقام مرتبة، يليها التسلسل الرّقمي للمعاني الخاصة. أما معاني التعبيرات السياقية فلا ترقم، ولكن توضع قبلها ولمرة واحدة دائرة صغيرة مغلقة هكذا: (*).

وحين تتعدد التعبيرات السياقية في المدخل الواحد تساق حسب الترتيب الهجائي لأولى كلماتها(3).

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 98

2 . نفسه ، ص: 98 .

3 . نفسه ، ص: 99 .

وتسهم الوحدة اللغوية في تحديد معالم كل مفردة وكل دلالة وتعبير، على أساس أن اللغة مبنية على المتخالفات والمفارقات أكثر منها على المتشابهات على أن يراعى ما يأتي: البدْء بالمعاني العامة مع البدء بالأشهر ثم الأقل شهرة في الاستعمال العام، سواء في النموذج الفعلي أو الاسمي. كترتيب الأفعال في داخل الرقم الواحد بحسب التعدي واللزوم على النحو الآتي: البدء باللازم . فالمتعدي بنفسه . فالمتعدي بحرف الجرّ. ويبقى مفتاح القاموس الذي يقدّم في المقدّمة هو أساس المعجم [1].

3 - التحديد الدلالي للمفردة ومعانيها:

إن معنى الكلمة في اللغة أو المعجم يتكون من "إمكانات دلالية " تنتظر أن يحقق بعضُها في استعمال محدد من شخص محدد وفي ظروف زمانية ومكانية محددة. هذا بمعنى أن استخراج السمات الدلالية لكل كلمة يخضع للمراحل الآتية: استخراج معنى أو معاني الكلمة الواحدة من السياق أو السياقات التي تأتي في المدوّنة ، فصل هذا المعنى عن سائر المعاني، تحديد السمات الدلالية التي يتكون منها هذا المعنى، تثبيت السياق "الجملة" التي تشهد على استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى، تحديد الزمن الذي استعملت فيه المفردة في هذا المعنى ، إذا كان مغايرا للمعنى أو المعاني المستعملة في أزمنة أخرى، تحديد المكان الذي استعملت فيه المفردة في هذا المعنى، إذا كان مغايرا للمعنى أو المعاني المستعملة في أماكن أخرى[2].

---

1. ويتعلق هذا المفهوم بالمَعْلَم الذي يختص بالمدخل المعجمي، وعلى أساسه تتمايز المدلولات والمعاني. فيكون صوتيا "صائتا أو صامتا"، وصرفيا ونحويا، مع الملاحظة أن الوحدة اللغوية لا تقوم بذاتها ولحد ذاتها. ومن أمثلة ذلك وجود وحدتين لغويتين، صوتيتين متميزتين في هَزَل وهَزُل، وكذلك في "بَرْق" و"شَرْق، كما في أصغر، وصُغرى، وفي رغب في الشيء، ورغب عن الشيء. والمعجم ومداخله شاهدان على تلك التباينات، وما تؤديه من وظائف في الاتصال. * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 398 .

2 . بسام بركة، المدخَل المُعجمي وتصنيف الجذاذة، من كتاب : نحو معجم تاريخي للغة العربية ، ص: 184.

وترتب كل مادة ترتيبا داخليا حسب النظام الآتي: تبدأ كل مادة بالأفعال تتلوها الأسماء.

. ترتب الأفعال الثلاثية المجردة حسب حركة العين في كل من الماضي والمضارع " فَعَلَ/يَفْعَلُ، فَعَلَ/ يَفْعُلُ، فَعَلَ/ يَفْعِلُ ، فَعُلَ /يَفْعُلُ، فَعِلَ /يَفْعَلُ، فَعِلَ يَفْعِل. أي غلبة الفتحة تليها الضمة، تليها الكسرة.

. الأفعال الثلاثية المزيدة حسب عدد أحرف الزيادة من ناحية : مزيد بحرف / بحرفين / بثلاثة، ثم حسب الترتيب الهجائي لحروف الكلمة داخل كل نوع:

أ) . أَفْعَلَ، فَاعَلَ، فَعَّل. ب). افتعل، افعلَّ، انفعل، تفاعل، تفعَّل. ج). استفعل، افعالَّ، افعوعل، افعوّل .

. الأفعال الرباعية المجردة وتضم مضعف الرباعي والملحق بالرباعي.

. الأفعال الرباعية المزيدة، وتضم المزيد من مضعف الرباعي والملحق بالرباعي.

ويلاحظ هنا ما يأتي:

. فصل مضعّف الرباعي عن مضعّف الثلاثي مع وضع الثاني في الثلاثي ووضع الأول في الرباعي. وعلى هذا عدّ "زَلَّ" جذرا، و"زلزل" جذرا آخر، و"لبَّ" جذرا، و"لبلب" و"لبلاب" جذرا آخر، وهكذا[1].

. إن وزني "تفاعل" و"تفعّل" قد يطرأ عليهما تغيير شكلي في الوزن فتصير الأولى "ادّارك" بدلا من "تدارك"، والثانية "اطّهّر" بدلا من "تطهّر".

وفي هاتين الحالتين، أخذا بالشّكل الظاهري، يوضع الفعلان في مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف بعد "افعوّل" على الترتيب الآتي: افّاعل (ادّارك) ، افّعّل (اطّهّر) ويحال فيهما على

---

1 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 99 . 101 .

مكانهما الصحيح ، وهو وزن "تفاعل" في الأول، فيقال : نظ: تدارك" ووزن تفعل في الثاني، فيقال: نظ: تطهر".

. ترتب الأسماء ترتيبا هجائيا دون اعتبار لحرف أصلي أو حرف مزيد، وحين يتفق لفظان أو أكثر في الحروف الساكنة تتبع القاعدتان الآتيتان:

. ينظر أولا إلى حركة الحرف الأول فيبدأ بالفتحة، ثم الضمة، ثم الكسرة.

فإذا وجد اتفاق في حركة الحرف الأول ينظر إلى الثاني فيبدأ بالسكون، ثم الفتحة ثم الضمة، ثم الكسرة.

ولا تؤخذ الحركة في الاعتبار إلا حين يتطابق توالي الحروف في المدخلين، وعلى هذا فإن الترتيب الآتي خطأ : لَبَاب، لَبَب، لَبٌّ، لبَّةٌ، لَبِيبةٌ، لُبَابٌ، لُبٌّ.

صوابه: لَباب، لُباب، لَبٌّ، لَبَبٌ، لُبّ، لَبَّةٌ، لَبِيبَةٌ.

ومن المعمول به في المعجم أيضا نظام الإحالة بالنسبة للكلمات التي قد يشبه أصلها، مع وضع المعلومات تحت المدخل الصحيح، مثال ذلك: التقوى في "وقى" [1].

ويستخدم نظام الإحالة أيضا بالنسبة للكلمات المعرّبة والأعجمية التي قد يظن اشتمالها على بعض الأحرف الزائدة، فتوضع كلمة " استبرق" في "برق" ويحال إلى استبرق، وهكذا. ويبقى نظام الإحالة أهم أمر يعوّل عليه في المعجم لتسهيل الوصول إلى الكلمة من أقرب طريق.

. توضع الألف بعد الهمزة في الترتيب الهجائي.

---

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 101 .

. تعامل الهمزة بطريقة واحدة عند الترتيب مهما كانت طريقة كتابتها : مفردة، على ألف، على واو، على ياء.

وحين تتعدّد جموع الاسم ويختلف المعنى لكل جمع، أو تتعدّد مصادر الفعل ويختلف المعنى تبعا لذلك يجب تعديد المداخل حسب المعاني المتعددة [1]. وهو ما يجعل صانع المعجم له دراية بالدرس العربي في تداخل العلوم بعضها ببعض نتيجة طبيعة نشأتها، كأن تكون له دراية مثلا بأن الموضوعات التي يدور حولها الصّرف إنما تبنى على قوانين صوتية، ويجعل المغايرة في الصيغ من صميم الدرس الصرفي، فالفعل المبني للمعلوم غيره إذا بني للمجهول ، والاسم قبل النسب غيره بعد النسب، والاسم قبل التصغير غيره بعد التصغير، وهذا يأتي لأغراض معنوية أو للحصول على قيم صرفية تفيد في خدمة الجملة[2].

4 ـ المقدّمة والملاحق في المعجم العربي الحديث:

منذ عهد الخليل درج أصحاب المعاجم على أن يضعوا لمعاجمهم تصديرا أو مقدّمة. وأهم ما تتناوله المقدّمة في المعجم العربي الحديث:

. بعض المعلومات الخاصة بفريق العمل [3].

. منهج المعجم سواء في اختيار المداخل، أو تحريرها، أو بيان النطق، والهجاء، وطريقة

---

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 102 .

2 . رمضان عبد الله ، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، مكتبة بستان المعرفة، ط1 ، 2006، ص: 7 .

3 . جاء في تصدير الطبعة الثالثة للمعجم الوسيط، يقول إبراهيم مدكور: ولجنة المعجم الوسيط ذات سنَد متصل، قام أربعة من شيوخها على إخراج طبعته الأولى، ورحبوا هم أنفسهم بكل تعليق أو استدراك. * المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004 ، ص: 14 .

شرح المعنى والاستعمال، وذكر الأمثلة والمصاحبات اللفظية، والتعبيرات السياقية، والمصطلحات العلمية، وغيرها[1].

. طريقة ترتيب المعجم خارجيا وداخليا.

. مميزات المعجم، وأهم خصائصه، ونوع مستعمله.

. إرشادات الاستخدام، وطريقة الاستفادة من المعجم.

. القيم الصوتية لرموز النطق.

. بيان بالرموز والاختصارات الواردة في المعجم[2].

وهو ما جاء في تصدير الطبعة الثالثة للمعجم الوسيط، لإبراهيم مدكور؛ بيّن فيه منهج

---

1 . وجاء في مقدمة المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية من تصدير إبراهيم مدكور: "وكان رائدُه في مُعْجَمِهِ الوجيز ما أَخَذَ به نفسَهُ من مَنْهَجٍ في التأْليفِ المُعْجَمِي، فَحَرَص الحرصَ كلَهُ على الترتيب والتبويبِ، وأَوْرَدَ الكلماتِ على حَسَبِ نُطقها، لا على حَسَب تصريفها، مُقَدِماً الأَفْعَالَ على الأَسماءِ، والفِعلَ المجرَدَ على المزيد، واللازمَ على المتعدِي، والدَلالةَ الحسية على الدلالَةِ المعنوية. واكتفى من المادة بما يتلاءمُ مع مراحل التعليم العام. ولم يقف عند المادة اللغوية التقليدية، بل أَضاف إليها ما دَعَتْ إليه الضرورة من الألفاظ المُوَلَدة، أو المُحْدَثَة، أو المُعَرَبة الدَخيلة. ففتح باباً لألفاظ الحضارة والحياة، مما أقرَه المجمعُ وارتضاهُ الكُتَاب والأدباءُ. وربط بذلك لغةَ القرن العشرين بلغة الجاهلية وصدر الإسلام، وهدم الحدودَ الزمانيَةَ والمكانيَة التي أُقيمت خطأ في طريق تطوُر اللغة ونموِها" المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، 1992، التصدير.

2 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 105 ، 106 .

المعجم الوسيط ، وغايته، وفلسفة اللغة العربية وطبيعتها الاشتقاقية، وطريقة ترتيب المعجم" [1]. وقد تضيف بعض المعاجم معلومات أخرى كما فعل المعجم العربي الأساسي الذي اشتمل على أكثر من مقدّمة تناولت خطة العمل في المعجم ، ومعلومات عن محتوياته، وأهم مميزاته: اللغة العربية وطرائق تنميتها، النظام الصرفي للغة العربية، بعض القضايا النحوية كالإعراب، والبناء، والصفة والموصوف ، وعلامات الإعراب، والممنوع من الصرف، وقواعد الإملاء.

كما نجد بعض المعاجم تحدثت [2] عن أهمية هذا المعجم، والفترة التي جاء فيها، وأسماء من شارك في صناعة هذا المعجم، والغرض من تأليف المعجم ونوع مستخدميه، وعدد

---

1 . حيث يقول: " وفي وُسْعنا أن نقرر أنه استقام لمعجمنا منهج في التأليف المعجمي يتمشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح. فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسَر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر، أو أن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشيء اللهم إلا محاكاة لترتيب أبجدي صرْف يلائم بعض اللغات الأخرى. وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادة، وما يقضي على أصول الدلالات وفقه اللغة، وما يحول دون الفهم الدقيق، وما لا يسمح بتكوين ملكة لغوية سليمة. وفي حدود المادة يجب أن نبوب في عناية، وأن نلتزم الترتيب الأبجدي في دقة، فنيسر في غير بلبلة، ونجدد في غير شطط، ولا أدل على هذا أن المعجم التزم في منهجه بوضع الكلمات المعربة في ترتيبها الهجائي ؛ لأنها ليست لها في العربية أسَر تنتمي إليها. وهو لا يمانع في أن تذكر بعض الكلمات العربية غير الواضحة الأصل في ترتيبها الأبجدي، على أن يحال شرحها إلى مادتها الحقيقية. وإذا كان لم يلحظ ذلك باطراد في معجمية الوسيط والكبير، معولاً على ثقافة قرائهما فإنه ينبغي أن يلتزم في معجم الناشئين الصغير" * المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004 ، ص: 14 .

2 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 105 ، 106 .

مواده، وكيفية انبثاق فكرته، والأسلوب الذي اتّبع في جمع المادة، والمنهج الذي سُطّر للقيام بعملية المسح ، والرموز والمختصرات المستعملة في المعجم ، وطريقة ترتيب مواده خارجيا وداخليا، والمعلومات التي التزم بإيرادها عند الشرح، والصعوبة التي أعاقت العمل والانتقادات والردود التي صدرت من جهات مختلفة ؛ والتي تمنت أن يكون وضع المعجم في المستقبل من اختصاص المعجميين المتخصصين، من المنظرين والتطبيقيين ، ولا بأس أن يساعدهم في ذلك الأدباء وأهل الاختصاص من ميادين أخرى [1].

وقراءة في مقدّمات المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، والمعجم الجديد[2]، تثري الحديث عن المعلومات الخاصة بفريق عمل المعجم، ومنهج المعجم في اختيار المداخل وتحريرها، أو بيان النطق والهجاء، وطريقة شرح المعنى والاستعمال . ومن ثم تبقى معظم هذه المسائل كقدر مشترك بين المعاجم الحديثة من حديث عن منهجية المعجم، وترتيبه، واستخدامه، ورموزه.

وتتمثل الرموز والمختصرات في المعجم في الاختصارات [3]، أما جوانب الحداثة فتتمثل في استخدام الحاسوب، واشتمال المعجم على الكلمات العربية ذات الدلالات الحضارية

---

1. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 128 ، 129 . ومجمل هذا الرأي وسياقه قوله: ومن الآراء التي تحدثت عن المعجم الوسيط قولهم: ولا شك في أن المعجم الوسيط مشروعا معجميا يستحق الاعتبار، لأنه اعتمد رؤى اصطلاحية تتعلق بأوضاع اللغة ورصيدها المعجمي المتحرك والمتطور، إلا أن نزعته التوفيقية كثيرا ما غلبت الرؤى التقليدية ومناهجها الفنية على ما وفرته اللسانيات المعجمية الحديثة.

2 . معجم عربي مدرسي ألفبائي، من تأليف : علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط6 ، 1991 .

3 . مثلما ورد في معجم الوجيز: 1 . (ج) : لبيان الجمع. 2 . (ُ ِ) لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها. 3 . (و.:) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنًى جديد. 4. (مو): للمولّد، وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية. 5 . (مع): للمعرب، وهو اللفظ الأجنبيُ الذي غيره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب. 6 . (د): للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دَخَل العربيةَ دون تغيير، كالأكسجين، والتلفون.. والإنترنت. 7 . (مج): للفظ الذي أقرّه "مجمع اللغة العربية". 8 . (محدثة): للفظ الذي استعمله المحْدَثُون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة. * المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2004 ، ص: 31 .

والعلمية، والرجوع إلى المصادر الأجنبية في تحديد مفاهيم المصطلحات والألفاظ الأجنبية التي دخلت إلى العربية [1].

ج ـ التعريف في المعجم العربي الحديث(définition):

يعد " التعريف" من عناصر النظرية المعجمية بعد المدوّنة ، والتّرتيب، فهو من أهم عناصر النّص المعجمي ؛ أطلق عليه القدماء في نطاق المُعجمية والمَعجَمية، والمُعجم مصطلحات متعددة منها: الحدّ والشرح، والتفسير. فالأول متصل بالفقه، والثاني بالمتون، والثالث بالقرآن.

والتعريف في اللسانيات، أن تعرف الشيء أي أن تعلم به، وفي هذه العملية معرفة وإعلام. والمعلوم في الذهنية المعجمية العامة، أن التعريف يتعلّق بالتّعريف الدلالي للمدخل المعجمي، دون غيره من التعريفات المختلفة[2].

1 ـ أقسام التعريف:

والتعريف قسمان : تعريف حقيقي، ويقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات ، سواء أكانت المفهومات معلومة الوجود في الخارج ، ويسمى تعريفا بحسب الاسم. وتعريف لفظي ، ويقصد به أن اللفظ المذكور موضوع بإزاء الصورة المشار إليها، فمعنى قولنا ، الغضنفر: الأسد. بمعنى أن ما وضع له "الغضنفر" ، هو ما وضع له الأسد[3].

---

1 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 107 .

2 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 285 ، 286 .

3 . محمد حسن عبد العزيز، مكونات التعريف في التراث العربي، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، ربيع الأول1435 / يناير 2014 ، ص: 144 .

2 ـ أنواع التعريف:

يمكن أن يكون التعريف لفظا أو لفظين، أو ألفاظا، أو تركيبا، أو جملة كاملة؛ وكثيرا ما يعتبر تعليقا على المدخل المعني بالتعريف. ومن أنواعه: التعريف بالترادف، والتعريف بالصيغ، والتعريف بالضد ، والتعريف بالإحالة، والتعريف بالصعب، والتعريف بالمعروف، والتعريف بالدورية، والتعريف بالرواية، والتعريف بالتعميم والتعمية، والتعريف بالخلط [1]. وإذا جئنا إلى أهم وظائف المعجم فقد حصرها المعجميون فيما يأتي: ذكر المعنى، بيان النطق؛ ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر، وتحديد الرسم الإملائي، أو الهجاء، والتأصيل الاشتقاقي، والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعلومات الاستعمال، والمعلومات الموسوعية[2].

---

1 . ومن أمثلة ذلك: . التعريف بالترادف: أي كلمة معادلة أو بأكثر، أو بجملة من ذلك: مهك مهكا: ملس تمليسا. المهل: الرفق والتؤدة. مهل الرجل: تقدم في الخير. ويدخل تحت هذا النوع ما يسمى بالتعريف المكثف المفرط، مثل، ما ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، أصره: عقده وشده ولواه، وعطفه وحبسه. 2 . التعريف بالصيغ : ومفاده أن تعرف صيغة بأخرى، كما جاء في المعجم الوسيط، الطبخ: المطبوخ. الطبيخ: المطبوخ. 3 . التعريف بالضد، مثل: الأبيض ضد الأسود، والطويل ضد القصير، والعكس بالعكس. 4 . التعريف بالإحالة: ومفاده أن يحال مدخل إلى مدخل آخر من حروف المعجم، سابق أو لاحق، أو مصاحب له، من ذلك، آدم: انظر "أدم"، وإبريق: انظر "برق" . 5 . التعريف بالصعب: ويعتمد على تعريف المدخل المقصود بمرادف أصعب منه ، فمن ذلك، الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب. 6 . التعريف بالمعروف: كأن يكون المدخل المعجمي مستخدما شائعا، من ذلك، الطائر: معروف. 7 . التعريف بالدورية: أي أن يعرف المدخل بمرادفه، والمرادف بالمدخل، فمن ذلك: استنجح الشيء: استنجزه؛ واستنجز الشيء: استنجحه. 8 . التعريف بالرواية، ويعتمد فيه على روايات وأقوال كثيرة متناقضة. 9 . التعريف بالتعميم والتعمية: بأن يطلق اسم واحد على مجموعة من الحيوانات والنباتات. فالحشرة هي الدابة الصغيرة، بما في ذلك الفأر والجرد والحرباء. 10 . والتعريف بالخلط: بأن ينزل مدخل منزلة مدخل آخر، من ذلك أن الأرز يطلق على العرعر، والسرو والصنوبر، والإوز على البط . * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:287، 288 .

2 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:115 .

ومن ثم يمكن نعت النّص المحض أو التّعريف بأنه أهم عناصر المعجم لأنه متصل بالبحث عن دلالة المدخل ومعناه، ويتكون من تعريفات تعتبر أساس النّص المعجمي المكتمل الذي يستوجب عموما ثمانية أنواع من التّعريف غايتها تقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المعني بالأمر: وهي التعريف الصوتي، التعريف الصرفي، التعريف النحوي، التعريف الدلالي، التعريف المجازي، التعريف بالشاهد، التعريف البـــلاغي، التعريف الأسلوبي، والتعريف بالصورة [1] .

وبهذا يكون المعجم أكبر استثمار في اللغة، وسنام الغنم فيها، وأكبر أداة تربوية، معرفية، وعلمية، وثقافية، وحضارية.

وفي استبيان وضعه أحمد مختار عمر ، جاء المعنى في مقدّمة الترتيب في المعجم الأحادي اللغة، والمعجم الثنائي اللغة. وأن التأصيل الاشتقاقي جاء آخرا في كل الأنواع. وأن المعلومة النحوية لا مكان لها في معجم أبناء اللغة، وهي مطلب مهم في معجم الأجانب حتى جاء ترتيبها الثاني بعد المعنى مباشرة[2]. وبهذا "يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجمي" لاعتماد المعنى على جملة من القضايا الدلالية تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، والتغير الدلالي، وتخصيص المعنى أو تعميمه، وضرورة التمييز بين المعاني المركزية، والإضافية، والهامشية، والإيحائية، والأسلوبية وحتمية أخذ كل هذه المعاني في الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا [3].

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 380، 381، 382 .

2 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 116 .

3 . نفسه ، ص: 117.

تمثل فيه الدلالة المركزية القدر المشترك من المعنى الذي يتفق حوله جمع من الناس في مجال تخاطب محدد. وتأتي الدلالة الهامشية طبقا للوضع الذي تحتله الكلمة في نظام النظم والوحدات الأخرى المرتبطة بها بروابط قوية ووثيقة على حد تعبير إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ . وعلى هذا فهي مناط الفضيلة في الكلام، أو هي التوسع كما قال ابن جني، في تعليقه على قوله تعالى (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) [الأنبياء :74] بقوله "أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة" . وهذا الخروج على النمط التقليدي في المواضعة له مسالك لذا قال السكاكي في مفتاح العلوم عن المجاز: هو الكلمة المستعملة في معنى معناها. وهذا التوسع في القول، والتضييق في العلاقات ينضوي تحت مقولة العدول عن الشائع المألوف إلى غير المألوف، وهذا الخروج هو أشبه بإبداع جمالي يصل المجاز فيها إلى الخروج من نطاق العملية الاصطلاحية لأنه يبتعد كثيرا عن القياس والاطراد، كونه يمثل عملا إبداعيا جماليا. وهو ما نلاحظه فيما أورده الجاحظ من شواهد في مادة "أكل" كقوله تعالى (إِنَمَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: 10]، وقوله (اَيُحِبُ أَحَدُكُمُ أَنْ يَاكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيتاً)[الحجرات : 12]. ويعلق على ذلك فيقول: هذا أكله مختلف، وهذا أكله مجاز[1].

3 ـ القواعد الأساسية للتعريف:

ومن ثم وجب قواعد أساسية للتعريف يلتزم بها في بناء المعجم حتى يكون العمل مبنيا على قواعد علمية منظمة، وذا نهج مطرد، منها:

أ). الابتعاد عن تفسير الكلمة بمجهول لأن المجهول لا يعرف بمجهول مثله، والمعلوم لا يعرف بما كان أدنى منه رتبة في العلم، مثل هذا التعريف : الباحث هو المدقق، وهذا يوجب

---

1 . محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة ناشرون/ الشركة المصرية لونجمان، 1994، ص: 67 ، 69، 73 ، 74 .

أن يجرد التعريف من الدور المصرح به، والدور على المطلوب .

ب). إحالة قارئ المادة إلى مادة أخرى الأمر الذي يبدد وقت الباحث وطاقته وتركيزه ، ووظيفة المعجم في الحفاظ على وقت الباحثين والمتعلمين أساس كبير من أسس فلسفة المعجم مثلما أن الحفاظ على حدود كل مفردة، وكل مصطلح مسألة تنظيمية تدفع المتخصصين إلى وضع المعاجم.

ج). تتطلب بعض الشروحات مثل الكَلِمة والكِلْمَة و الكَلْمة إضافة بعض التعليقات كالتذكير بأن الاختلاف يعود إلى أمر لهجي، بمعنى أن ذلك حاصل في كلام العرب، وحتى لا يوقع الناطقين بغير العربية في لبس وعدم فهم، إذ يتساءل هذا المتعلم : هل ضم الكاف وفتحها وكسرها لهجة في هذه الكلمة؟ وهل تطورت إحداهما عن الأخرى، وإذا كان كذلك أيهما أسبق، وهل هذه الكلمات بمعاني مختلفة ؟ .

د). ينبغي أن تكون لغة التعريف واضحة، بعيدة عن الغموض، مختصرة ما أمكن الاختصار، وأن تكون العبارة في تعريفها مناسبة بمستويات كافة الناس. كما يجب ضبط الحركات، خاصة، حركة الفعل المضارع، يضاف إليها ضبط الترادف في التعريف ضبطا دقيقا لأنه لم تعد تجدي مثل هذه الطرق التي تأتي بكلمة تحل محل كلمة أخرى [1].

لذلك عدّ عبد السلام المسدي أن الترادف ليس صنيع اللغة، وإنما هو وَهْم يصنعه كسلنا، وانبساطنا المتهافت على النغم والايقاع، فكلما اتسعت ظاهرة الترادف اللغوي في خطاب القوم ضاقت حظوظهم من النهوض الحضاري ، وكلما ضؤل حجم الاشتراك بين الدوال والمدلولات كان ذلك قرينة على ارتقاء مداركهم وسلامة انخراطهم في معادلات الوجود [2]. وهي قضية تطرح مسألة "التكافؤ بين المدلول ودواله. تكافؤ مفتوح وتكافؤ

---

1 . باختصار ، سمير شريف أستيتية، اللسانيات، المجال الوظيفة، ص: 304 .

2 . عبد السلام المسدي، فضاء التأويل، كتاب دبي الثقافي، ط1، سبتمبر 2012 ، ص: 22 ، 23 .

مقيّد له صلة وثيقة بالعلامة اللسانية. ومفاد الأول أنه يطرأ في الكلام العام الذي يتفجر فيه المدلول إلى دوال متعددة لأن المتكلم عند التعريف بالوحدة المعجمية ينطلق من الدال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم عدة قائمتها مفتوحة لأسباب اجتماعية، ونفسية، وحضرية متنوعة حسب الباث، والمستقبل، والمترجم" [1].

لهذا وجب أن يفك صانع المعجم مسألة التداول [2]، ليبرز التقابل الواضح بين الدلالة، والإيحاء من حيث الهدف والإجراء والنتيجة [3] .

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 46 .

2 . وهو محاولة التفسير من خلال ظروف خارجية عن النص، كقولهم : ذاك الشبل من ذاك الأسد، فليس في هذه الجملة أي إخبار عن أسد وشبل، ولكنه إخبار عن والد وولد. وهي عبارة ليس من المدلولات المباشرة للألفاظ، ولا هو من الإيحاء. وإنما هو من الدلالات التي يتداولها الناس فيما بينهم. ويشمل أولا: المجاز، والاستعارة، والكناية. ويشمل ثانيا: الدلالات المقامية. ويشمل ثالثا: الدلالات الإشارية، وهي لون من ألوان التداول. والفرق بينهما وبين التداول المقامي، أن الدلالة الإشارية قائمة على إشارة أو علامة أو رمز من الرموز. في حين أن الدلالة المقامية مبنية على دلالة خاصة يمنحها المقام للعبارة، ولا تدل ألفاظها ولا تراكيبها على ذلك المعنى. ومن ثم تكون كلمة "التداول" أعم من "البراغماتية / pragmatics " الإنجليزية التي تشيع في كتابات بعض اللغويين المعاصرين * سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 289 ، 298 ، 290 .

3 . أما من حيث الهدف ، فالدلالة ذات وجه إخباري أو استعلامي ، والإيحاء ذو وجه تعبيري وبيان ذلك أن المتكلم يهدف، على مستوى الدلالة، إلى إخبار المتلقي بمعان معينة. أما على مستوى الإيحاء فالمتكلم يخفي المعنى ولا يصرح به ، إما لأنه يريد أن يترك ذلك إلى ذكاء المتلقي، وإما لأنه لا يريد أن يدخل عليه بالمعنى الذي يريده، لحسابات معينة. وعلى الرغم من أن الدلالة والإيحاء يشتركان في أنهما يهدفان إلى توصيل الأفكار أو المعاني فإنهما يختلفان في الإجراء اختلافا كبيرا؛ فبالدلالة يدخل المرسل إلى المدلولات المباشرة المختزنة في ذهن المتلقي. وبالإيحاء يدخل إلى قدر كبير من المخزون العلائقي بين المعاني. فالدلالة ترتد إلى مخزون دلالي، والإيحاء يرتد إلى مخزون بين العلاقات بين الدلالات. أما من حيث النتيجة فالفرق كبير بينهما ؛ ذلك أن الدلالة المباشرة يكون أثرها مباشراً في الغالب. ويكون أثر الإيحاء، غالبا، غير مباشر. * سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص:283 .

4 ـ الظواهر التي تطرأ على المدلول:

إن الهدف من الاهتمام بقضية "معنى" الوحدة المعجمية لا يدعو المعجمية بالضرورة إلى أن تحل محل علم الدلالة ، ولا أن تتيه بين قضاياها التي لها أهمية في هذا الشأن . بل أن تُعنى أساسا، و من خلال الرصيد اللغوي بالمظهر الثاني من العلامة اللسانية والمتمثل في المدلول [1].

وتأتي مسألة الاشتراك اللفظي [2] و الترادف [3] بما يمثله من معركة كبيرة بين مؤيديه

---

1 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:43 .

2 . وقد حدد معناه السيوطي ناقلا عن ابن فارس في فقه اللغة ، فقال: وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحدُ الدالُ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة * المزهر ، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاهُ، د.ت، ج1، ص: 369 .

3 . من أوائل ما يلفت النظر في دراسة دلالات الألفاظ، وهو ما أشار إليه سيبويه في باب اللفظ للمعاني فيقول: واعلم أن من كلامِهم اختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين. و مقصوده باختلاف اللفظين والمعنى واحد، وهو ما يسمى بالترادف، وقد مثل له في كتابه باللفظين: ذهب وانطلق . * سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1998 ، ج1 ، ص: 24 .

ومنكريه [1] ، والأضداد [2] ، وتسمى بالزمر المعجمية [3].

وهي نماذج من الظواهر التي تطرأ على المدلول ، والتي يضبط المعجم أبعادها ويحاول أن يحيط بها ، باعتبارها شواذ تعكر "صفاء" المدلول . في حين تأتي وسائل الإبداع والوضع ؛ مثل المجاز، والاستعارة، والكناية، والاشتقاق، والنحت، والتعريب، والارتجال، وغايتها كلها أن تزود الرصيد اللغوي والمعجم بمدلولات جديدة متجددة [4].

إن تحديد المعنى تتداخل فيه الكثير من القضايا حتى فيما يتعلّق بالزيادة فكل زيادة في المبنى يترتب عنها زيادة في المعنى ، لهذا يزاد في الصيغة للتفريق بين معنى ومعنى أو لإعطاء زيادة في المعنى، أو إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة في المعنى

---

1 . مما جعل علم اللغة الحديث يقرر أن وقوع الترادف في اللغة لا يعني التساوي التام بين معنى مفردتين ، وإنما يكون ذلك بمعنى تقارب الدلالة ، فليس في اللفظ لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه إذا أردنا الدقة في التعبير ، بل هناك مجموعة ألفاظ متقاربة الدلالة، نحو: "كبير، ضخم، عظيم"، "الثناء، الحمد، الشكر، المدح" * محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة ، د.ت ، ص:10 .

2 . الأضداد هو أن تكون الكلمتان التي يدل عليها لفظ المشترك متضادتين في المعنى. قال السيوطي :قال أهل الأصول: مَفْهُوما اللفظ المشترك إما أن يَتَبَاينا ، بأنْ لا يُمكن اجتماعُها في الصِدق على شيء واحد، كالحَيْض والطُهر، فإنهما مدلولا القُرْء، لا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد ، أو يتواصلا* المزهر ، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاهُ، د.ت، ج1، ص: 369 . المزهر ، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاهُ، د.ت، ج1، ص: 387 .

3 . وقد أطلق عليها بعض الدارسين "الزمر المعجمية" ومعناه الفئة الواحدة أو المجموعة المكونة من أفراد متجانسين، وهي ثلاث زمر من الألفاظ والمفردات، وهي زمرة المشترك اللفظي، وزمرة الترادف، وزمرة الأضداد. وقد دأب كثيرون على دراسة هذه الزمر ضمن موضوعات علم الدلالة، وحجتهم في ذلك أن الدلالة هي التي تعمل على تكوين هذه المجموعات. ويحبذ دراستها في علم المعجم لأن موقعها في هذا العلم أقرب إلى النظر الدقيق من وضعها هناك، فهي مفردات ينبغي معالجة التداخل والتباين بينها ضمن الذهنية المعجمية التي يعالجها علم المعجم * سمير شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 314 .

4 . محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:43، 44 .

كما في "اسطاعوا، واستطاعوا" [1]. ومن ثم يكون أخذ المعنى الصرفي "أو معنى الصيغة" في الاعتبار على الرغم من اشتراك الفعلين في الحروف الأصلية "طاع" فإن أحدهما يزيد على الأول معنى.

كما نجد في "ذكر الوظيفة النحوية كمكون دلالي ، ففي جملة : شغل الخريج وظيفة كذا. يضاف إلى المكونات الأساسية للفظ "الخريج" المكون الإضافي، وهو إمكانية شغله موقع الفاعل " [2].

5 ـ تقديم الأصل على الفرع:

كما تراعى أولويات لتقديم بعض المعاني على بعض في المدخل الواحد سواء عن طريق الترتيب التاريخي بدءا من أقدم معنى والانتهاء بأحدثها، أو البدء بالمعنى الأعم قبل الأخص، أو بالمعنى الحقيقي قبل المجازي، أو بالمعنى الحسي قبل التجريدي ، ووضع الأسس التي تحكم اختيار المعاني ذكرا أو حذفا كالاعتماد على نسبة التردد في العينة، وتجنب المعاني المحذورة أو المبتذلة [3] . وتقوم هذه الأسس على قاعدة تقديم الأصل

---

1 . ففي قوله تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [الكهف: 93]. فالزيادة في المبنى في "اسطاعوا، واستطاعوا" ترتبت عنها زيادة في المعنى ، وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنيين من زبر الحديد والنحاس المذاب، فالصعود على هذا السد أيسر من إحداث ثقبة فيه لمرور الجيش، فقال (فما اسطاعوا أن يظهروه) بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف ، بل أعطاه أطول صيغة له، فقال (وما استطاعوا له نقبا) فخفف بالحذف بخلاف الفعل الشاق الطويل. * فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط2 ، 2006 ، ص: 9 .

2 . أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 119 .

3 . نفسه ، ص: 120 .

على الفرع طبقا لمبدأ ينطبق في العربية [1]. لهذا نبه ابن فارس في كتابه الصاحبي لمسألة الأصل والفرع، وعدّ الأصل القول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطبتها، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازا [2].

وهي دعوة إلى الابتعاد عن العشوائية في الترتيب المعجمي والبدء بأقدم معنى والانتهاء بالاستعمال الحديث على شاكلة ما عرض إليه السامرائي في بعض كتاباته عن سعة العربية، خاصة في الأفعال ، وما ارتبط بالجانب الدلالي، وذهاب اللغة المعاصرة في طائفة من الأفعال إلى شيء آخر توسعا ومجازا، في مثل قولهم : هو يمثل الرأي العام ،حيث يقول : إن الفعل المزيد بالتضعيف "مَثّل" بدلالته الجديدة لا نعرفها في العربية القديمة .

---

1 . وأهم هذه الأسس: . تقديم الأصل على الفرع. ينطبق هذا في العربية على تقديم المجرد ، باعتباره أصلا، على المزيد باعتباره فرعاً.

أ) . تقديم الأقرب فالأقرب: ينطبق هذا الأساس في العربية، على تقديم المعنى الحسي باعتباره واقعا تحت الحس المباشر، وتأخير الألفاظ الدالة على معان عقلية مجردة. وينطبق هذا أيضا على تقديم المعاني الحقيقية على المجازية، وبخاصة تلك التي تحتاج إلى تفسير و توضيح

ب) . تقديم البسيط على المركب: ينطبق هذا المبدأ في العربية، على تقديم الكلمة الواحدة على التراكيب والتعبيرات، فلا يعقل أن يقدم المركب الإضافي "وحدة الصف" على كلمة "وحدة".

ج) . تقديم العموم على الخصوص: فلا يعقل أن تقدم "النظرية النسبية" مثلا في مادة "نسب" على كلمة "النسبية".

د) . يقدم الأهم على المهم. فلا ينبغي أن يقدم ذكر ما ليس له أهمية على ما كان مهما. * شريف استيتية، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج، ص: 331، 332 .

2. فقال :إن لعلم العرب أصلا وفرعا، أما الفرع، فمعرفة الأسماء والصفات، كقولنا: رَجل، وفرس، وطويل وقصير، وهذا الذي يبدأ به عند التعلم. وأما الأصل، فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطبتها، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازا . والناس في ذلك رجلان: رجل شُغل بالفرع، فلا يَعرف غيرَه، وآخر جمع الأَمْرين معاً، وهذه المرتبة العليا، الصاحبي في فقه اللغة العَربية ومَسَائلها وسُنَنِ العَرب في كلامِها، شرحه وعلق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997 ،ص: 11 .

فالفعل القديم "مثّل" يفيد شيئا آخر ، كأن يقال: مثّل بالقتيل، أي أثخنه جرحا. ثم انتقل بهذا الفعل "مثّل" من الحيز المشهور اليوم ، وهو "فن التّمثيل" إلى مجرد المشابهة والمحاكاة ، فقيل: هو يمثل الرأي العام، أي أنه صار مثلا لهم [1].

ومثل هذه الزمانية والتعاقبية لها أهميتها في البدء بأقدم معنى إلى أحدثه، والأخذ بمستوى شيوع المعنى وكثرة ذيوعه، وعرض معاني الكلمة بدءا بأكثرها تداولا ، وأقربها من الاستعمال الغالب [2].

لقد جاء هذا الاسترسال قصد ضبط جملة من التحديدات التي تهم قضايا المعجمية ، وتضبط الظواهر التي تطرأ على المدلول، وتضبط أبعاده على أساس تقديم الأصل على الفرع ، وتأخذ بالملائم أو الضروري في كل مدخل من طرق الشرح قصد معالجة أهم إشكاليات مدلول الوحدة المعجمية، وتمثل كل درجات الدلالة وأقسامها مفردة: ترادف، تضاد، اشتراك لفظي، تعريب، نحت ، إلى دراسة مركبة نحوية وبلاغية يلتمس لها صانع المعجم الفروق والتعليلات لهذه المفردات باعتبار أن اللفظة لها إشعاعاتها الخاصة ؛ تبرز في خصوصية المقام والمقال من خلال دقة اختيار اللفظة التي لا يمكن استبدال كلمة

---

1 . إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994 ، ص: 110 .

2 . ومن ثم وجب الاهتمام في صناعة المعجم بذكر التطورات التي لحقت بعض الأفعال انضمت إلى العربية المعاصرة بدلالة جديدة واستعمال جديد ففي قولهم هو يسهر على المصلحة العامة. فدلالة "السهر" هنا غير حقيقية بل اتسع فيها فانصرفت إلى شيء إيجابي ينصرف إلى إكبار الساهر والإشادة به ومن ثم يسبقها في الترتيب الاستخدام الحقيقي . ومثلها: هو يقتل الوقت، أي أنه يبدد وقته في العبث واللهو ولا ينصرف إلى الإفادة من الوقت فيما هو جد وعمل. وهذا من غير شك منقول من استعمال أجنبي لهذا الفعل، فأنت ترى أن لنا في لغتنا مجازات جديدة تحولت إلى دلالات واسعة. وفي قولهم: هو يلعب دوره. فـ"اللعب" هنا غير اللعب على حقيقته، وقد استعير إلى الممارسة الفنية ، ثم إن "الدور" في هذا السياق بعيد عن معناه لدى أهل المنطق والفلاسفة ثم إنه بعيد حتى عن معناه الحقيقي المتصل بالفعل "دار يدور" . * إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، ص: 112 . 118 .

بأخرى، والاهتمام بالسّياق ودوره في عملية الفهم، والتأويل، ومجمل قضايا الدلالة التي يمكن استيعابها ، ومستوياتها :الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والسياقية، وبيان منزلتها المجازية من الأصلية.

وتستوجب الوحدة المعجمية أهمية كبرى في التفسير والشرح، فهي تؤسس أداة مركزية للخطاب الإنساني ومفتاحا للمدخل المعجمي[1] .

ويعد الشّرح بالتّعريف تمثيلا للمعنى بواسطة كلمات أخرى، بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى [2] . أما ضبط منهج التعريف في المعاجم فيكون كالآتي:

أ). تخصيص مدخل مستقل جانبي مميز لكل فرع أو لكل مادّة متفرعة من الكلمة.

ب) . ترقيم فروع الكلمة الواحدة.

ج) . التدرج الدقيق المطرد في ذكر الفروع بحسب عدد الحروف المزيدة فيها، ومكان هذه الحروف من الأصل.

د) . ترتيب الفروع بنحو يسهل معه استخدام المعجم، النهج الأمثل فيه ترتيب معاني الكلمة في الحقيقة يأخذ بمستوى شيوع المعنى وكثرة ذيوعه، والتدرج في عرض معاني الكلمة بدءا بأكثرها تداولا، وأقربها من الاستعمال الغالب فما دون ذلك، فالتذوق والاستعمال والقرب من الأذهان هو المعيار في التّقديم والتأخير[3].

---

1 ـ محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 35 .

2 ـ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 121 .

3 ـ عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 189 .

د)- جملة المتلازمات لصورة حية عن المفردة واستعمالاتها الفعلية:

من أجل تقديم صورة حية عن المفردة واستعمالاتها الفعلية يأتي الشاهد والمثال من أهم ما يمكن الاستعانة به في الشرح والتفسير. فما الفرق بين الشاهد والمثال، وما قيمة الإخراج والطباعة في صناعة المعجم؟.

1 - المثال والشاهد:

يعمد صانع المعجم إلى الشاهد والمثال بقصد الإثبات والشرح والتمثيل . وما نعرض له في هذه الجزئية ، هو دور الشاهد والمثال في تقديم صورة حية عن المفردة في استعمالاتها، وهل يمكن أن تحل الشواهد مكان القواعد النحوية والدلالية التي تتحكّم في استعمال الكلمة؟.

إن التركيبة النحوية بمثابة "المحور النظمي" الذي تظهر فيها المفردة. والواقع أن المثال والشاهد هما من أهم ما يمكن استعماله ، إضافة إلى المُتلازمات، من أجل تقديم صورة حية عن المفردة في استعمالاتها الفعلية.

ويمكن تحديد الفارق بين الشاهد والمثال في الأمور الآتية:

أ) . غرض الشاهد الإثبات وإقامة الحجة. أما المثال فغرضه الشرح والإيضاح والتمثيل.

ب) . الشاهد خاص، والمثال عام. بمعنى أن كل ما يصلح شاهداً يصلح مثالا من دون العكس.

ج) . الشاهد الذي يُستخرج من المدوَنَة ويُثبت في المعجم كما هو، يمكن أن يكون نثراً أو شِعْراً، فصيحاً أو غير فصيح، أو من القرآن. أما المثال فيكون إجمالا من توليف واضعي المعاجم على أن تكون هذه الأمثلة الأكثر تمثيلا للمعنى الذي يُقدم له[1].

---

1 . بسام بركة، المَدخَل المُعجمي وتصميم الجذاذة، من كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، ص: 185، 186 .

والجدير بالذكر أن رواد الصناعة المعجمية قديما قد بلغوا شأوا عظيما في استخدام الشواهد من الشعر، والنثر، والقرآن لكل مدخل تقريبا في معاجمهم . كما نجدهم يضطرون أحيانا إلى شرح الشاهد أو التعليق عليه. ويعود السبب في ذلك من ناحية أن رواد الصناعة المعجمية العربية كانوا يهدفون إلى تسجيل مفردات اللغة برمتها، ولهذا كانوا عليهم أن يبرهنوا على وجود المفردات النادرة التي يوردونها في المعاجم [1]. ويفكون شفرة السياقات التي ترد فيها المفردة اعتمادا على تحديد شروط للفصاحة الزمانية، والفصاحة المكانية.

د) . ويشترط في الشواهد أن تكون: قصيرة العبارة. سهلة، سليمة الصياغة. صافية اللغة. رشيقة العبارة. ثرية المعنى. وألا تكون بعيدة عن محيط الدارس أو القارئ.

أما الشواهد الصورية فينبغي أن تتجنب الجوانب السلبية منها، وألا تصرف الانتباه ، وبخاصة عند الناشئة، عن معاني المفردات، وألا تزيد من حجم المعجم ووزنه [2] .

وعلى الرغم من أن الشواهد الصورية حديثة العهد بالمعجم ، فقد صار المعجم الحديث يميل إليها، لكن بعضها، جاء استعمالها اعتباطيا يعتمد على الصدفة بدعوى إدخال الوسائل التكنولوجية في صناعة المعجم. لهذا وجب استخدام الشاهد الصوري كوسيلة معجمية أساسية تزود القارئ بأمثلة بصرية ، لا من قبيل الدعاية التجارية .

ومن ثم يمكن أن تقوم الأمثلة التوضيحية أو الشواهد بمثابة وسيلة أخرى من وسائل التمييز الدلالي [3]. وتأتي بمثابة شحذ شغف القارئ وولعه عندما يرى الكلمة في نص فعلي حي، تعمق فهمه للقواعد النحوية والدلالية التي تتحكم في استعمال الكلمة، وذلك

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 138، 139 .

2 . عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص:189 .

3 . على القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 107 .

عن طريق وضع هذه القواعد موضع التنفيذ. كما يجب ألا تحل الشواهد مكان القواعد النحوية والدلالية، بل يجب أن توضحها فقط. لهذا جَعلها بعض الدارسين بمثابة وسيلة تعليمية لا أكثر. ومهما كثرت هذه الشواهد، فإنها لا ترتقي أبداً إلى منزلة القاعدة الوصفية من حيث بسطها للحقائق المميزة بإيجاز ووضوح (1).

2 ـ الإخراج والطباعة:

وهما جانبان مهمان مكملان للعمل، يخرج بعدهما المعجم في صورة قد تكون جذابة مشوقة تجعل القارئ يقبل عليها، وقد تكون رديئة ينصرف عنها القارئ من سوء الطباعة أو التصوير أو رداءة الورق ، وظهور الكلمات باهتة أو مشبعة بالحبر بطريقة منفرة متعبة للعين (2).

لقد تمّ من خلال هذا العرض التركيز على الوصفة الجاهزة في صناعة المعجم، قصد بسط طريقة نستطيع من خلالها تيسير طريقة للقارئ يدرك بها العلاقات الموجودة بين المفردات في المعجم ، والغاية منه ؛ هي العرض الألفبائي الاشتقاقي للكلمات التي تشكل متن اللغة العربية، منذ أقدم علماء العربية على جمعها، وتبويبها، وترتيبها، والبحث عن معانيها إلى يومنا هذا ، مع تقديم جميع الحقائق المتعلقة بالصيغة، والمعنى، والتأريخ، وطريقة التلفظ، والتطور إن أمكن ، دون التفريط في أحسن الصيغ، وأفضل الاتجاهات. فالمعجم ليس فقط تسجيل طريقة استعمال الألفاظ، ، وإنما هو جملة من المتفق حوله : مدوّنة، وترتيب، وتعريف ، وجملة من المتلازمات تقدم صورة عن المفردات واستعمالاتها الفعلية من شاهد ومثال، وقضايا أخرى تختلف في درجات نُضجها واكتمالها قصد التوفيق بين عناصر تبدو متناقضة، وبعض الخلاصات تثري الحديث عن المقدّمة والملاحق. إنها

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 141 .

2 . عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، مجلة العربي العدد 509، أبريل 2001 ، ص: 189 .

مسار خطوات الصناعة المعجمية الخمس ، وتشمل: جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي. عمودها الفقري ، قضايا الوضع والجمع، و مسألة الترتيب وأنواعه، والتعريف وإشكالياته. يؤدي فيها المعجم دور التواصل المثمر بين أفراد المجتمع العربي من خلال تفسير المعجم للمفردات وتوضيحها وبيان استعمالها، وتمييز الأصيل من الدخيل والحقيقي من الزائف والمستعمل من المهمل، كما تربطه بتراثه من خلال المعاجم الأحادية اللغة، و بالعالم الخارجي من خلال المعاجم المتعددة اللغة.

المحاضرة الرابعة عشرة ـ مستقبل المعجم العربي .

إن المتأمل في الدرس العربي يجد أن العلوم بعضها من بعض، وهو ما استفاد منه المعجم من الحاسوب . وإذا كان من نقص يمكن أن يوجه للمعجم اليوم فإنه يظهر في التخلف الذي يعرفه في مجال المصطلح فقد ترك الكثير من الأسماء الجديدة من غير ضبط ، فصرنا لا نعرفها إلا في لغة الاختراع ، ونسينا أن من امتلك الاختراع امتلك المصطلح. ومن ثم استفاد المعجم العربي لبناء حاضره ومستقبله من عاملين أساسين:

أولا . ثمار الجهود الفردية وعمل الهيئات العلمية المتعاونة:

أولت الجامعات في الوطن العربي صناعة المعجم عناية واهتماما فأخذت تدرسه في أقسامها المتخصصة، وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة، والمتخصصة. وأصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط التاسع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة مجلة اللسان العربي المتخصصة في البحث المعجمي والمصطلحي . وفي أوائل إبريل 1981 عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة عالمية حول صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، نشرت أبحاث في كتاب أصدره المكتب[1]. بالإضافة إلى الجهود المبذولة في نطاق خارج عن المؤسسات الجامعية البحتة كالجمعيات العلمية المتخصصة ، ومنها "جمعية المعجمية العربية بتونس" و"مجلة المعجمية" [2].

وقدمت هذه الجمعية وقائع ندوتها الأولى سنة 1985 حول "إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي"، و بعد أن انطلقت من تقييم التجْربة المعجمية التونسية في الندوة الأولى، وسّعت الجمعية ندوتها الثانية من نطاق البحث، فجعلتها نَدْوة دولية، واختارت أن تهتم فيها

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، المقدمة.

2 . رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 ، ص:2 .

بثلاثة من كِبار المعْجميين المحدثين إحياء للذكْرى المائوية الأولى لوَفَيَاتِهم، وهم : أحمد فارس الشدياق (1804 . 1887)، وبطرس البستاني(1819 . 1883)، ورِينْحارْت دُوزي (1820 . 1883) وبذلك جعلت من هذه المناسبة مُنطلقا للاهتمام بقضايا المعجم العربي المعاصر، فاشتملت أعمال الندوة على محورَيْن اثنين: أولهما "إسهام المعْجميين الثلاثة في إثراء المعجم العربي"، وثانيهما "من قضايا المعجمية العربية المعاصرة" [1].

و قد امتدت هذه الجهود إلى إطار التعاون بين المعجمية العربية بتونس، والجمعية المغربية للدراسات المعجمية، وتم الاتفاق على نشر مواد الأبحاث التي قدمت في اللقاء العلمي الدولي الرابع للقاموسية سنة 2006 بتونس في العدد التاسع والعاشر من مجلة الدراسات المعجمية المغربية تناولت مواضيع لها علاقة بالمعاجم المتخصصة وموضوعاتها، ودلالاتها، وما له علاقة بالتعريف في المعجم اللغوي بشكل خاص ومكوناته في التراث العربي ومنهجيته. [2].

كما لقيت بنوك المصطلحات رواجاً في الوطن العربي ، فأسِس مركز الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط قاعدة المعطيات المعجمية، كما تأسس في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض بنك للمصطلحات، ويستخدم معهد الدراسات اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر بنكاً لأبحاثه اللغوية [3].

ولا يخفى فضل هذه المؤسسات في تزويد هذه القضية بما يطرأ عليها من جديد يخدم مقاصدها على مستوى التنظير والتطبيق، والمصطلحات ، والمفاهيم.

ومن الجهود التي خدمت المعجم في الوطن العربي أيضا؛ إنشاء مجامع للغة العربية وقد

---

1 . في المعجمية العَربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، تونس في 15 وَ 16 وَ 17 أفريل 1986 ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت ، ص: 5 .

2 . مجلة الدراسات المعجمية المغربية ، العدد التاسع والعاشر، يناير 2014 ، افتتاحية العدد.

3 . علي القاسمي، اللغة وصناعة المعجم، المقدمة.

وجهت عنايتها إلى المصطلحات العلمية والتقنية وتعريبها ونشرها في المجلات التي تصدر عنها [1].

ومن ثم تأتي جهود المجامع اللغوية العلمية لتصب في ميدان البحث عن الأسس النظرية والتطبيقية لأسس المعجم النموذج في جميع أصنافه على الرغم من أن المعجم عند العرب ونظيره في معجم آخر، يتتبع الجزئيات ويترقى منها إلى الكليات حتى يجعل من التأليف بينها نظاما معينا مشتركا يكشف أن الاتفاق حاصل بين الدارسين على أن مصطلح المعجمية في الدرس العربي يقابله مصطلح **(lexicographie)** في الدرس الغربي. وأن الصناعة المعجمية قامت لأغراض علمية ولم تكن تطبيقا لنظرية لغوية؛ وأن ما ذكره ابن منظور في مقدمة معجمه لسان العرب يعد قضية تؤسس لوضع معجم [2].

---

1 . أولت المجامع اللغوية والعلمية وفي الوطن العربي عناية خاصة إلى المصطلحات العلمية والتقنية وتعريبها ونشرها في المجلات التي تصدر عنها، وفي مقدمة هذه المؤسسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، ومجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بعمان، وأكاديمية المملكة المغربية بالرباط. ويضطلع مكتب تنسيق التعريب بالرباط بتنسيق المصطلحات التي تضعها تلك المؤسسات وتوحيدها في مؤتمرات التعريب التي يعقدها ، منها: مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس ، ليبيا سنة 1977م، ومؤتمر التعريب الرابع بطنجة، المغرب 1981م، ومؤتمر التعريب الخامس بعمان الأردن سنة 1958 م، ومؤتمر التعريب السادس بالرباط المغرب سنة 1988 م، وصادقت هذه المؤتمرات على آلاف المصطلحات الموحدة في العلوم والتقنيات والآداب والفنون * علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، المقدمة.

2 . " ... ورَأَيْت عُلَمَاءَها بَيْنَ رَجُلَيْن: أما من أحسن جمعَه فإنه لم يُحسن وضعَه، وأمَّا من أَجاد وَضْعَهُ فإنه لم يُجِدْ جَمْعَه فَلَمْ يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ مَعَ إِسَاءَةِ الوَضْع، ولا نَفَعَتْ إِجَادَةُ الوَضْعِ مَعَ رَداءَةِ الجَمْع" * ابن منظور ، لسان العرب، تحقيق محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المقدمة.

وحتى في العصر الحديث "كانت المعجمات تنمو نموا مستقلا يقودها الاقتناع والتقليد، وكانت في أغلب الأحيان مشروعات تجارية أكثر منها منجزات أكاديمية"[1].

ومع بداية القرن العشرين بدأ المعجم العربي في التطور وتأسست مجامع اللغة في الأقطار العربية ، وتصدت بعض الجهود الفردية لصناعة معاجم، وكان لأثر الطباعة الدور الكبير في إعادة طبع المعروف من المعاجم العربية لتسهيل تداولها بين الناس [2].

ومن ثمار الجهود الفردية في العصر الحديث تظهر في إعادة ترتيب بعض المعجمات القديمة على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات بقَصْد التسهيل، وتشجيع طلاب المدارس على استعماله[3]. وأنشئت لجان لتشرف على إعادة الطبعات ، والتحقيق ، وتصحيح الأخطاء، وبعض التصحيف، والتحريف فأشرف أحمد فارس الشدياق (1300 هـ/1882 م على طبع مُعجم "لسان العرب"، كما تتبّع هنّات القاموس المحيط" للفيروز آبادي في كتابه "الجاسوس على القاموس" سنة 1299 هـ/1881 م [4].

---

1 . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص:5 .

2 . فظهرت سنة 1282/ هـ 1870 م طَبعة لكتاب الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية". وفي سنة 1287 هـ / 1870 م ظَهَرت طبعة لكتاب الرّازي "مختار الصِّحاح". وفي سنة 1289 هـ/ 1876 م ظهرت طبعة لكتاب الفيروز ىبادي "القاموس المحيط". وفي سنة 1293 هـ/ 1876 م ظَهرت طبعة لكتاب الفيومي "المِصباح المنير". وفي سنة 1300 هـ / 1882 م ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور "لسان العرب". وفي السَّنة نَفْسها ظهرت طبعة لكتاب الزمخشري "أساس البلاغة". وفي سنة 1307 هـ /1889 م وبعد محاولة بدَأت سنة 1278 هـ، ظهرت أول طبعة كاملة لكتاب الزّبيدي" تاج العروس" وهو أضخم مُعجم للعربية عُرف حتى اليوم. وقد ترجمت بعض المعاجم إلى اللغة اللاتينية مثلما حدث مع القاموس المحيط الذي ترجم إلى اللغة اللاتينية في إيطاليا سنة 1632 م .* عدنان الخطيب. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 74 .

3 ـ عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص: 48 .

4 ـ نفسه ، ص: 48 .

ويمكن أن تعد هذه الجهود دعوة لصناعة معجم عربي حَديث. لهذا نجد الشدياق في نقده للقاموس يتحدّث عن كلّ ما كان معروفا من كُتب اللغة وعن أصحابها وأوهامهم، كما يذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلّفيهَا[1].

كما تصدّى بعضهم لإعادة طبع المعجم وتنقيحه، وتبويبه بطريقة يسهل على طلاب المدارس الرجوع إليه، وذهب فريق آخر إلى صناعة معاجم وطبعها ، وهكذا أخرجت المَطبعة العربية سنة 1869 م معجماً جديداً في جُزئين وضعه بطرس البستاني، وأسماه "مُحيط المُحيط" ، التزم فيه عبارة القاموس المُحيط مع شيء من التَّصَرُّف والتهذيب إلا أنه رتَّبَه على حُروف الهجاء بِحَسَب أوائل الكَلمات، ولما وجد معجمه هذا مُطَوّلاً بالنسبة لطلاب المدارس عَمَد إلى اخْتِصاره في جزء واحد وأَطْلَق على المُخْتَصَر "اسم قطر المُحيط"[2] .

وفي سنة 1890 م أَخْرَجَت المَطْبَعة العربيّة مُعجماً آخر في جُزْئين وضعه سعيد الخوري الشَّرتوني، أسماه "أقْرَب المَوارِد في فُصَح العَرَبيَّة والشَّوارِد" آخذا إياه من الأمهات، وإن كانت عِبارة القاموس في الأَغْلب، مع دِقَّة في التَّهذيب وسَلامة في الترتيب بحَسَب أوائل الكلمات، ومازال يصحّح حتى تجمّع لَدَيْه قدر كبير، أَخْرَجه سنة 1894 م فكان جزءا ثالثاً لمُعجَمه بحسن ترتيبه وسهولة مأخذه [3].

وفي سنة 1908 م أخرج "لويس معلوف" معْجَماً مدْرسيّاً باسم "المُنْجِد" يحاكي فيه أحدث المعاجم الأوربيّة فنّا. وفي سنة 1930 م طُبع في بيروت مُعجَم أَلَّفه عبد الله البستاني أطلق عليه اسم "البستان" بتكليف من الجامعة الأمريكية ، وجاء في جزئين أثبت فيه كثيرا

---

1 ـ عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، ص: 49 .

2 ـ نفسه، ص:52 .

3 ـ نفسه، ص: 52 .

من أسماء المخترعات الجديدة والمصطلحات العلمية، والكثير من الدّخيل والمولد، ثم اختصره في مُجلّد واحد أطلق عليه اسم "فاكهة البُستان" [1].في سنة 1958 م طبع مُعجم "مَتْن اللغة" لأحمد رضا في خمسة أجزاء كبيرة اختصر فيه من المطولات: تاج العروس، القاموس المحيط، أساس البلاغة، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، ويعد المعجم من أضخم المعاجم التي ألفت في العصر الحديث، غير أنه لم يرد في المعجم من مصطلحات العلوم والفنون إلا ما كان منها له أساس بالمتن. ويذكر بعض من قدّم للمعجم أنه بعد أن أتّم تأليفه قام باختصاره في معجمين هما: الوسيط في متن اللغة، والمُوجز من متْن اللغة، وذلك تسهيلا على الطلاب المبتدئين ، غير أنهما لم يَقُم أَحَد بطبْعهما [2] .

وإلى جانب الجهود الفردية يأتي عمل الهيئات العلمية المتعاونة، فحمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة عبء هذه الصناعة، ووضع معاجم في أحجام مختلفة؛ فألف المعجم الكبير[3] . ثم أخرج سنة 1960 م "المعجم الوسيط" في جزئين [4].

---

1 . عدنان الخطيب، المعجم بين الماضي والحاضر ، ص: 52 ، 53 .

2 . نفسه ، ص: 53 ، 54 .

3 . والذي بدأ بالعمل فيه سنة 1946 ، وأصدر تجربة منه عام 1956 ، وصدر الجزء الأول منه عام 1971 ثم تلته أجزاء أخرى ، وأهم ما يميزه، أنه نتاج جهود الخبراء والمحررين ، ويضم جميع الكلمات العربية الواردة في أمهات المعاجم، وعدم وقوفه عند عصر الاستشهاد واعترافه بلغة العصور التالية، واهتمامه بذكر اصل كل مادة لغوية أو أصولها في اللغات السامية وغيرها، والترتيب الداخلي لمادة المعجم، والاستشهاد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور، مع محاولة ترتيبها تاريخيا بقدر الإمكان، وذكر ما لابد ذكره من الأعلام المشهورة للأشخاص والأماكن، واشتماله على كثير من المادة الموسوعية من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية. ويقابله في اللغة الإنجليزية معجم "أكسفورد للغة الإنجليزية " في حجمه الكبير(oxford english dictionary) * أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث، ص:.50

4 . وأهم ما يميزه صدوره عن هيئة علمية لها حق قبول الكلمات الجديدة وإدخالها اللغة ، وعدم وقوفه عند فترة معينة بالإضافة إلى ترتيبه الداخلي، وسهولة التعامل معه ، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامة، ومصطلحات العلوم والفنون الشائعة . * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 51 .

كما وُضع " المعجم الوجيز " ليناسب نوعين من المستخدمين وهما تلاميذ المدارس، وغير المتخصصين، أو الباحثين عن المعلومة السريعة [1].

ومثله "المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة عام 1979م، والذي وضعت مبادئه لجنة ضمت باحثين من عدد من الأقطار العربية [2].

ثانيا . التيارات والتطورات لصناعة المعجم الحديث في العالم :

وتمثل هذه المرحلة ما بعد الستينيات ، وتؤرخ للتيارات والتطورات المستقبلية لصناعة المعجم، وتبرز في مشاريع القواميس الكبيرة ، والهيئات المشرفة على هذه الصناعة، والمؤتمرات التي عقدت لهذا الشأن، والجهود المشتركة بين دول العالم، و الهيئات المحترفة .

أ) . ملامح التنفيذ العملي لصناعة المعجم في الغرب:

لقد شقت مشاريع القواميس الكبيرة طريقها في العالم من خلال اعتمادها على خطط

---

1 . ويتميز "المعجم الوجيز" بصغير الحجم الذي يسهل معه حمله، والبحث فيه، وقد صدرت طبعته الأولى عام 1980، وهو معجم ألف لتلبية حاجات التلاميذ أو الطلاب، واستمدت مادته من المعجم الوسيط، وجاء مشتملا على نحو خمسة آلاف مادة، و600 صورة. * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 53 .

2 . ويضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة. وهو مزود بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية بشكل يتفوق فيه على معاجم أخرى في حجمه. وهو أيضا يضم العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية العلمية والتقنية، ويتعرض في إيجاز وتركيز لطائفة كبيرة من أسماء الأعلام وبخاصة ما اشتهر منها في التاريخ الإسلامي، ويتميز بسلوكه طرقا متعددة في الشرح والتفسير وعرض الألفاظ في مصاحباتها، وعباراتها السياقية. * أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 53 .

وبرامج مضبوطة تتلخص كالآتي [1]:

1 . توظيف اللغويين، ومختصي الحاسوب في صناعة المعجم مثل مشروع " آلان ري في فرنسا:1977 م". كما مثلت الدعوة لعقد مؤتمر شارك فيه اللغويون ومصنفو المعاجم في أمريكا حدثا بارزا حصل عام 1960 م " هاوس هولدر وسابورتا: 1962 ".

2 . الاستعانة ببصائر جديدة في الصوتيات أجنبية في منتصف السبعينيات ، وتطوير مشاريع مشتركة كبيرة بين الناشرين الأمريكيين، والناشرين البريطانيين " كيرك: 1982م ".

3 . عقد المؤتمرات ذات السمة الأكاديمية ، فقد عقدت في بريطانيا سلسلة من المؤتمرات ذات سمة عالمية أكاديمية مثلت "هارتمان: 1979 و1983 و 1984 و1986، وإلسن 1979، وكاوي 1987 .

4 . تأسيس هيئتين محترفتين؛ جمعية شمال أمريكا للمعاجم التي ظهرت دورتيها "المعاجم" لأول مرة عالم 1979 م، والرابطة الأوروبية لصناعة المعاجم. وظهرت دورية أخرى "صناعة المعاجم " حيث ظهر أول عددها عام 1985 م، وتطبع بالتعاون أو التنسيق مع كل من جمعية شمال أمريكا للمعاجم والرابطة الدورية العالمية لصناعة المعاجم **(dsna) .** وتتمتع دورية ثالثة وهي الدورية العالمية لصناعة المعاجم والتي بدأت نشاطها عام 1988

---

1 ـ أ، ب، كاوي، اللغة كلمات صناعة المعاجم ، الموسوعة اللغوية، ن، ي، كولنج، المجلد الثالث، ترجمة محي الدين حميدي/ عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، 1421 هـ ، ص: 689 ، 692.

بصلات أيضا مع الهيئتين المحترفتين [1] .

ب) ـ دور الحاسوب في صناعة المعجم المعاصر :

وفي السنوات الأخيرة شهد القاموس تدخلا متصاعدا مستمرا للحاسوب في جميع مراحل إنتاجه. وكان صانعو المعاجم الفرنسيين أول من تحرك نحو تنفيذ عملي ، ثم اقترحت فيما بعد مراكز أرشيفية لصناعة المعاجم الإنجليزية. وفي عام 1959 صمم "لورنس أردنج" ، نظام قاعدة بيانات لترميز كافة العناصر المستقلة في مداخل القاموس، أي : تعليمها برموز خاصة أو "أعلام " (بيلي: 1986). وشكّل ذلك تقدما هاما لأنه سمح بإمكانية الحصول على أي فئة فرعية من المعلومات على سبيل : تصريفات الأفعال الشاذة كاملة للتدقيق أو التحرير المكثّف. كما جعل بالإمكان إصدار، ونقل، مسارد تقنية من مجرد استرجاع مناسب لقاعدة بيانات معجمية فرعية مرمزة "نولز: 1983 م". وذلك لا يقل أهمية في مرحلة ثالثة عن سابقيه، على تنفيذ طباعة حاسوبية[2].

---

1 ـ عقد المؤتمر الأول تحت عنوان المعاجم ومستخدموها، وقد قدم "هارتمان: 1987 " بحثا قيما حول البحوث في هذا الحقل، وميز أربعة منظورات رئيسية : الأول ؛ هناك مجال بحث يتمثل هدفه الأول في اكتشاف الأهمية النسبية لوحدات المعلومات ذات المعلومة اللغوية على كل حدة بالنسبة لمستخدمي القاموس "على سبيل المثال، المعنى، التهجئة، واللفظ". والثاني؛ هناك دراسات "يمثل كيرك: 1983 م مثالا رائدا فيها" تهدف إلى تزويدنا بمعلومات حول المستخدمين أنفسهم. ونموذج ثالث من الدراسات يتمثل في تفحص الأسباب التي تؤدي بالمستخدم إلى الرجوع إلى القاموس . وفي واحدة من مثل هذه الدراسات "توماسسكي: 1989 م"، كانت الطريقة معنية بتحديد نشاطات المتعلم الدراسية المعتمدة على اللغة أي: الاستماع، والقراءة، والكتابة والترجمة. وبعد ذلك يتم تحديد إلى أي مدى يختلف أو يتنوع استخدام القاموس وفعاليته وفق نوع المهارة التي تُمارس، وتأثيره والمهارة الممارسة عملياً. أما نقطة التركيز الرابعة في البحث فقد ركزت على المهارات المرجعية التي يلجأ إليها المستعملون أثناء استخدام القواميس. إلى أي مدى يمكنهم الوصول بفعالية إلى فئات أو أنواع المعلومات التي تحتويها معاجمهم؟ * ـ أ، ب، كاوي، اللغة كلمات صناعة المعاجم ، الموسوعة اللغوية، ن، ي، كولنج، المجلد الثالث، ص: 689 ـ 690 .

2 ـ نفسه،ج3 ، ص: 393 ، 394 .

وهكذا فإن قاعدة البيانات المختارة ستمكن المستخدم من إدخال أو استرجاع الأقسام المتنوعة لصيغة المدخل التي أسسها "ميري" كمعيار للقواميس التي تعتمد أسساً تاريخية : الكلمات الرئيسية ، واللفظ، وصنف شكل الكلمة "بيلي: 1986 " [1].

ج) ـ المراكز المتخصصة لصناعة المعجم في الغرب :

لقد دأبت جامعة "اكستر" في إنجلترا على تنظيم لقاءات معجمية بصورة دورية في عام 1967م منها ندوة الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقي حول صناعة المعجم. وفي عام 1980 نظمت الدورة الصيفية في علم اللغة التطبيقي، وصناعة المعجم. وفي عام 1983 أقامت المؤتمر العالمي حول قضايا صناعة المعجم. وفي عام 1986 عقدت ندوة عن تاريخ صناعة المعجم. وبعد كل لقاء تُضمّن هذه الأبحاث في شكل كتاب . ونتج عن اجتماع 1983 تأسيس الجمعية الأوربية لصناعة المعجم التي أسندت أمانتها إلى "هارتمان" مدير مركز اللغة بتلك الجامعة التي كانت وراء النشاط المعجمي فيها. وتصدّر الجمعية الأوربية لصناعة المعجم دورية خاصة بها. وفي عام 1984 أنشأت جامعة "اكستر" مركزا متخصصا بأبحاث صناعة المعجم على الجامعات بل شمل المؤسسات الثقافية ، والعلمية الأخرى، ومن أمثلة ذلك الندوة العالمية حول صناعة المعجم التي عقدتها "فولبرايت" في لندن في شهر سبتمبر من عام 1984، ونشرت أبحاثها في كتاب "صناعة المعجم مهنة دولية صاعدة، وتأسست في الولايات المتحدة جمعية المعجم التي تصدّر مجلة متخصصة[2]. لذلك يرى "السن" إن المعجم الحديث يعد مؤشرا للتغيرات العميقة الحاصلة الآن في الظروف الفكرية، والتكنولوجية، والتجارية التي يعمل مصنفو المعاجم تحت وطأتها "ألسن: 1986 [3].

---

1 ـ أ، ب، كاوي ، اللغة كلمات صناعة المعاجم ، الموسوعة اللغوية، ن، ي، كولنج، مج 3، ص: 394 .

2 ـ نفسه ، مج 3 ، ص: 689 .

3 ـ نفسه ، مج 3 ، ص: 689 .

ومن إفرازات هذه التغيرات لم تعد هناك فروقات جوهرية في ظل الصناعة المعجمية الحديثة بين مصنّف المعجم الأكاديمي، والمصنّف التجاري، ولا بين صناعة المعاجم الصرفة وفروع اللغويات والحاسوب، ولا بين تقاليد صناعة المعاجم القومية المختلفة. و من ثم بدأ مصنفو المعاجم يفكرون ويتصرفون بشكل متزايد كأعضاء في مهنة أكاديمية حديثة وباهتمام في النقاش العام حول النظرية والتطبيق وبقنوات معلومات وطيدة وبالتزام في البحث والنشر. "بيلي: 1987 " [1].

د) ضرورة الاستفادة من تخزين اللغة لصناعة المعجم العربي :

لقد سارعت الهيئات الأكاديمية لإنشاء مراكز تخزين اللغة في العصر الحديث ، يؤدي فيها الحاسوب دور الناسخ الإلكتروني يمتد من جمع المادة إلى الطباعة ، ويظهر التنفيذ العملي فيما قام به صانعو المعاجم في فرنسا وبريطانيا ، حيث بلغت المادة المخزنة حاسوبيا في الستينيات لكنز اللغة الفرنسية نحو سبعين مليون كلمة "ري: 1977 " ، واقترحت "كلارنس بارنهارت" لهذا الشأن أرشيفا مركزيا لصناعة المعاجم الإنجليزية ينبغي أن يحتوي على ما بين خمسة وعشرين وثلاثين مليون شاهد يغطي حوالي نصف مليون مفردة ممكنة "بارنهارت : 1973 " . وفي الوقت نفسه قدّم "لورنس أوردانج " متنا صحفيا من عشرين مليون كلمة من مادة سهلة القراءة على الآلة زوده بها الناشرون "أردانج: 1973 ". ومنذ عام 1980 تمّ تجميع متن من حجم متن "أوردنج" في جامعة "برمنغهام" بالتعاون مع كولنز [2] .

وتكتسي عملية تخزين اللغة أهمية كبيرة لدى كل الأمم وهو الأمر الذي جعل" لاندو: 1984 " ، وهو أحد المتمرسين في صناعة المعاجم يقول : "إنها ليست تدريبا يزيد من المعرفة الإنسانية، ولكنها تدريب عملي يحاول جمع كتاب يمكن للناس أن يفهموه" [3] .

---

1 ـ أ، ب، كاوي ، اللغة كلمات صناعة المعاجم ، الموسوعة اللغوية، ن، ي، كولنج، مج 3 ، ص: 689 .

2- نفسه، مج 3، ص: 693

3 ـ نفسه ، مج3، ص: 674

لقد كشفت هذه التيارات كيف توسعت اهتمامات الباحثين ، ودوافع المستخدمين في الرجوع إلى القاموس، وقدمت برامج عملية مفصلة لاستخدام ناجح في التعامل مع القاموس [1] ، يمكن أن يستفيد منها المعجم العربي في مستقبله.

ومن المزايا التي لا يبقى معها عذر لمقصر في صناعة المعجم تتمثل في غياب الجسور بين الاختصاصات ، وهو ما صار متوفرا في الجامعات العربية ؛ تحكّم في تدريس اللسانيات ، ومعرفة عميقة بدراسة علوم الحاسوب. إنها ميزة الحوار الأكاديمي الحقيقي.

ومن ثم تأتي هذه المقارنة لتدخل هذا العمل إلى مصاف العلمية لأن الأعمال العلمية لا تتصف بالمحلية ، ووجب الاطلاع على مناهج الأمم الأخرى، والتقنيات التي استخدمت في صناعة المعجم الحديث عندهم.

---

1 . وبمجرد أن يدرك المرء أولوية حاجة المستخدم في تصميم محتوى القواميس وشكلها، عندئذ تصبح مسألة توليد أنماط أخرى تختلف عن بعضها البعض وفق خلفية المستخدم اللغوية، وحقله المهني ، وطريقة تخاطبه المثلى "الترجمة" أو مستوى اللغة "اللفظ فقط؟ أو التهجئة فقط؟ " أمرا مرغوبا، وممكنا تجاريا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العبقرية التي أظهرها بعض الناشرين مسبقا في تفريخ عناوين صغيرة في أعمال أكبر موجودة مسبقا . كما يحث التوفر المتزايد للقواميس المتخصصة المرء على أن يسأل : عند أي نقطة من اكتساب اللغة الأجنبية يجب أن يشجع المتعلم فيها على التحول من استخدام القاموس الثنائي اللغة إلى قاموس اللغة الهدف الأحادي "فولومكينا 1986م" أو عند أي حد يرجع فيه الكتاب الذين يكتبون باللغة الأجنبية أو يترجمون إليها إلى قواميس مختلفة الأنواع "توماسكي : 1987". وكما يذكر هارتمان، فإنه لم يجر حتى الآن مشروع بحث على مستوى كبير لاكتشاف الأنواع التي يرجع إليها عادة مستخدمون معينون . ومنهم من زودنا على شاكلة ما قام به "مولين: 1987 " بمجموعةٍ مفصلة من إرشادات لاستخدام ناجح للقاموس عند الكتابة بلغة أجنبية، معترفاً بقصور القاموس في التعامل على مستوى رفيع من الكتابة الإبداعية. * أ، ب، كاوي ، اللغة كلمات صناعة المعاجم ، الموسوعة اللغوية، ن. ي، كولنج، المجلد الثالث، ص: 689 ، 692.

خاتمة

هكذا تأسست الحضارة العربية الإسلامية على المعجم في القديم ، كما تأسست عليه الحضارة الغربية في العصر الحديث . لهذا قال "بييرُ لاروس" في مقدمة قاموسه الموسوعي ، وفرنسا تعيشُ أوجَ ثورتها في المجالات كلها، إن القرن التاسع عشر الميلادي كان بحق قرنَ القواميس. ومن ثم صار القاموس محلَ اهتمام ليس في فرنسا وحدها، لكن في بلدان أُوروبية أخرى أيضا، مثل ألمانيا، وإنجلترا. وفي البلاد العربية.

وإذا لم تكن هناك أية قاعدة نظرية لممارسة صناعة المعجم قبل حوالي 1750 م عند الغرب، غير توضيح اللاتينية، فإن المعجم العربي خدم غايات معرفية، وتربوية، وحضارية، وأَبَان عن أبعاد علمية، وموضوعية، واحتل مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وكشف على أن المعجم مجمع علوم اللسان كلها بالمفهوم الخلدوني ، وتلتقي في نصوصه مستويات الدرس اللساني الحديث.

وبعد هذا يمكن أن نشير إلى جملة من القضايا يمكن اعتبارها "نتائج" تمخض عنها هذا البحث:

1. تأتي هذه الدراسة لربط الرصيد المفهومي المعجمي التراثي بالرصيد المفهومي للمعجم الحديث، للاستفادة من التراكم المعرفي باعتبار أن اللسانيات العربية لسانيات مقارنة ترتقي بالبحث إلى معايير سامقة .

2. إن المعاجم التي وضعها العرب في القرون الأولى متوفرة في كل نوع ، وموضوع، وتتصف بالعلمية التي تؤثر صحة الرواية بقدر حاجيات ذلك العصر. وأن أغلب تلك المعاجم لا تكاد تجد بينها تكراراً، ولا يكاد يغني واحد منها عن الآخر. ومن ثم توزعت على مدارس كثيرة بُنيت على أسس علمية وطرق بحث موضوعية ، فلم تترك مجالا من مجالات الجدة لمفتخر يدعي التفرد به. وبذلك عدّ بعض الدارسين أن فكرة الجمع والوضع

التي أشار إليها ابن منظور في معجم لسان العرب تكشف أن القضية التي يطرحها تستوجب قانونا لسانيا عاما يوفق بين عنصري معادلتها الصعبة المتمثلين في الجمع والوضع، ويؤسس لوضع معجم نموذج.

3. إن المعجم العربي القديم زمنه يطول، وحجم معاجمه تفوق المائة ألف كلمة ؛ طول يكاد يكون اثني عشر قرنا، وسعة احتوت على مجلدات ضخمة، امتازت فيها الرسائل الخاصة بالتنظيم والترتيب، والسير على حرف ألف باء قبل المعجمات الكبيرة، ونال معجم أساس البلاغة نصيبا من هذا الترتيب وحسنه. وحاز منهج الخليل النظري أيضا على قدر من حسن التقسيم والتبويب ، ولكنه لم يستطع هو ، ولا تلميذه " الليث بن المظفر" تطبيقه في كتاب العين. كما وضع ابن سيدة منهجا يعتبره ثورة في عالم التأليف اللغوي العربي، لكنه لم يستطع له تنفيذا في المعجم، لذلك قيل: إن المنهج النظري كان على الدوام أكثر تقدما من المنهج التطبيقي في المعجمات عند العرب.

وإذا كانت فكرة الترتيب في المعجم العربي تؤول إلى أن كل لغة لها عبقريتها ، فإن المعجم العربي قد اعتمد مبدأ الاشتقاق . وإذا جاء عند غيرهم على غير هذا الأمر فالتبرير أن هويتها مجرد نهج. ومن ثم يكون الاطلاع على المعاجم للُغات عالمية لصناعة معجم عربي يدلل دلالة واضحة على تعدّد الأساليب والاختيارات المنهجية في إعداد معجم عربي مفيد. وإن الانحياز إلى اختيار منهجي في صناعة المعجم العربي لا يصادر الحق العربي في وضع معجم يساير فلسفة اللغة العربية ، وهو الذي حدث في بعض اللغات العالمية، كالفرنسية، والألمانية، والروسية فقد جاءت معاجمهم وفق اختيار منهجي آخر يساير فلسفة لغاتهم.

4 . وإذا كان المعجم العربي لم يكن تطبيقا لنظرية لغوية ، فإن شتات هذه النظريات نجده مبثوثا داخل المعجم ، ممثلا في النّص المعجمي بتطبيقاته الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية،

والبلاغية، والأسلوبية . وهو ما يظهر في النّص المعجمي لمعجم الوجيز، وفي النّص المعجمي في القاموس المدرسي الجزائري على مستوى التطبيق.

وإذا كانت سمة المعاجم العربية القديمة تقوم على الاختيار، وجاءت معاجمهم تعبر عن هذا الاتجاه الانتقائي في "تهذيب اللّغة"، و"صحاح اللّغة"، و"مختار الصّحاح"، فإن الاختيار من مصطلحات اللسانيات السوسيرية . وإن ما ابتكره الخليل من مفاهيم "التقليب" و"المهمل" و"المستعمل" في المعجم العربي، هو بمنزلة "التحويل" و"القدرة" و"الأداء" في اللسانيات التحويلية التوليدية. وأن ما اعتمده الدرس العربي في قرونه الأولى من مشافهة، ورواية مباشرة ، واتصال بمجموعة من القبائل وأفراد يؤدي نفس الغرض الذي يتبع في المنهجيات والمعايير التي تقوم بها الدراسات المتخصصة في بناء الاستبيانات في الدراسات الحديثة.

5 . لقد أخذ مصطلح "القاموس" مكانته إلى جانب "المعجم" منذ أن وضع الفيروز آبادي معجمه "القاموس المحيط" ، ثم أخذت كلمة "قاموس" تشيع على كل الألسنة ، فأقرها مجمع اللّغة العربية في معجمه الوسيط، والتصقت صفة "القاموس" بالمعاجم الثنائية اللّغة، وظهرت بكثرة في عناوين القواميس المدرسية، وبه تأخذ اللغة العربية موقعها بين اللغات الحيّة، وتصبح لغة حياة ، وعمل، وتداول ، ومجاراة للعصر لأن الضعف امتدّ إليها من عدم خدمتها للمصطلح فمن امتلك المصطلح امتلك العلم.

6 . ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذه الخاتمة تكمن في أن غياب الجسور بين الاختصاصات المختلفة كرّس الجهود الفردية لا الجماعية التي يفقد معها الدرس العربي ميزة الحوار الأكاديمي الحقيقي لأنه لا يمكن تأسيس لسانيات حاسوبية في غياب التحكم في تدريس اللسانيات والمعرفة العميقة بدراسة علوم الحاسوب، وهو ما جعل التفاوت الأكاديمي سيد الموقف في عصر الرقميات.

7 . إن الحديث عن صناعة المعجم العربي هو حديث عن بناء ذاكرة للغة العربية ، يرصد ألفاظها، و ما طرأ عليها من تغيّر في البنية، والدلالة والاستعمال ، والتصورات الفكرية

والعلمية التي عرفتها الأمة في لغتها، وما أهمل منها، وما بقي مستعملا. ويتوجه إلى تنمية الكفاية المعرفية ، و الكفاية الحضارية، كما أنه لا يخرج عن طريقة جمع اللغة التي وفرها الدرس المعجمي العربي من خلال الاحصاء الرياضي كما فعل الخليل، أو طريقة المشافهة التي قام بها الأزهري في معجمه تهذيب اللغة، وهو ما يمثل العمل الميداني الذي يحتفي به الدرس الحديث. أو طريقة جمع المادة من معاجم السابقين ، والقائمة على الانتقاء والاختيار.

وعليه فإننا نرى أن هذا البحث يوجز فوائد صناعة المعجم؛ وتبرز فائدته العلمية في الاستفادة من المعجمات الأحادية اللغة ، ومعاجم ثنائية ومتعددة اللغة، نستفيد فيها من الثورة التكنولوجية الحديثة.

وفائدة حضارية تكمن في صناعة معجم يرتقي باللغة العربية إلى مستوى اللغات العالمية الحيّة. ويُشرّف رسالة الوحي الذي نزل بها.

تمّ بحمد الله.

محاضرات في صناعة المعاجم.

د/ عيسى مومني، قسم الآداب واللغة العربية.

جامعة الإخوة منتوري . قسنطينة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

أ) - المصدر الرئيس: القرآن الكريم ، روَاية وَرشٍ عَنِ الإمام نافع. الطباعة الشعبية للجيش 2007.

ب) - المصادر القديمة:

- ابن جني (أبو الفتح عثمان. 392هـ):

1 - سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل/ وأحمد رشدي شحاتة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2007.

2 - المنصف في التصريف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954.

- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. 180هـ)

3. كتاب سيبويه. تحقيق وشرح :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3. 1998.

- السيوطي (جلال الدين. 911 هـ) :

4 - المزهر ، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاهُ، د.ت.

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد.395 هـ) :

5 - الصاحبي في فقه اللغة العَربية ومَسَائلها وسُنَنِ العَرب في كلامِها، شرحه وعلق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997.

- الفيروزآبادي:

6 - القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي/ زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط 2008 .

- ابن منظور (جمال الدين. 630 - 711 هـ):

7 - لسان العرب، دار المعارف ، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

ثانيا: المراجع.

أ) ـ الكتب العربية

ـ إبراهيم بن مراد:

8 ـ المعجم العِلميّ العربي المختصّ حتّى مُنتصَف القَرن الحَادِي عَشر الهِجريّ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان ، 1993

ـ إبراهيم أنيس:

9 ـ دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ، 1984.

ـ إبراهيم السامرائي:

10 ـ من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994 .

ـ أحمد مختار عمر:

11 ـ صناعة المعجم، عالم الكتب، ط2 ، 2008 .

12 ـ معجم الصواب اللغوي، دليل المثقّف العربي، نسخة إلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429 هـ / 2008 م.

ـ أنور الجندي:

13 ـ الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة ، بيروت لبنان 1402 هـ/ 1982 م.

ـ البدراوي زهران:

14 ـ المُعْجم العربي تطورٌ وتَارِيخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، دار الأفاق العربية، ط1، 2009.

ـ بسام بركة:

15 ـ المدخَل المُعجمي وتصميم الجذاذة، من كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014.

ـ تمام حسان:

16ـ تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 .

ـ التوهامي الراجي:

17ـ توطئة لدراسة اللغة، التعاريف، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية بغداد/ دار النشر المغربية، د.ت

ـ حُسام البهنساوي:

18 ـ التُراثُ اللُغويُ العَرَبِيُ، وعِلْمُ اللغَةِ الحدِيث، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004.

حسين نصار:

19 ـ المعجم العربي نشأته وتطوره دار مصر للطباعة، ج1، د.ت.

ـ رشاد الحمزاوي:

20 ـ المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي 2004 .

ـ رضوان منيسي عبد الله:

21 ـ الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار النشر للجامعات، 2007 .

ـ رمضان عبد الله :

22 ـ الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، مكتبة بستان المعرفة، ط1 ، 2006 .

ـ سمير شريف استيتية:

23 ـ اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط1 ، 2005 .

ـ صابر حباشة:

24 ـ لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار ، سورية، ط1، .2010

ـ عبد الرزاق بنور:

25 ـ التلازم الدلالي والترسيس، ، كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

ـ عبد السلام المسدي:

26. التفكير اللساني في الحضارة العربية. الدار العربية للكتاب . ط1 : 1981. ط2: 1986.

27 ـ فضاء التأويل، كتاب دبي الثقافي، ط1، سبتمبر 2012.

ـ عبد العزيز بن حميد:

28 ـ منهج "أوغست فيشر" في المعجم التاريخي،، كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

ـ عبد العلي الوغيري:

29 ـ نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية، كتاب نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

ـ عبده الراجحي:

30 ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1 ، 2008.

ـ عدنان الخطيب:

31 ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2 ، 1994 .

ـ علي بن هادية ، بالاشتراك: الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش:

32 ـ القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ، ط6، 1411 هـ/ 1991 م.

ـ علي القاسمي :

33 ـ علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2 ، 1991.

ـ علي الوغيري:

34 ـ نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي، كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

ـ عيسى مومني:

35ـ المنار، قاموس لغوي، دار العلوم، الحجار ، عنابة ، 2008.

ـ فاضل صالح السامرائي:

36 ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط2 ، 2006.

ـ فردينَان دي سوسير:

37 .دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة . الدار العربية للكتاب. 1985.

ـ مالك بن نبي :

38.الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، تقديم: محمد عبد الله دراز ومحمد محمود شاكر. دار الفكر. ط4، 1987.

ـ محمد خان:

39 ـ معجم الصواب اللغوي، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2014 .

ـ محمد رشاد الحمزاوي:

40 ـ المعجمية نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، 2004 .

ـ محمد عبد العزيز الدايم :

41 ـ النظرية اللغوية في التُراث العربي، دار السلام ، ط1، 2006.

ـ محمد عبد المطلب :

42.البلاغة والأسلوبية. مكتبة لبنان ناشرون/ الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. ط1. 1994.

ـ محمد محمد داود:

43 ـ معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة ، د.ت.

ـ محمود السعران:

44 ـ علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

ـ محمود فهمي حجازي:

45 ـ أسس علم اللغة العربية دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 2003 .

46 . علم اللغة مدخل تاريخي مُقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.

ـ المعجم الوسيط:

47 . مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2004.

ـ المعجم الوجيز:

48 . مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1992 .

ـ ن، ي، كولنج:

49 ـ الموسوعة اللغوية، المجلد الثالث، ترجمة محي الدين حميدي/ عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، 1421 هـ.

ب)ـ الندوات، والملتقيات ، والمجلات :

ـ الندوات:

ـ في المعجمية العَربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، تونس في 15 وَ 16 وَ 17 أفريل 1986 ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت "المؤتمرات).

ـ أعمال ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، عزالدين البوشيخي، ومحمد الوادي ، في: 9، 10 ،11 مارس 2000.

ـ أعمال الندوة الدولية التكوينية حول المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته، المنعقدة بالجزائر يومي 10 و11 يناير من سنة 2009 .

ـ الملتقيات :

ـ عيسى مومني: واقع استثمار القاموس في المدرسة الجزائرية، الإنجازات والتصورات المستقبلية. الملتقى الدولي "الاستثمار في اللغة واقع وآفاق" جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، يومي 15 و16 نوفمبر 2015 .

ـ المجلات :

ـ مجلة الدراسات المعجمية المغربية، عبد الغني أبو العزم : مقدمة معجم الغني الزاهر، العدد التاسع والعاشر، ربيع الأول 1435 ، يناير 2014.

ـ مجلة المستقبل العربي ، اللغة العربية والوحدة القومية، زكريا أبو حمدية، السنة العاشرة، العدد 106، ديسمبر 1987.

ـ مجلة الدراسات المعجمية المغربية ، التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي، عمر المهداوي، ،العدد التاسع والعاشر، 2014.

ـ مجلة العربي الكويتية ، عبد العزيز السفر ، من المكتبة العربية، المعاجم اللغوية العربية، أحمد معتوق، العدد 509، أبريل 2001.

ـ مجلة الدراسات المعجمية المغربية، مكونات التعريف في التراث العربي ، محمد حسن عبد العزيز، العدد التاسع والعاشر، ربيع الأول1435 / يناير 2014.

ـ مجلة الدراسات المعجمية المغربية، من قضايا التعريف المنهجية، العربي لاروس نموذجا، محمد العمدوني، العدد التاسع والعاشر، 2014.

ج) ـ الكتب لأجنبية:

1- **Ferdinand de Saussure.,(2005).** Cours de linguistique générale .Arbre d'Or .Genève.

2-**Jean Dubois .,Mathée Giacomo., et *al* .(1999).**Dictionnaire de linguistique et des sciences de langage , La Rousse ,1er Eddition.

3-**Gilles Siouffi ., Dan Raemdonck .(1999**). 100 Fiches pour comprendre la linguistique . Paris .